تاريخ التدخلات الأمريكية المسلحة

المجلد الأول



دار العالم الجديد ـ القاهرة
ص . ب ١٨٤٩

الثمن في مصر : ٣ جنيهات

تاريخ التدخلات الأمريكية المسلحة

المجلد الأول

تأليف

ى .جريجوريفتش وآخرون

ترجمة : سعد الفيشاوى



دار العالم الجديد - القاهرة
ص.ب ١٨٤٩

ИСТОРИЯ АМЕРИКАНСКИХ
ВООРУЖЕННЫХ ИНТЕРВЕНЦИЙ. Том I
Сборник статей *На арабском языке*

الطبعـــة الاولـــى ١٩٨٨
دار العالم الجديـــــد

مقدمــــــة

يحفل تاريخ الولايات المتحدة طوال مائتي سنة بأمثلة من الاستخدام الامبريالي للقوة العسكرية من أجل التدخل في الشئون الداخلية للبلدان والشعوب الأخرى ومن أجل شن الحروب العدوانية، وضم مساحات ضخمة من الأراضي والاستيلاء على بلدان بأسرهــــا وتحويلها الى مستعمرات .

ويعني مصطلح " التدخـل " اقتحام الشئون الداخليــــة للبلاد الأخرى ويمكن ان يتضمن ذلك " وهو يتضمنه فعلا " التهديــد بالقوة أو استخدامها . وتدبير المؤامرات للاطاحة بالحكومـــات القائمة وتغيير الأنظمة السياسية ،والتوسع الاقتصادي والحصـــار الاقتصادي والمقاطعة السياسية وغير السياسية ،وقلب الدول ذات السيادة والاضرار بها .

وقد اعتمد المساهمون في هذه المجموعة من المقالات علـى ثروة من المادة الواقعية لفضح السياسة التوسعية والعدوانيــة للامبريالية الامريكية ،في أجزاء مختلفة من العالم . وهم لـــم يقوموا بتغطية كل جوانب الموضوع بل ركزوا على التدخلات المسلحة ضد الأمم المستقلة .

ولذلك وقعٌ يرتبط بالمسائل الراهنة اليوم ،حينما بـدأت القوى الامبريالية جولة جديدة من سباق التسلح ،وتعمل عامــــدة على زيادة حدة التوتر الدولي ،وكلاهما مفعم باخطار حرب عالمية جديــــــدة .

وهناك تهديد آخر للسلام لايقل عما سبق خطرا ،يتمثل فـي القواعد العسكرية الامريكية وغيرها من المنشآت التي تطوق الكرة الارضية . ويوجد منها ٢٢٠٠ على اقل تقدير ويقترب الكثير منهـا أقترابا وثيقا من الاتحاد السوفيتي وغيره من البلاد الاشتراكيــة . وهناك مالا يقل عن ٥٠٠٫٠٠٠ من الحشود العسكرية ترابط فيما يزيد على ٣٠ بلــــدا .

وهناك اضافة جديدة هي مايسمى بقوة الانتشار السريع وهى التى يفترض انها لحماية مصالح امريكا القومية ،ولكنها تهدف بالفعل الى قمع حركات التحرر الوطنى والحركات الثورية فى البلاد الأخرى ،والى الاطاحة بأنظمة الحكم التى لاتحظى بتأييد واشنطن ،والى خنق حرية الشعوب واستقلالها .

ومن الأمثلة الصارخة على التدخل تركيز اسطول امريكى هائل فى الخليج الغربى والمحاولة المجهضة لإنزال القوات فى صحراء داشت ـ ى ـ كفير Dasht-e- Kavir الإيرانية كجزء من خطة بعيدة المدى ،وتسليح ونقل العصابات المعادية للثورة الى افغانستان فى محاولة للاطاحة بحكومتها الشرعية ،وتأييد وتسليح القوى الرجعية فى السلفادور التى تشن حربا وحشية على الشعب ،ومواصلة حصار كوبا الثورية وتوجيه الضربات اليها واستفزازها .

وقد اسهمت المعاهد الآتية التابعة لأكاديمية العلوم السوفيتية فى تصنيف هذه المجموعة: معهد دراسات الولايات المتحدة وكندا ،ومعهد امريكا اللاتينية،ومعهد الاقتصاد العالمى والعلاقات الدولية،ومعهد الدراسات الشرقية ،ومعهد الشرق الاقصى ومعهد التاريخ العالمى .

وهذا المجلد الاول من المجلدين يتناول الدور الامريكى فى التدخل ضد روسيا السوفيتية ،والتدخل الامريكى فى آسيا وسياسة التدخل الأمريكى فى الشرق الاوسط والحرب ضد فيتنام الاشتراكية . أما المجلد الثانى فهو مخصص للتدخلات الأمريكية والحروب العدوانية الأمريكية فى امريكا اللاتينية.

ويبدأ المجلد الأول بمقال للعالمين السوفيتيين ادوارد ايفانيان وجنريخ تروفيمينكو ،عنوانه النزعة التوسعية سلاح الامبريالية الامريكية والمقال يحلل بطريقة تفصيلية تطور الاستراتيجية التوسعية للولايات المتحدة والطابع الطبقى البورجوازى للمفهومات والمذاهب العسكرية السياسية الأمريكية المبكرة .

فالقوة المسلحة كما يقول الكاتبان هي وسيلة واشنطن الرئيسية والأخيرة لحل المسائل العالمية ،والفيصل الأخير . وكانت تلك احدى المسلمات الرئيسية للآباء المؤسسين للولايات المتحدة. ،وقد ارشدت كل الرؤساء ابتداء من جورج واشنطن في توجيه السياسة الخارجية الامريكية . وهي تنطبق بالكامل على سياسة الادارة الامريكية الحالية .

لقد قضت ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى عام ١٩١٧ على الأوتوقراطية القيصرية في روسيا وانهت الى الابد نظام الاستغلال. وكان اول مرسوم اصدرته الحكومة السوفيتية هو مرسوم السلام الذى صاغ لينين كلماته . ولكن شعوب روسيا لم تحصل حينئذ على السلام ،فقد كانت بلادهم محاصرة بطوق قاتل من قوى التدخل،بينها قوى الامبريالية الأمريكية . ويصف مقال لودميلا جفيشياني تدخلها الذى انتهى بفشل مخز .

ويحلل مقال فيتالي زوركين الاتجاهات التوسعية الأمريكية في أوائل السبعينات ازاء الهند الصينية ،وخاصة فيتنام الجنوبية وكمبوديا ولاوس أو الشرق الاوسط .

وكانت حرب " الثلاثين " عاما ضد الشعب الفيتنامى الذى يناضل من أجل الحرية والاستقلال من أشد الحروب بعد الحرب العالمية الثانية . وعانى الفيتناميون خسائر لاتعد في الارواح والملكية .

وشجعت الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة فرنسا ودعمتها في حربها في الهند الصينية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ،لكي تعيد بناء امبراطوريتها الاستعمارية. وكانت اتفاقيات جنيف ١٩٥٤ الخاصة بالهند الصينية تقدم تسوية سلمية في فيتنام وسائر أرجاء الهند الصينية . ولكن الولايات المتحدة رفضت الالتزام بهذه الاتفاقيات وواصلت توسيع نطاق الصراع داخل الهند الصينية ،متذرعة في استخفاف يهزأ بكل مبدأ ،بأنها مضطرة الى حماية " أمن " الولايات المتحدة .

وكانت تلك الحرب صفحة من أشد صفحات تاريخ الولايات المتحدة تلطخا بالعار . لقد هزم شعب فيتنام البطل كلا من الامبرياليين

الامريكيين وأدواتهم من الدمى العميلة وأعاد توحيد بـــــلاده .
ويحدثنا مقال الكسندر بتروف عن كيف تحقق ذلك .

ولقد تكرر اقتراف الامبريالية الامريكية لإثم العــــدوان على كوريا والصين . وترجع السياسة الامريكية العدوانيـــة ازاء كوريا الى الستينات والسبعينات من القرن الماضى . ففى هـــذه الأعوام رسمت الولايات المتحدة خطة للتوسع فى المحيط الهـــادى . وانتهاجا لهذه الخطة حدث التدخل العسكرى السافر فى كوريـــــا . وعلى الرغم من اخفاق التدخل ، فان امبريالية الولايات المتحـــدة ثابرت على محاولتها لوضع شبه الجزيرة الكورية تحت سيطرتهـــا . وفى عام ١٩٥٠ أشعلت الولايات المتحدة الحرب الكورية .

كما ان الصين سرعان ما اصبحت بعد الحرب العالمية الثانية ضحية للتدخل الامريكى ، الذى ظل مستمرا حتى ١٩٤٩ . وقد ظنـــت الولايات المتحدة فى أعقاب هزيمة اليابان وفقدان بريطانيـــــا وفرنسا لمواقعهما فى الصين ، انها تستطيع ان تضع الصين باكملها تحت هيمنتهـــا .

وتحلل مقالتا جالينا تياجاى وجنادى استافييف العـــدوان الامريكى الامبريالى على الصين وكوريا .

ولم يكن عدوان الولايات المتحدة مقصورا على الشــــرق الأقصى والمحيط الهادى . فلقد كان هناك نضال طويل دام خاضـــه الشعب الفلبينى ضد الاحتلال الامريكى عند نهاية القرن . وتقصـــى علينا يوليا ليفتونوفا قصة هذا النضال .

وتكشف السياسة العدوانية للولايات المتحدة فى وضوح عـــن ملامحها السائدة فى المحيط الهادى وفى أجزاء أخرى من العالـــم ، وفى شرقى البحر المتوسط وجنوبه وفى الشرق الاوسط أيضا فـــــى مطلع القرن الماضى . ففى هذه السنين كانت تلك المناطق قـــد اعتبرت ناضجة ممهدة للتوسع ، وقد اخذت فى الحسبان بوصفها هدفا لذلك فى خطط واشنطن الاستراتيجية وكان الهدف الأشمل بطبيعـــة الحال هو الوصول مباشرة الى بترول الشرق الأوسط .

ويعد الحرب العالمية الثانية أصبح الشرق الأوسط هدفـــا

له الاسبقية الأولى فى السياسة الخارجية للولايات المتحدة . فلقد استفحل التوسع الاقتصادى استفحالا مريعا ، الى درجة تناظر الدور الاستراتيجى والسياسى فى الخطط الامريكية العالمية الشاملة. وهذا هو موضوع مقال الكسندر كيسلوف وهو خاتمة المجلد الاول .

ونرجو ان يضع القارئ فى تقديره ان هذه المجموعة من المقالات لاتغطى جميع امثلة التدخل الامريكى المسلح ،ولكنها تعكس فحسب المحاولات الكبرى الصارخة للاستيلاء على اراضى الغير وتحويلها الى زائدة ملحقة بالاقتصاد الامريكى بواسطة استغلال لايعرف الرحمة ،لشعوبها ومواردها الطبيعية .

ويتضمن هذا المجلد ايضا قائمة بالكتب التى نشرها العلماء السوفييت حول تاريخ التدخلات الامريكية .

يوسف جريجوليفيتش
عضو مراسل فى اكاديمية العلوم السوفتيتية

النزعة التوسعية ــ سلاح الامبريالية الامريكية

ادوارد ايفانيان
جنريخ تروفيميمنكو

مرت الاستراتيجية العسكرية السياسية للولايات المتحدة بعدد من المراحل فى تاريخها . فتلك الاستراتيجية التى كانت قد نشأت بوصفها استراتيجية امة خاضت نضالا تحريريا ،تدهورت على وجه السرعة تحت وطأة مصالح الطبقة البورجوازية الى إستراتيجية توسعية للنهب الرأسمالى ،وأصبحت القوة العسكرية على نحو متزايد اساس السياسة الخارجية .

ان "الآباء المؤسسين" للولايات المتحدة وهم يدركون جيدا السمات النوعية للموقع الجغرافى لبلادهم ،ولوضعها الاستراتيجى العام فى العالم اثناء تشكيل الجمهورية الامريكية ، أطالوا التفكير فى اتجاهات تطور هذا الوضع وتطور الولايات المتحدة واهداف سياستها الخارجية فى المستقبل وطاقاتها الاقتصادية والعسكرية . وعلى اساس من هذه الاعتبارات طور صناع السياسة البورجوازيون استراتيجية عسكرية سياسية قاطعة التحدد . وانطلاقا من عدم قابلية حق الملكية الخاصة المقدس لأن يلحقه التغيير صاغوا المسلمات النظرية الضرورية لإستراتيجية امريكية واسعة النطاق ،وهم بذلك قد أرسوا أساس سياسة خارجية ، واستراتيجية ليست شعبية على الاطلاق،بل رأسمالية توسعية .

ويوضح الطابع الطبقى البورجوازى للمفهومات والمذاهب العسكرية السياسية التى صيغت فى فجر وجود الولايات المتحدة على وجه الدقة دلالتها المستمرة للأجيال اللاحقة من رجال الدولة الأمريكية .

ويبين تحليل مفهومات " الآباء المؤسسين " للولايات المتحدة ان استراتيجيتهم العسكرية السياسية تقوم على مسلمات ثلاث رئيسية :

- القوة العسكرية هى الوسيلة الأساسية والنهائية لتسوية مشكلات السياسة الخارجية المتنازع عليها وهى " الفيصل النهائى".

- " المصلحة الخاصة المستنيرة " - يجب ان تكون المفتاح والعامل المحرر لنشاط الولايات المتحدة على المسرح العالمى.

- الولايات المتحدة دولة غير عادية استثنائية لم يشهد لها العالم من قبل مثيلا ولذلك فان الله القدير قد كتب لهـا فى لوحه المحفوظ قدرا مرموقا (وتكتب هاتان الكلمتان دائما بحروف كبيرة فى الولايات المتحدة).

وكان معظم " الآباء المؤسسين " قد تلقوا تعليما جيدا، وكانوا واسعى الإلمام بالأدب الكلاسيكى (اليونانى - الرومانى)، وكانوا يعتبرون تمشيا مع هذا التقليد الثقافى الحرب وسيلة طبيعية ومشروعة لتوسيع المنازعات بين الأمم . وهم لم يعرفوا بطبيعة الحال فى أيامهم صيغة كارل فون كلاوسفتز الكلاسيكية التى ظهرت بعد خمسين عاما ،والتى مؤداها ان الحرب استمرار للسياسة بوسائل أخرى ،ولكنهم على أية حال قد تلمسوا عند تحليل العلاقة بين القوة العسكرية والدبلوماسية فى نشاط السياسة الخارجية للدول هذا الاستنتاج عن طريق الحدس . ان " الجيش البشرى لم ينضج بعد لدولة العصر الالفى السعيد (١) كما قال جورج واشنطن متفلسفا مؤكدا اعتقاده بأن مؤسسة الحرب لن يمكن استئصالها .

وقد قال الكسندر هاملتون " ان الناس طموحون ،حقودون، نهابون " فى معرض تفسيره لأسباب حتمية الحروب فى حياة الجنس البشرى " إن التطلع الى استمرار التوافق بين عدد من الدول المستقلة ذات السيادة ،والمنفصله بعضها عن بعض ،معناه التغاضى عن المسار المطرد للأحداث الانسانية والعمل على تحدى الخبرة المتراكمة للأجيال ،وبعد ان قام هاملتون بتلخيص تلك الخبرة (ابتداء من اثينا فى عصر بركليز الى انجلترا وفرنسا فى ايامه) أطلق على الذين يعتقدون ان من الممكن تحقيق سلام دائم بين الأمم صفة المثاليين . وهو يعتبر " ماشيه البديهية فى السياسة أن الجوار أو قرب الموقع هو الذى يشكل الاعداء الطبيعيين للأمم " (٢).

وقد قال هنري ويجر هالك وهو واحد من المنظرين العسكريين الامريكيين الاوائل ،فى معرض جداله مع انصار نزعة المسالمة الامريكيين الذين أكدوا أن الحروب كافة تمضى ضد ارادة الله : " ولكن الكتاب المقدس لم يحظر الحرب في أي من مواضعه ،أننا نجد الحرب في العهد القديم بل نجد حروب الفتح مأمورا بها " على وجه قاطع . وعلى الرغم من أن الحرب كانت مشتعلة النيران فى العالم أيام المسيح وحوارييه ،الا أنهم لم يقولوا كلمة واحدة عن أنها غير مشروعة أو غير أخلاقية.(٣)

حقا ان القادة الامريكيين فى بعض الأحيان دعوا الامريكيين الى أن ينأوا بأنفسهم عن الحرب ،وقد دعاهم جورج واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة : " أن يقيموا علاقة سلام ووفاق مع كل الامم " (٤) . ولكن هذا النداء لم يكن يعنى أن القادة الأمريكيين يرفضون الحرب من ناحية المبدأ كأداة للسياسة فلم يكن الأمر كذلك على الأطلاق ،انهم لم يرفضوا الحرب الا حينما تكون الظروف فى غير صالح الولايات المتحدة كحالة اختيار غير ملائم للزمان والمكان ،أو فى علاقات قوى غير مواتية ،على حين انهم أقروا وناصروا فى حسم مبدأ القوة المسلحة نفسه كمنهج لحل المشكلات الناشئة بين الأمم .

وبالاضافة الى ذلك فإن القادة الامريكيين اتخذوا لهم بالفعل نقطة انطلاق من القضية القائلة بأن الحروب لامناص منها ، وبأن المشكلات ستحل بواسطة الوسائل العسكرية فى المستقبل ،كما اعتقد بعض منهم أن الحرب مع فرنسا لايمكن تفاديها ،وبعض آخر أن تلك الحرب التى لايمكن تفاديها ستكون مع بريطانيا ،وبعض ثالث مع اسبانيا للاستيلاء على مستعمراتها فى امريكا الشمالية . ولم يرفض واحد منهم الحرب كوسيلة للسياسة ،كأداة يجب على الولايات المتحدة ان تستعملها (وستستعملها دائما) حينما تزداد قوة كما قال الكسندر هاملتون " فهى حينئذ تستطيع أن تملى شروط العلاقة بين العالم القديم والجديد ".(٥)

وعلى حين كان جورج واشنطن ينصح بالحذر والتأنى

والسلوك الذى لايقدم على الاستفزاز والذى ينبغى على الولايات المتحدة ان تبديه " فى الوقت الحاضر فحسب " فى سياستها ازاء الدول الأوربية القوية ، فإن موقعه من استخدام القوة ضد تلك البلاد التى تقل فى قوتها عن الدولة الامريكية الفتية كان بعيدا من عدم الوضوح . فهو يقول فى خطابه الى تشارلس بنكنى حاكم ولاية كارولينا الجنوبية : " ان الحكومة العمومية الحالية ستحاول أن تربى أساسا لاجراءاتها فى العدالة القومية والايمان والشرف . ولكن هل ينبغى على الحكومة بعد أن حاولت دون جدوى كل اجراء سلمى معقول ، ان تضطر الى اللجوء الى السلاح للدفاع عن مواطنيها ؟ (ضد الهنود الذين طردهم هؤلاء المواطنون من أراضيهم – كاتبا المقال) ، ان رأيى ايضا هو أن السياسة السليمة والاقتصاد الحكيم سيشيران الى القيام بعمل عاجل وحاسم بدلا من العمليات الدفاعية المتوانية " (٦)

وقد اقر جورج واشنطن ذاته فى خطاب الى دافيد همفرى ان أحكامه عن " المواقف العملية السلمية " لحكومات الولايات المتحدة من الهنود كانت ديماجوجية ، بحتة نظرا لأن البيض كانوا يشنون حربا مستمرة غير معلنة على الهنود : " يجب أن اعترف أننى لاأستطيع أن أرى افقا واسعا للعيش فى هدوء وطمأنينة معهم (أى الهنود) طالما أن روح " اقتل بيديك " هى السائدة، وطالما أن مستوطنى الحدود عندنا يؤمنون بأن قتل هندى ليس مماثلا فى الجرم (وفى الحقيقة ليس جرما على الأطلاق) لقتل رجل أبيض " (٧).

أما هؤلاء الذين ينتهكون السلام من " عصابات قطاع طرق قبائل الشيروكى والشاوانيز " كما يؤكد واشنطن فى خطاب آخر فمن الممكن بسهولة انزال العذاب بهم أو استئصالهم اذا أصبح ذلك ضروريا " (٨) .

ان القادة الأمريكين فى تعبيرهم عن مسلمة حتمية الحروب يدعون الى درجة عالية من التأهب القتالى من جانب الولايات المتحدة ، والى تمهيد بناء القوات المسلحة استعدادا للمعارك المقبلة . ويبرز جورج واشنطن فى خطابه الى المؤتمر القارى فى ٢ مايو ١٧٨٤ ست مهمات يتعين على القوات المسلحة للولايات

المتحدة أن تقوم بها وهى :

١ – أرهاب الهنود على طول الحدود البرية للولايات المتحدة .

٢ – احتواء الكنديين فى الشمال والأسبان فى الجنوب (الدفاع عن الامبراطورية).

٣ – حماية الشواطئ (الحدود البحرية للولايات المتحدة).

٤ – حماية طرق التجارة البحرية .

٥ – حماية ترسانات الأسلحة .

٦ – الدفاع فى أية حالة من حالات الطوارئ (٩).

ونظرا لأهمية المهمة الثالثة فقد دعا جورج واشنطن مرارا وتكرارا على نحو قاطع الى بناء أسطول حديث .

ومما له دلالة انه ابتداء من الأيام الاولى لتشكيل العسكرية الامريكية بدأ انصارها فى اختراع مصطلحات متنوعة لتشويه جوهر الاشياء واحاطتها بالتعمية محاولين وضع أقنعة التنكر على الهدف الحقيقى لجهودهم . فهناك على سبيل المثال مصطلح " المجمع السلمى " الذى شاع استعماله فى الاشارة الى القوات المسلحة الأمريكية وبالاضافة الى جورج واشنطن دفع قادة كثيرون غيره – وبخاصة الكسندر هاملتون – دفاعا قويا عن فكرة الاحتفاظ " بجمع سلمى " قادر على التأثير ،ويعتبر المؤرخون العسكريون الأمريكيون المعاصرون هاملتون فيلسوف عسكريا من أصحاب النزعة الواقعية ،ومناصرا ثابت العقيدة لموقف التأهب القتالي الهجومي . ويؤكد المتمسكون بهذا الموقف ضرورة الاعتماد على قواتهم العسكرية الخاصة بهدف تمكين الولايات المتحدة من القيام بعمليات عسكرية طويلة الأمد واسعة المدى حتى فى ظروف الحصار البحرى . وفى هذا الصدد يجدون من الضرورى للولايات المتحدة ان تمتلك صناعة كبيرة للذخيرة والعتاد الحربى . لقد اصبح مبدأ " المصلحة الذاتية المستنيرة " الذى يضع دوافع الولايات المتحدة الخاصة فى السعى الى الربح فوق اى اعتبار آخر ،منذ البداية هو المبدأ الأساسى للدوائر الحاكمة فى اتخاذ قرارات السياسة الخارجية .

وكان من المفترض أن الولايات المتحدة يتبغى فى سياستها الخارجية أن تسترشد لابمجرد مجموعة من " مبادىء السلـــوك " أو قواعده التى لاتتغير والتى تصلح لكل الأزمنة والظروف ، بـــــل باعتبارات الربح ، التى يجرى تحليلها وتقديرها من منظور المدى الطويل اذا كان ذلك ممكنــــا .

وعلى وجه التحديد لقد كانت درجة الأفضلية الممنوحـــة لانتصار استراتيجى طويل المدى بالنسبة الى ميزة عابرة مرحليـــة فى التى اتخذت مقياسا للاستنارة والمصلحة القومية ، والمصلحـــة الذاتية القومية . فإذا تشبث قادة دولة بمكاسب قليلة الأهميـــة ولكنها فورية متغاضين من المصالح الأكثر جوهرية التى يمكـــن تحقيقها بواسطة التضحية بمكسب مرحلى ، فإن معنى ذلك أنهـــم " ليسوا مستنيرين " بما فيه الكفاية ، وأن معرفتهم ضئيلــــة بالأهداف العظمى للطبقة الحاكمة فى السياسة الخارجية ، وهـــم لهذا يخفقون فى تطبيق مبدأ " المصلحة المستنيرة " ولقــــد كانت تعاليم " الآباء المؤسسين " تنصب على هذا المكسب النهائى الجوهرى . فقد كان من الواجب على وجه التحديد ان يكون المكسب السياسى والإقتصادى والمعنوى منظورا اليه على أساس من الصورة الاجمالية ، هو ماتخضع له كل الاعتبارات الأخرى بما فيها اعتبارات الهيئة والنجاح المؤقت .... الخ .

ومثل هذه الاعتبارات التى رفعت الى مستوى المبدأ تفترض مسبقا أنه ما من شىء مقدس ودائم فى العالم الا مصالح الولايات المتحدة الخاصة فى فترة تاريخية معينة . وحينما تترجم مسلمـــة " المصلحة الخاصة المستنيرة " فى السياسة الخارجية الى لغـــة الاستراتيجية ، فإنها تعنى الاحتفاظ بحرية المناورة للولايـــات المتحدة فى أى ظرف من الظروف .

ويقول جورج واشنطن مطورا مفهوم " المصلحة الخاصـــة المستنيرة " — حرية المناورة — " لماذا نترك أرضنا لكى نقـــف على أرض أجنبية ؟ لماذا نعرقل سلامنا ورخاءنا بحبائل ومعانـــاة مصالح اوربا ومنافساتها ومصالحها وأمزجتها وأهوائهـــــا إذا جعلنا مصيرنا ملتحما بأى جزء من أوروبا ؟

أن سياستنا الحقة هى أن نوجه سفينتنا بعيدا عن التحالفات الدائمة مع أى جزء من العالم الأجنبى " (١٠).

وهذا التحذير يقدم أسسا لتأكيد الزعم بأن واشنطن كان مؤيدا ثابت العزم وداعية لمبدأ " العزلة " والغالبية العظمى من المؤرخين الأمريكيين يفسرون خطاب الوداع لواشنطن على هذا النحو . وفى الوقت نفسه هناك تأكيد بأن الولايات المتحدة حتى الحرب العالمية الاولى قد انتهجت بصرامة مبدأ العزلة باستثناء انحراف واحد فقط هو المعاهدتان مع فرنسا بتاريخ ٦ فبراير ١٧٧٨ (الاولى معاهدة صداقة وتجارة والثانية معاهدة تحالف مشترك ضد بريطانيا . وقد رفض الكونجرس الأمريكى (المعاهدتين فى ٧ يولية ١٧٩٨) ولكن هذا التفسير لايطابق الواقع .

فلا جدال فى أن سياسة الولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الأولى كانت اكثر انعزالا من سياستها فى المرحلة التالية . ولكن تلك السياسة الواقعية الملموسة للولايات المتحدة التى كانت تستجمع قواها وتحشدها فى القرن التاسع عشر والعشرين، وكانت تشعر بالقوة التى تمكنها من دخول الساحة العالمية للصراع الامبريالى ،لم يكن هناك شىء مشترك بينها وبين وصية " نزعة العزلة " لواشنطن .

فلم يكن واشنطن يدافع عن النزعة الانعزالية بل عن " المصلحة الخاصة المستنيرة " ،لاعن مفهوم " الانسحاب داخل قارة امريكا الشمالية " بل عن مبدأ حرية المناورة ،وبمقتضاه يجب اعتبار أى تحالف مع دولة أجنبية مؤقتا أى لاتلتزم به الولايات المتحدة إلا طالما كان هذا التحالف مفيدا لتنمية مصالحها . ولكن بمجرد أن يصير هذا التحالف عبئا على الولايات المتحدة ويزج بها فى غمار الصراع من أجل المصالح الأجنبية . فإن من الواجب تصفيته واحلال تحالف آخر مكانه اذا كان ذلك ضروريا ،حتى لو كان ذلك مع عدو الأمس اذا دعت الحاجة اليه للدفاع عن مصالح الولايات المتحدة الخاصة .

وقد نشأت فكرة " القدر المرموق " للولايات المتحدة أو المصير الذى سبق به القضاء (وهو مايعرف أحيانا باسم " قضاء الله السابق " أو قضاء الله المصرح به ") عن تركيب يضم الاعتقاد المشترك بين قادة الثورة الامريكية عن الطبيعة الاستثنائية الفريدة للتجربة الأمريكية ،كما يضم الايديولوجية الدينية ،وكما كانت الحال فى أوروبا العصر الوسيط فقد عبرت الايديولوجية السياسية فى الولايات المتحدة عن نفسها قبل ظهور الأحزاب البورجوازية هناك ،فى صورة ايديولوجية دينية . ووثيقة " اعلان الاستقلال " حافلة بالاشارات لا الى مبادئ العدالة وحدها بل الى قضاء الله المسبق أيضا - وبما ان نتيجة " التجربة الامريكية " - حرب الاستقلال - كانت شديدة التوفيق فمن غير الله فى خاتمة المطاف كان مسئولا عن مثل هذه النتيجة ؟ ومن غير المولى القدير سبحانه كان راعيا للمستعمرين الأمريكيين فى صراعهم ضد النظام الملكى البريطانى ؟ وعلى هذا النحو سارت طريقة تفكير مؤسسى الولايات المتحدة الذين كانوا قوما شديدى التدين ،والذين وجدوا بالاضافة الى تبرير افعالهم باعتبارات العقل والضرورة الاقتصادية .. الخ، أن من الواجب التصديق على كل ما انجزته الثورة الأمريكية من جانب سلطة الهية غير أرضية هى ارادة الخالق . وكل ذلك أدى الى ميلاد أسطورة " القدر المرموق " للولايات المتحدة وهى أسطورة أصبحت واحدة من المسلمات الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية .

وبما أن الجمهورية الامريكية - اى النظام الأمريكى وفقا لتعاليم " الآباء المؤسسين " أفضل ماتم خلقه قبل هذه الجمهورية أو النظام ،فلا بد أن تكون فى رأى هؤلاء الآباء نموذجا ومثالا لسائر الجنس البشرى ،نموذجا على جميع الأمم ان تقتدى به .

وقد أدت مسلمة الايديولوجيين الأمريكيين عن الطابع الشامل لتجربة الولايات المتحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الى ميلاد فكرة الرسالة الأمريكية - رسالة تعليم الأمم الأخرى أن تألف " طريقة الحياة الأمريكية ،وحثها بكل الوسائل على أن

تنتهج مسار يحاكى " الديموقراطية الأمريكية " .

وقد ذهب قادة الولايات المتحدة الى أن الأمريكيين قد خلقوا نظاما هو من جميع النواحى أفضل النظم لا للأمريكيين وحدهم ولكنه دون أى شك أفضل النظم بالنسبة الى جميع الأمم كذلك — ويترتب على ذلك ان كل من يعارض هذا النظام ليس عدوا للأمريكيين فحسب ،ولكنه عدو لنفسه أيضا ،لانه لايعترض على تنظيم حياته على غرار " الديموقراطية الأمريكية " الانتيجة لجهله وضلاله أو جشعه وسوء طويته . وكل هذه الافكار كانت قريبة أصلا من مسلمة الطابع التحريرى الشامل للرسالة الأمريكية بصرف النظر عن تحقيق مثل هذا " التحرير " بواسطة قوة المثل (القدوة) أو بواسطة السلاح .

وينبغى أن نلاحظ ان عقيدة " قوة جاذبية النموذج الأمريكى " للامم الأخرى ظلت مسلمة بلا أساس حتى يومنا هذا. ويبدو أن هذه الحقيقة قد أرغمت التوسعيين الامريكيين على اللجوء السريع الى السلاح لنشر فضائل " التجربة الأمريكية " أى النظام الأمريكى .

ويقول العالم السياسى الأمريكى المعروف هانزجينه مورجنتا وساخرا : " لم يكن بين هذا المفهوم لعلاقة التجربة الأمريكية بالعالم غموما وبين قبول أمريكا الالتزام الايجابى من جانبها بمساعدة الشعوب الأقل حظا ،والخاضعة للنفوذ الأمريكى على تحقيق السعادة التى يتمتع بها الأمريكيون إلا خطوة واحدة . وهكذا سار التوسع الأمريكى يضم الأراضى خارج حدود القارة عند نهاية القرن بدا بيد مع نزعة توسعية قوية واثقة بنفسها لنشر المبادئ الأمريكية وطرائق الممارسة الحكومية الأمريكية "(١١)

ويؤكد مورجنتاو بناء على ذلك : " وهنا يمزج المفهوم التبشيرى من العلاقة بين وضعنا الداخلى وبين سياستنا الخارجية بينهما ليشكل شيئا ثالثا هو الحملات الصليبية . فنحن كمبشرين برسالة " التجربة " الأمريكية كنا نقدم مساعدتنا للآخرين ،وهم احرار فى قبولها أو رفضها . أما نحن كفرسان صليبيين فسنفرضها

فرضا على بقية العالم ،بالنار والسيف اذا كان ذلك ضروريا ، وستكون الحدود الفعلية لهذه الحملة الصليبية هي حدود القوة الأمريكية ، أما حدودها الممكنة فستكون حدود الكرة الأرضية . لقد تحول النموذج الأمريكي الى صيغة فكرية للخلاص الشامل يلتزم بها الأمم ذات التفكير الصحيح طوعا ، أما الأمم الأخرى فيجب ان تخضع لها كرها " (١٢)

ومن الحقائق الفعلية كما يسلم مورجنتاو " أن فكرة الرسالة الأمريكية الى شعوب العالم الأقل حظا ،هي بكل تأكيد ايديولوجية سياسية ،أى هى اضفاء طابع عقلانى وتبريرى على السياسات التى تجرى ممارستها لأسباب أخرى هى أسباب أنانية فى المحل الاول (١٣) .

ويقول المؤرخ الأمريكى البارزجوليوس و.برات بمزيد من التخصيص أن " القدر المرموق " أصبح تبريرا لأى استيلاء على أرض أضافية يكون لدى الولايات المتحدة النية والقدرة على أخذها " .(١٤)

ونشأ عن مفهوم " أشباع حاجات " الشعوب الأخرى من خلال جذبها الى طريقة الحياة الأمريكية بقوة السلاح ،عقيدة الطبيعة غير العدوانية للأعمال العسكرية الأمريكية ،فوفقا لنظرية الرسالة الامريكية ،يتم القيام بهذه الافعال لا لأى غرض آخر سوى " تحرير " هذه الشعوب . ولهذا السبب فإن تحويل حرب معينة الى حرب " عادلة " لايستلزم الا تبريرا من جانب عقيدة " النوايا غير العدوانية " الى هذه الدرجة أو تلك .اذا كانت نواياك "غير عدوانية " ، أى على سبيل المثال اذا قمت بهجوم من أجل انقاذ الطرف الذى تهاجمه بل ان التدخل المسلح يمكن تمريره على أنه عمل ينتمى الى حرب " عادلة " ،لذلك فأى حرب على وجه الاطلاق تخوضها الولايات المتحدة ،هى من وجهة النظر الأمريكية حرب تحرير ،وهى لذلك حرب عادلة . وبهذه الطريقة تشكل المذهب الأمريكى فى " الحرب العادلة " على نحو تدريجى . وهذا المذهب هو مفهوم نظرى أساسى دائم للسياسة الخارجية الأمريكية ،"ولفلسفة القوة " . وبالتفسير الملائم . كما ينجم عن التطوير اللاحق

لمذهب " الحرب العادلة " الأمريكى بواسطة البروفيسور روبرت تكر - جامعة جون هوبكنز - يمكن اعتبار أى أستعمال للعنف المسلح وأى وحشية " حربا عادلة " .

وقد تم تكثيف المفهومات النظرية الايديولوجية النزعة التوسعية الامريكية وبطريقة عملية موجزة فى السياسة الخارجية للولايات المتحدة عندما وصلت الرأسمالية الى أعلى وآخر مراحلها أى الى المرحلة الامبريالية .

وقد دخلت الولايات المتحدة القرن العشرين واثقة من أنها منيعة لاثغرة فيها لطاعن . فقد تدعمت الوحدة السياسية للأمة بنهاية الحرب الاهلية ،ولم تكن فى نصف الكرة الغربى بأكمله دولة أخرى قادرة على منازعة التفوق السياسى والاقتصادى والعسكرى للولايات المتحدة . فالمحيطات التى كان لايمكن قهرها فى تلك المرحلة من التطور التاريخى من جانب بلاد العالم الأخرى، المحيطات التى كانت تغسل شواطئ القارة الأمريكية ،بالاضافة الى الموارد الطبيعية الهائلة ،والطاقات الاقتصادية للولايات المتحدة جعلت ذلك البلد منيعا لاتمكن مهاجمته الى درجة ملحوظة وكفل لها حرية المناورة السياسية والعسكرية فى انتهاج سياسة خارجية توسعية .

وقد أرسيت أسس هذه السياسة التى تتخذها الولايات المتحدة ازاء بلاد نصف الكرة الغربى فى عام ١٨٢٣ فى رسالة الرئيس مونرو الى الكونجرس ،وتقول الرسالة أنه من الآن فصاعدا ،فإن بلاد القارة الامريكية لايمكن اعتبارها موضوعا للاستعمار من جانب أى دولة أوربية " ومن حقنا ألا ننظر الى اى تدخل يستهدف اخضاعها أو التحكم بأى طريقة أخرى فى مصيرها من جانب أى دولة أوربية ،إلا فى ضوء انه تجل لنوايا غير ودية تجاه الولايات المتحدة " (١٥)

وكان مذهب مونرو نتيجة منطقية للإستراتيجية العسكرية السياسية السابقة للإدارة الامريكية ،وقد كان متطابقا مع كل المبادئ الأساسية لمؤسسى الجمهورية الأمريكية ،وقد أخذ هذا

المذهب فى حسابه على نحو مكتمل " ميزان القوى " الاوربية ،وعلى الأخص التناقضات بين بريطانيا والحلف المقدس . ولهذا السبب على وجه التحديد فإن الولايات المتحدة على الرغم من أنها لم تكن قد أصبحت بعد قوية بما فيه الكفاية للقيام برد مضاد فعال فى حالة حدوث هجوم مشترك يقوم به الحلف المقدس فى أمريكا الأسبانية ،فإنها تجرأت على اصدار مثل هذا التصريح الجسور بمطالبها . وقد اعتمدت على أنه عند الحاجة الى احتواء عسكرى فعلى للحلف المقدس ،فستجد نفسها فى معسكر واحد مع بريطانيا. ومهما يكن من شئ ،فإن الولايات المتحدة لم تنطلق نحو توقيع اعلان مشترك مع بريطانيا ،كما تقضى الخطة الأصلية ،بل أصدرت بيانا من جانب واحد ،واضعة فى حسابها استخدام مذهب مونرو فى المستقبل ضد بريطانيا أيضا .

وكان استعمال مذهب مونرو فى نزاع الحدود بين فنزويلا وغينيا البريطانية فى منتصف التسعينات من القرن الماضى بمثابة نقطة تحول . للسياسة الأمريكية من عمليات " احتواء " خالصة (هى التهديد فى المحل الأول باستخدام مبدأ مونرو) موجهة ضد الأعمال العسكرية الاوروبية فى أمريكا اللاتينية الى سياسة تدخل عاتية سواء فى نصف الكرة الغربى أو خارجه .

وقد تطور مذهب مونرو بعد ذلك مع تزايد التطلبات السياسية والاقتصادية للاحتكارات الأمريكية النامية .

وفى ١٦ سبتمبر ١٨٩٨ ألقى خطاب ممتلئ بالحماسة فى مدينة انديانابوليس ،دفاعا عن السياسة الامبريالية الجديدة للولايات المتحدة ،وقد عرف هذا الخطاب فى التاريخ الأمريكى باسم مسيرة الراية .

وكان مؤلف الخطاب هو البرت . جيه .بفريدج الذى كان مرشحا لمجلس الشيوخ فى انتخابات هذا العام ،وكان يعتمد على تأييد الدوائر الصناعية والمالية ذات النفوذ . وقد اعلن بفريدج " أن المسألة (مسألة التوسع الاقتصادى للولايات المتحدة – المؤلفان) فى هذه الحملة أكبر من أن تكون مسألة حزبية .إنها

مسألة أمريكية .. هل سيواصل الشعب الأمريكى زحفه نحو السيادة التجارية على العالم ؟ .. هل سنحتل أسواقا جديدة لما ينتجه مزارعونا وماتصنعه مصانعنا وما يبيعه تجارنا - وبمشيئه الله - أسواقا جديدة لما ستحمله سفننا ؟ ... اننا اليوم ننتج أكثر مما نستطيع استهلاكه ،ونصنع أكثر مما نستطيع استعماله ..لذلك يجب ان نجد اسواقا جديدة لمنتجاتنا "(١٦).

وكان مستقبل السياسة الاقتصادية الأمريكية حيويا بالنسبة الى دائرة رجال الأعمال ،لذلك لم تكن البيانات التى تناصر وتشجع المسار الامبريالى محصورة فى جمهور ضئيل من المستمعين فى المدن الاقليمية . وكما يلاحظ لينين فإن مسألة الحاجة الى اقتسام العالم قد أثيرت على نحو سافر محدد ،لا فى الأدب الأمريكى وحده بل فى الأدب الغربى أيضا عند نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (١٧).ففى سبتمبر ١٨٩٨ ظهر فى المجلة الأمريكية الشمالية مقال بقلم تشارلس كونانت فى مجلة نيويورك للتجاره عنوانه الأساس الاقتصادى للإمبريالية " جاء فيه بين أشياء أخرى أن " الميل الذى لاتمكن مقاومته الى التوسع ، الذى يؤدى بالشجرة النامية الى أن تفجر أى حاجز ،وهو الميل الذى ساق القوط والوندال واسلافنا الساكسون أخيرا فى موجات متعاقبة لاتمكن مقاومتها للتغلب على أقاليم روما المتدهورة ،يبدو الآن فعالا مرة ثانية ،مطالبا بمنافذ جديدة لرأس المال الأمريكى ،وبفرص جديدة للمشروع الأمريكى.. إن قانون المحافظة على النفس ،وكذلك قانون البقاء للأصلح يدفعان شعبنا فى طريق هو بلا جدال بمثابة تحول عن سياسة الماضى ... ولكنه طريق لايحيد عن أن ترسم حدوده شروط الحاضر ومتطلباته ... فالولايات المتحدة لم يعد فى استطاعتها أن تتشبث بسياسة العزلة على حين تسعى الأمم الأخرى للسيطرة على هذه الأسواق الجديدة"(١٨). وكانت هذه هى " طريقة التفكير " فى الولايات المتحدة الكامنة خلف " المنافسة على فتح البلاد ،والتى لاحظها انجلز عام ١٨٨٤

بوصفها سمة مميزة مهمة للسياسات الخارجية للدول الكبرى في هذه السنين(١٩).

وأصبحت الولايات المتحدة أول بلد يبدأ حربا امبريالية لإعادة تقسيم العالم . وكانت تلك هي الحرب على اسبانيا التي شنتها الولايات المتحدة عام ١٨٩٨ . وقد اعتبر لينين هذه الحرب حدا فاصلا تاريخيا في الانتقال من رأسمالية ماقبل الاحتكار في الولايات المتحدة اثناء الفترة الأسبق الى الرأسمالية الاحتكارية الرجعية (الامبريالية) في الزمن الحاضر . وقد لاحظ لينين أن هذا العصر في امريكا خاصة قد حفرت جدوده على نحو قاطع الحرب الامبريالية الاسبانية الأمريكية عام ١٨٩٨ (أي الحرب بين لصين على تقسيم الغنائم) (٢٠).وقد كانت الحرب الاسبانية الأمريكية فاتحة مرحلة كيفية جديدة في تفسير المبدأ الاستراتيجي"للإحتواء". ومنذ ذلك الحين ادركت الولايات المتحدة إنها القائد مكتمل النضج لنصف الكرة الغربي ،واتجه رأس حربة " الإحتواء " الى الخارج ضد مطالب الدول الامبريالية الأخرى للحصول على " حقوق استثنائية " في أجزاء أخرى .

وفي عام ١٨٩٨ ضمت الولايات المتحدة هاواي ،وبعد شهرين طالبت الحكومة الأمريكية أن تسلم لها اسبانيا المهزومة بورت ريكو ثم جوام فيما بعد كتعويضات حربية . وفي صيف هذا العام احتلت القوات الأمريكية ويك أيلاند ،وبعد عدد من الشهور رفض الرئيس الامريكي وليام ماك كنلي رفضا قاطعا أن يجري محادثات مدنة مع اسبانيا قبل التنازل عن الفلبين للولايات المتحدة. واضطرت الحكومة الاسبانية الى أن تذعن في النهاية لهذه المطالب. ونتيجة لمعاهدة السلام الموقعة في ديسمبر عام ١٨٩٨ حرمت أسبانيا من الفلبين وجميع ممتلكاتها في نصف الكرة الغربي ، وأخذت ٢٠ مليون دولار "كتعويض عن خسائرها " . وشرح الرئيس الأمريكي قرار حكومته بضم الفلبين بما يأتي لم يكن هناك شيء آخر أمامنا لنفعله الا أخذها جميعا ،وتسليم سكان الفلبين وترقيتهم وتمدينهم ...." (٢١).

وقد لاحظ العالم السوفيتى البارز المتخصص فى التاريخ الامريكى ل . اى.زوبوك : " بالاستيلاء على هاواى والفلبين قدم التوسعيون الأمريكيون نظرية خاصة هى " نظرية الجذب "،والتقارب السياسى والحاجة الى الدفاع عن النفس،وقال الامبرياليون الامريكيون أن هذه الجزر فى المحيطين تنتمى " لا الى النظام الأوروبى بل الى النظام الامريكى " لأنها أقرب الى الولايات المتحدة منها الى أوروبا . واعتبر الامبرياليون الامريكيون الاستيلاء على الفلبين ثم تحويلها الى مستعمره للولايات المتحدة بداية تنفيذ خطة المزيد من التوسع الأمريكى فى المحيط الهادى وفى الصين فى المحل الأول " (٢٢) . وفى سبتمبر ١٨٩٩ أرسل جون هاى وزير الخارجية الأمريكية مذكرات متماثلة الى رؤساء حكومات بريطانيا العظمى وألمانيا وفرنسا وايطاليا وروسيا والنمسا واليابان ،أعلن فيها عن رغبة الولايات المتحدة فى أن تحتفظ فى الصين " بسوق مفتوحة أمام كل التجارة العالمية ، أو " تزيل المصادر الخطرة للإثارة الدولية " (٢٣).وفى مارس ١٩٠٠ اعلنت الولايات المتحدة رسميا عن سياسة " الباب المفتوح" بالنسبة الى الصين ،محتفظة بحقها فى الاشتراك فى تقسيم ذلك البلد بين الدول الامبريالية مستقبلا .

وبإعلان مبدأ " الباب المفتوح " ، اعتمدت الطبقة الحاكمة الامريكية أساسا على " الدولار القادر على كل شئ " ، الذى كان من المفترض أنه يضمن للولايات المتحدة النصر فى المنافسة الاقتصادية بين الاحتكارات الرأسمالية داخل الأجزاء المستعمرة من العالم . وبعد أن ضاعفت الولايات المتحدة قوتها العسكرية بدأت تستعمل " لإحتواء " الدول الأخرى لا الاعمال السياسية والدبلوماسية وحدها بل التدخل العسكرى المباشر أيضا .

إن مشروع "الباب المفتوح " الذى يحدد رسميا الخطوط الخارجية لموقف الولايات المتحدة ازاء الصين ،والذى يهدف فى الظاهر الى الدفاع عن المواقع التجارية فقط ، انما كان بالفعل معركة مهمة للإستراتيجية العسكرية السياسية للولايات المتحدة . فقد وسع فى واقع الأمر من نطاق مبدأ " الإحتواء " خارج دائرة نفوذ

الولايات المتحدة المباشرة التقليدية فى أمريكا اللاتينية .
وفى رأى المؤرخ الأمريكى تيلر دينت أن مبدأ " الباب المفتوح"
كان مبدءا تدخليا على وجه الدقة ، والمؤرخ يقول : لانجد صعوبة
فى تصنيف مذهب مونرو فى المكان الذى ينتمى اليه تحت سياسة
التدخل .... وأنا استعمل كلمة تدخل بأوسع معانيها .. فأنا
أعنى بالتدخل اى شكل من اقحام النفس ، سلمى أو عسكرى ، فى
شئون دولة أخرى " (٢٤) .

وفى يونية ١٩٠٠ أرسلت القوات العسكرية الأمريكية الى
الصين " لتحرير " اعضاء بعثة امريكية حوصرت فى مبناها من
جانب " البوكسرز المتمردين ، وهذا هو العمل العسكرى الذى
يبرز غالبا فى اعمال المؤرخين الأمريكيين كسابقة على استعمال
القوات الأمريكية المسلحة فى أراضى بلد آخر .

وتطابقت المصالح السياسية الاستراتيجية للامبريالية
الإمريكية بالكامل مع المتطلبات المالية والاقتصادية للاحتكارات
التى كانت تنمو نموا سريعا . وكانت رغبة الامبرياليين
الأمريكيين فى المشاركة الفعالة فى الصراع المحتوم على تقسيم
العالم نتيجة مباشرة لانتقال الرأسمالية القديمة الى رأسمالية
احتكارية . ويقول لينين : " آثارت الحرب الامبريالية ضد
أسبانيا عام ١٨٩٨ فى الولايات المتحدة معارضة " اعداء
الامبرياليين " وهم آخر أفراد القبيلة المنقرضة المحاربة (آخر
الموهيكان) من أجل الديمقراطية البورجوازية ، فقد اعلنوا أن تلك
الحرب اجرامية ، واعتبروا ضم الأراضى الأجنبية انتهاكا للدستور ،
كما أعلنوا أن مساعدة أجوينالدو - زعيم الفلبين (وكان
الامريكيون قد وعدوه باستقلال بلاده ، ولكنهم بعد ذلك أنزلوا
قواتهم العسكرية وضموا تلك البلاد) هى خيانة متطرفة فى
تعصبها القومى ، واستشهدوا بكلمات لنكولن : " حينما يحكم
الرجل الأبيض نفسه ، فذلك هو الحكم الذاتى ، ولكن حينما يحكم
نفسه ويحكم آخرين أيضا ، فلن يصبح ذلك حكما ذاتيا بل استبدادا
(٢٥) . ولكنّ حينما خشى جميع النقاد أن يسلموا بالصلة التى

لاتنفصم بين الامبريالية والاتحادات الاحتكارية (التروستات)ومن ثم بينها وبين أسس الرأسمالية ،وحينما خشوا أن ينضموا الى القوى (الثورية) التى تولدها الرأسمالية الكبيرة وتطورها ، فقد ظلت معارضتهم " أمنية ساذجة " .

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر كانت السياسة الخارجية الامبريالية للولايات المتحدة تعتمد على أسنة الرماح ،وكان تيودور روزفلت أول رئيس للولايات المتحدة يبرز هذه السمة الخاصة بأحدث رأسمالية على نحو ممتلىء بالنشاط والاندفاع .

ولم تكن النزعة القومية المتطرفة العدوانية لتيودور روزفلت بمثابة سمة جديدة لذلك الرجل ،سمة لم تتطور الا فى سنوات وجوده فى مركز رئيس الولايات المتحدة . فحينما كان فى الثلاثين من عمره كتب مؤلفا "تاريخيا " عنوانه " الفوز بالغرب" (أى الغرب الأمريكى) ،بسط فيه آراءه عن الحاجة الى أن تغزو الشعوب " الأكثر تحضرا وتقدما " الشعوب البدائية وأن " أخلاقا ملتوية منحرفة غبية " هى وحدها التى تدين سيطرة الامريكيين على الغرب " (٢٦) .

وفى يونية ١٨٩٧ حينما كان مايزال مساعدا لوزير الأسطول تكلم أمام المتخرجين من الكلية البحرية مدافعا عن سياسة خارجية عدوانية قائلا . إن أخطر مزاج نفسى على الأمة هو مزاج مسرف فى النزعة السلمية ،لا المزاج المولع بالحرب" مؤكدا أن " جميع الأجناس السائدة كانت أجناسا محاربة " (٢٧) .

وتحتل موقع الصدارة بين قرارات ادارة تيودور روزفلت المتخذة لصالح رأس المال الاحتكارى ،عملية الاستيلاء على أرض فى أمريكا الوسطى لبناء قناة وأصبحت العملية تعرف فى التاريخ باسم " اغتصاب باناما " وفى هذا الصدد شرح تيودور روزفلت فى أوائل القرن العشرين المطامع التوسعية للامبريالية الأمريكية كما يلى : لانستطيع أن نجلس قابعين داخل نطاق حدودنا ونصرح بأننا جماعة من الباعة الجائلين الميسورين لا يأبهون بأى شىء يحدث وراء هذه الحدود ... يجب علينا أن نصمد فى الصراع من أجل السيادة البحرية والتجارية ويجب أن نبنى صرح قوتنا خارج

حدودنا . ويجب أن نبنى قناة برزخ بانأما ،ويجب أن نستولى على أفضل المواقع التى ستمكننا من أن يكون لنا القول الفصل فى تقرير مصير محيطات الشرق والغرب " (٢٨).

وفقا للمعاهدة الأمريكية الكولومبية عام ١٩٠٣ مُنحت الولايات المتحدة حق ايجار غير محدد المدة لقطعة من الارض تبلغ ستة اميال على طول برزخ باناما وتعهدت الولايات المتحدة مقابل ذلك أن تدفع مبلغا اجماليا مقداره ١٠ ملايين من الدولارات بالإضافة الى مبلغ سنوى مقداره ٢٥٠٫٠٠٠ دولار كإيجار . ولكن بعد ستة شهور رفض مجلس الشيوخ الكولومبى أن يصدق على المعاهدة التى رأى أنها لاتحقق مكسبا لبلاده ،وأثار قرار مجلس الشيوخ الكولومبى حفيظة روزفلت ،فقال: أنا لا أنوى أن أمكن أى زمرة من قطاع الطرق من أن تعترض سبيل العم سام " (٢٩) . وسرعان ما انتشرت حركة لخلق " دولة باناما المستقلة " فى كولومبيا ،ولم تكن هذه الحركة تفتقر الى تأييد الحكومة الأمريكية . وقد عاقت الطرادة الأمريكية " ناشفيل" التى ظهرت فجأة فى أكبر ميناء لكولومبيا حركة الجيش الكولومبى فى منطقة الاضطرابات حيث كان يتعين عليه اخمادها . واعترفت حكومة الولايات المتحدة على الفور بدولة باناما الجديدة .وبعد أربعة أيام وقع المسئولون البناميون معاهدة فى واشنطن تقضى بتأجير الأرض للولايات المتحدة لكى تشق القناة .

وفى عام ١٩٠٤ " أثرى " تيودور روزفلت نظرية العلاقات بين الدول الأمريكية بتفسيره الخاص لمذهب مونرو ،وقد عرف هذا التفسير فى التاريخ بأسم "استنتاج روزفلت " وأعلن الرئيس أن تدخل الولايات المتحدة فى الشئون الداخلية لأمريكا اللاتينية سيعتبر أمرا مبررا وقانونيا إذا وجدت هذه البلاد نفسها عاجزة عن القيام بحل مشكلاتها الداخلية ،أو اذا قامت من جانبها بأفعال قد تؤدى الى تدخل الدول الأوروبية فى شئون بلاد فى القارة الأمريكية . وإنطلق تيودور روزفلت من افتراض مؤداه أن للولايات المتحدة وحدها الحق المطلق فى تحديد شرعية أو خطورة

آية أفعال معينة تصدر عن بلاد أمريكا اللاتينية . وقد أعلن في رسالة الى الكونجرس : إن أى بلد يحسن شعبه السلوك (التأكيد لنا - المؤلفان) يستطيع أن يعتمد على صداقتنا المخلصة القوية فإذا أظهرت احدى الأمم إنها تعرف كيف تسلك بكفاءة ولياقة معقولتين في المسائل الاجتماعية والسياسية ،وإذا حافظت على النظام وأدت التزاماتها ،فهي ليست في حاجة الى أن تخشى تدخلا من الولايات المتحدة .أما ارتكاب الاخطاء على نحو متكرر ،أو حدوث عجز ينجم عنه تحلل عام لروابط المجتمع المتحضر فقد يتطلب في أمريكا كما يتطلب في أى مكان آخر تدخلا في النهاية تقوم به أمة متحضرة ،كما يتطلب في نصف الكرة الغربي تمسك الولايات المتحدة مهما يكن ذلك على كره منها بأن تلعب دور قوة شرطة عالمية في الحالات الصارخة من ارتكاب الخطأ أو العجز " (٣٠) .

وهكذا تمت صياغة مذهب " التدخل الوقائي " أو بكلمات أخرى " الحرب الوقائية" . وهذا المذهب الذى يمكن أن نطلق عليه ومعنا كل الحق " مذهب تيودور روزفلت " ،كان من المفروض أن يبرر وأن يؤكد بطريقة رسمية الممارسة التى كانت الولايات المتحدة قد انتهجتها بالفعل داخل أمريكا اللاتينية في العقود السابقة .ومن الصواب على الرغم من ذلك ،أن قادة الولايات المتحدة لم تكن قد واتتهم الجرأة بعد في ذلك الوقت على أن يطالبوا لأنفسهم رسميا بدور رجل البوليس العالمي . فمذهب مونرو حتى ذلك الوقت قد حدد نطاق حق الولايات المتحدة في التدخل العسكري داخل حدود نصف الكرة الغربي وحده .

ومن السمات النوعية للنزعة التوسعية الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ،أن التدخل العسكري المباشر لم يكن يستخدم إلا ضد بلاد أضعف اقتصاديا وعسكريا . وكما يقول السناتور توماس . إن. إيجلتون في أيامنا " وكما أن الرؤساء الأمريكيين قد سلموا دائما بحقهم في محاربة الهنود دون إقرار الكونجرس ،فقد كانوا " ينامون نوما عميقا بعد اتخاذ إجراءات معينة من " الردع الوقائي " ضد الآسيويين

والأمريكيين اللاتينيين وسكان جزر المحيط الهادى" (٣١) .

ويذهب الرئيس وليام تافت الذى خلف تيودور روزفلت الى أن مذهب مونرو تاسس " على سياسة حكيمة فى صالحنا تهدف الى أن تبعد عن نصف الكرة هذا ، التدخل السياسى الأنانى للحكومات الأوروبية وإستيلاء تلك الحكومات على الأراضى "(٣٢). وقد قدم وليام تافت إسهاما ملموسا فى نظرية وممارسة الامبريالية الاميريكية ،محددا بداية " ديلوماسية الدولار " وأصبح هذا التعبير منذ أيام تافت رمزا لاستعمال القنوات الدبلوماسية والقوات المسلحة إذا دعت الضرورة من أجل مزيد من تصدير رأس المال الأمريكى وإكتساب أسواق أجنبية للبضائع الأمريكية .

وكان ويليام تافت مثل تيودور روزفلت كثيرا ما يلجأ بالفعل الى إرسال القوات المسلحة لكى " تقوم بترتيب الأمور " فى بلاد القارة الأمريكية . وفى مجرى التدخل ضد كوبا (١٩٠٩)، كان قرار الرئيس الأمريكى لإرسال القوات يُبرر (بضم الياء) على وجه الإفتراض بضرورة حماية أرواح وممتلكات المواطنين الأمريكيين الذين يعيشون على أرض كوبا ،وحينما أرسل الرئيس تافت القوات الأمريكية الى نيكاراجوا عام ١٩١٢ فقد كان قراره يجد الدعم بوصفه مواطلة للبحث والإستقصاء فى ممارسة إرسال قوات أمريكية مسلحة الى الخارج بواسطة رؤساء أمريكيين أثناء القرن السابق . وفى هذا الاستقصاء وضعت وزارة الخارجية الأمريكية خطأ فاصلا يقوم " بتقسيم ثنائى " بين "التدخل " بوصفه اقحام النفس فى الشئون السياسية لدولة أخرى وبين أدخال القوات المسلحة بوصفه عملا يقع فى حسابه أو تمليه نية الدفاع عن مصالح الولايات المتحدة . وقدمت وزارة الخارجية الأمريكية تأكيدها بأن الولايات المتحدة تمارس " ادخال القوات المسلحة " أكثر من " التدخل السياسى " ،وبمقدار مايسمح القانون الدولى وفقا لهذا الزعم بإمكان " إدخال القوات المسلحة " فإن موافقة الكونجرس على القيام بذلك العمل ليست مطلوبة .

واتسمت أعوام رئاسة وودرو • ن • ويلسون بمزيد من تدعيم المركز الامبريالي للولايات المتحدة في نصف الكرة الغربي. وبعد أسبوع من أدائه يمين الرئاسة قرأ أمام وزرائه بيانه الخاص بالمبادئ الكبرى للسياسة الأمريكية الخارجية في مواجهة بلاد أمريكا الوسطى والجنوبية • وقد اشتمل البيان على تأكيد منافق بأن حكومة الولايات المتحدة ترغب في الاحتفاظ بعلاقات صداقة وحسن جوار مع جيرانها في الجنوب • وطمأن البيان حكومات هذه البلاد بأن الولايات المتحدة ليست لها مصالح خاصة في هذه المنطقة من العالم ،وأن الحكومة الامريكية ترغب في تنمية التعاون ،ولكن لوحظ بعد ذلك أن مثل هذا التعاون ليس ممكنا "إلا حينما تدعمه في كل منعطف عمليات نظامية لحكومة عادلة تقوم على القانون لا على القوة التعسفية ولا تفتقر الى النظام "ويمضي البيان قائلا إن الإدارة الجديدة لايمكن أبدا أن " تتعاطف مع هؤلاء الذين يرمون الى الاستيلاء على سلطة الحكومة لتنفيذ مصالحهم الشخصية الخاصة أو طموحهم " (٣٢) •

وفي هذه الوثيقة وغيرها حذرت حكومة الولايات المتحدة حكومات أمريكا اللاتينية من أنها لن تتسامح في أى ظرف من الظروف مع أى أعمال أو قرارات تسير في اتجاه معاكس لمصالح الولايات المتحدة القومية أو بعبارة أكثر دقه ،تسير في اتجاه يهدد مصالح رأس المال الاحتكاري الأمريكي.وكانت التأكيدات المطمئنة العلنية عن المساعدة والتهديدات المقنعة المستترة في الوثائق الدبلوماسية تتناقض تناقضا حادا مع الصراحة المستهزئة بكل القيم المتمثلة في الخطوات الملموسة التي اتخذتها تلك الادارة •

وفي ابريل ١٩١٤ خاطب الرئيس الكونجرس من أجل إقرار إستخدام القوات المسلحة الأمريكية ضد المكسيك ،وذلك بكل بساطة لأن المكسيكيين لم يقوموا بتحية العلم الامريكي !! • وبينما كانت تلك المسألة محلا للجدال كانت الولايات المتحدة قد احتلت مدينة فيراكروز المكسيكية • وفي اليوم التالي أصدر الكونجرس قرارا مشتركا يعلن أن الرئيس الأمريكي " لديه الحق في استخدام

القوات المسلحة للولايات المتحدة لفرض طلبه الخاص بالتعويضات والترضيات الصريحة القاطعة عن الاساءات والإهانات المرتكبة ضد الولايات المتحدة (٣٤).وبعد ان حقق الرئيس هدفه سحب قواته من الأراضي المكسيكية . وأعلن في يناير ١٩٢٥ " أن هناك شيئا واحدا أتحمس له أشد الحماسة ،بل وأكاد اقول أتحمس له حماسة لاتعرف ترويا ... هذا الشيء هو الحرية الانسانية ... وأريد أن أقول كلمة عن المكسيك ،وهي ليست عن المكسيك بقدر ما هي عن موقفنا من المكسيك . وأنا أؤمن كمبدأ أساسي وأنتم كذلك تؤمنون بأن لكل شعب الحق في تحديد شكل حكومته ،وحتى قيام هذه الثورة الأخيرة في المكسيك ،حتى نهاية حكم ديار ،فإن ثمانين في المائة من شعب المكسيك لم تتح لهم أن تكون لهم ولو نظرة فاحصة فيما يتعلق بتحديد حكامهم أو حكومتهم . وأنا الآن أقف الى جانب الثمانين في المائة ! وليس من شأني أبدا وليس من شأنكم كذلك تقرير كيف يقومون بذلك فالبلد بلدهم والحكومة حكومتهم ،والى المدى الذي يمل إليه نفوذي طالما أنا رئيس للولايات المتحدة لن يستطيع أحد أن يتدخل في شئونهم "(٣٥).

وفي عام ١٩١٦ غزت الولايات المتحدة المكسيك مرة أخرى ولم تغادرها الا في أوائل عام ١٩١٧ . وفي عام ١٩١٥ أرست القوات البحرية الأمريكية في هاييتي وفي خريف العام نفسه أبرمت معاهدة بين الولايات المتحدة وهاييتي بمقتضاها تصبح الجزيرة بالفعل محمية أمريكية كما أصبحت للقوات المسلحة الامريكية السيادة الكاملة على هذا البلد ،تسيطر على الحياة السياسية وتقمع محاولات السكان المحليين لتحقيق الاستقلال .

وفرضت الولايات المتحدة بقوة السلاح نظاما عسكريا ديكتاتوريا على جمهورية الدومنيكان عام ١٩١٦ ،وفي العام نفسه أرغمت الولايات المتحدة الدنمارك على بيع " الجزر العذراء" مقابل ٢٥ مليون دولار . وقد استعملت ادارة الرئيس ويلسون أكثر من مرة قواتها البحرية لخدمة مصالح رأس المال الاحتكاري الأمريكي وقمع حركة النضال من أجل الاستقلال في بلاد أمريكا

اللاتينية . ولكن حتى فى هذه الشروط وجد الرئيس ويلسون أن من الممكن أن يعلن فى ديماجوجية عام ١٩١٦ " ان العذر الذى يمكن أن يكون للولايات المتحدة فى تأكيد قوتها المادية هو أنها تؤكدها باسم مصالح الانسانية " (٣٦) .ويقول لينين متهما "إن جمهورية ويلسون الديموقراطية ذات الاقنعة المثالية أثبتت فى التطبيق أنها شكل من أشكال أشد أنواع الامبريالية سعارا، وأشدها اضطهادا وقهرا دون حياء للأمم الضعيفة والصغيرة (٣٧).

وفى أعقاب الثورة الاشتراكية فى روسيا عام ١٩١٧ أعتقد الرئيس ويلسون مثل كثيرين غيره من القادة السياسيين فى الغرب أن سلطة " المتطرفين " (كما كانت الصحافة الغربية البورجوازية تسمى العمال والفلاحين الثوريين فى روسيا فى ذلك الوقت) لن تكون الا ظاهرة عابرة وأن من المحتمل الى أبعد درجة أن الدولة الروسية ستنهار فى النهاية (ليس بدون "مساعدة" الدول الغربية) . واعتقدت حكومة واشنطن أن مثل هذه العملية ستؤدى حتما الى نمو لا حد له لنفوذ الدول الأوروبية الغربية واليابان فى القارة ،وستؤدى فى الواقع الى تقسيم الأراضى الروسية بين هذه الدول وسعى الرئيس الأمريكى فى محاولة لتفادى موقف مماثل تجد الولايات المتحدة نفسها فيه ،كما اعتقد ويلسون وزملاؤه ،موشكة على وجه اليقين أن تكون خارج نطاق " الأعمال المربحة " أى استغلال الموارد الروسية غير المحددة ، الى أن يستعمل سياسة " الباب المفتوح " تجاه روسيا ،وهى عين السياسة التى اعلنت ازاء الصين .

وكانت النقطة السادسة بين النقاط الأربع عشرة من برنامج بناء عالم مابعد الحرب ،وهو البرنامج الذى صاغه الرئيس ويلسون فى خطابه أمام إجتماع مشترك للكونجرس الأمريكى فى ٨ يناير ١٩١٨ ،تنص فى تطابق صارم مع روح مذهب هاى على عدم السماح بتقسيم أراضى روسيا المتورطة فى الحرب الأهلية وظنت الولايات المتحدة ـ كما كانت الحال مع الصين ـ أنها ستكون قادرة على خوض المعركة مع منافسيها الأوروبيين بنجاح اكبر فى مجال

الاستعمار الاقتصادى لروسيا فى شروط من " الفرص المتساوية" من نجاحها فى وضع يكون جزء كبير من أراضى الامبراطورية القيصرية السابقة قد قسم الى " مناطق نفوذ " .

ومع بداية الأزمة العامة للرأسمالية ،تجاوزت الاستراتيجية العسكرية السياسية للولايات المتحدة حدود نصف الكرة الغربى ، وأصبحت النزعة التوسعية على النطاق العالمى سمة مميزه للامبريالية الأمريكية .

وابتداء من هذا الوقت فصاعدا ،كانت كل النقاط الملتهبة التى تظهر فى العالم مرتبطة الى حد معين بالسياسة الخارجية التوسعية للولايات المتحدة ، القائمة على رغبة فى إملاء أوامر الولايات المتحدة الاقتصادية وكذلك السياسية والعسكرية على جميع انحاء العالم .

وأثناء هذه المرحلة تجسدت الخبرة الواسعة فى التوسع والاستيلاء على أراضى الغير والتدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى ،وهى خبرة تراكمت طوال مايزيد على مائتى سنة من تاريخ الولايات المتحدة ،فى التدخلات التى ظلت الامبريالية الامريكية تواصلها فى امريكا اللاتينية والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا . والولايات المتحدة اذ تستغل " التهديد السوفيتى " الى أقصى مدى فى انتهاجها لخطط " السلام الأمريكى ،فإنها تحشد حولها أشد أنظمة العالم الرأسمالى رجعية ومعاداة للشعوب . والأساس النظرى لهذا التحالف المعادى للشيوعية يتمثل فى المذاهب والمفهومات العسكرية السياسية والعسكرية الاستراتيجية للامبريالية الاميريكية .

ولم تتخل الولايات المتحدة فى معظم تحركات سياستها الخارجية عن خططها الرامية الى مزيد من تكثيف حدة التوترات العالمية وتحقيق هيمنتها وسيطرتها وانفرادها بإملاء الأوامر الى أكبر مدى . والبرهان القاطع على كل ذلك هو المواقف الأمريكية الأخيرة من أوروبا الغربية والبلاد العربية المنتجة للنفط وانجولا والحبشة . وإيران وافغانستان ومحاولات الولايات المتحدة

الرجوع عن الاتفاقات التى تم الوصول اليها فى مؤتمر الأمن الأوروبى ،وسياستها الخاصة " بلوى الأذرع " فى منظمة الدول الأمريكية وكلها سياسات تنتهجها الولايات المتحدة بنشاط بالاشتراك مع الحلفاء فى حلف الأطلنطى وغيره من التكتلات العدوانيه ،وفى النهاية سياسة الولايات المتحدة فى إعاقة التصديق على محادثات سالت-٢ المنعقدة مع الاتحاد السوفيتى .

NOTES[x]

ملحوظات

١- كتابات جورج واشنطون من المصادر الاصلية المخطوطه ١٧٤٥-١٧٩٩.

1 The Writings of George Washington from the Original Manuscript Sources, 1745-1799. اعدت بتوجيه لجنة الذكرى المئوية الثانية لجورج واشنطون فى الولايات المتحدة ونشرت بسلطة الكونجرس .

G.P.O., Washington, 1931-1944, Vol. 30, pp. 71-72 (further--G. Washington, Writings).

٢- اتحادية الدستور الجديد (الاتحادى).

2 The Federalist of the New Constitution, New York, 1945, pp. 27-28, 33 (further--The Federalist).

٣ - الفكر العسكرى الامريكى.

3 American Military Thought, Indianapolis, New York, Kansas City, 1966, p. 129.

٤ - كتابات جورج واشنطون .

4 G. Washington, Writings, Vol. 35, p. 231.

٥ - الاتحادى .

5 The Federalist, p. 33.

٦ - كتابات ج.و.

6 G. Washington, Writings, Vol. 30, pp. 501-502.

٧ - المصدر نفسه .

7 Ibid., Vol. 31, p. 320.

٨ - المصدر نفسه .

8 Ibid., p. 87.

٩ - المصدر نفسه .

9 Ibid., Vol. 26, pp. 374-398.

١٠- المصدر نفسه .

10 Ibid., Vol. 35, p. 234.

١١- سياسة خارجية جديدة للولايات المتحدة.

11 H. Morgenthau, A New Foreign Policy for the United States, New York, 1969, pp. 79-80.

١٢- المصدر نفسه .

12 Ibid., p. 81.

(x) ترجمة الملحوظات تقتصر على عناوين المصادر التى تحتها خطوط،وللملاحظات فقط - وماعدا ذلك من بيانات اسم المؤلف والناشر والتاريخ وبلد النشر واللغة والصفحة والجزء والمجلد ، بقيت بلغتها فى الاصل .

13 H. Morgenthau, <u>The Purpose of American Politics</u>, New York, 1960, pp. 100-101.

١٣– هدف السياسة الامريكية.

١٤– ايديولوجية التوسع الامريكي. مقالاتتكريمال و. إ. دود.

14 J. Pratt, "<u>The Ideology of American Expansion</u>", <u>Essays in Honor of W.E. Dodd</u>, Chicago, 1935, p. 345.

15 Richard D. Heffner, <u>A Documentary History of the United States</u>, New York, 1965, pp. 89-90.

١٥– تاريخ تسجيلى للولايات المتحدة.

16 D. Boorstin (ed.), <u>An American Primer</u>, New York, 1968, pp. 645-648.

١٦– الكتاب الاول لتعليم امريكى.

١٧– الاعمال الكاملة.

17 V.I. Lenin, <u>Collected Works</u>, Vol. 22, Moscow, p. 264.

١٨– مجلة امريكا الشمالية.

18 <u>North American Review</u>, September 1898, pp. 326-340.

19 K.Marx, F.Engels, <u>Selected Works</u>, Vol.2, Moscow, 1958, p. 320.

١٩– الاعمال المختارة.

20 V.I. Lenin, <u>Collected Works</u>, Vol. 23, p. 276. ٢٠– الاعمال الكاملة.

21 Lord Charnwood, <u>Theodore Roosevelt</u>, London, 1923, pp. 136-137.

٢١– تيودور روزفلت

22 L.I. Zubok, <u>US Expansionist Policy in the Early 20th Century</u>, Moscow, 1969, p. 40 (in Russian).

٢٢– سياسة الولايات المتحدة التوسعية فى اوائل القرن العشرين.

٢٣– المعاهدات والمواثيق والاعمال الدولية والبروتوكولاتوالاتفاقياتبين الولايات المتحدة والقوى الأخرى ١٧٧٦–١٩٠٩.

23 W.W. Malloy (ed.), <u>Treaties, Conventions, International Acts, Protocols and Agreements between the United States of America and Other Powers. 1776-1909</u>, Washington D.C., 1910, Vol. 1, pp. 249-251.

٢٤– سياسة الباب المفتوح كتدخل.

24 T. Dennett, "The Open Door Policy as Intervention", <u>The Annals of the American Academy of Political and Social Sciences</u>, Vol. 168, July 1933, p. 78.

25 V.I. Lenin, <u>Collected Works</u>, Vol. 22, p. 287. ٢٥– الاعمال الكاملة.

26 Richard Hofotootler, <u>The American Political Tradition and the Men Who Made It</u>, New York, 1948, p. 209.

٢٦– التقليد السياسى الامريكى والناس الذين صنعوه.

27 Ibid., p. 210.

28 H.C. Hill, Roosevelt and the Carribean, Chicago, 1927, p. 1.

29 Arthur M. Schlesinger, Political and Social History of the United States, 1829-1925, New York, 1925, p. 436.

30 Thomas P. Brockway, Basic Documents in United States Foreign Policy, Princeton, New York, 1957, p. 73.

31 T. Eagleton, War and Presidential Power, pp. 46-47.

32 William H. Taft, The United States and Peace, London, 1914, p. 39.

33 Laurin L. Henry, Presidential Transitions, Washington D.C., 1960, p. 95.

34 T. Eagleton, Op.cit., p. 54.

35 Ibid., pp. 51-52.

36 Saul Padover, Wilson's Ideals, Washington D.C., 1942, p. 7.

37 V.I. Lenin, Collected Works, Vol. 28, p. 189.

٢٧- المصدر نفسه

٢٨- روزفلت والكاريبي.

٢٩- تاريخ الولايات المتحدة الاجتماعي - السياسي ١٨٢٩ - ١٩٢٥ .

٣٠- الوثائق الأساسية في سياسة الولايات المتحدة الخارجية.

٣١- الحرب والسلطة الرئاسية.

٣٢- الولايات المتحدة والسلام.

٣٣- الانتقالات الرئاسية .

٣٤- ت . ايجلتون، المصدر نفسه .

٣٥- المصدر نفسه .

٣٦- مثل ويلسون.

٣٧- الأعمال الكاملة.

الولايات المتحدة فى التدخل الامبريالى ضد روسيا السوفيتية

لودميلا جفيشيانى

افتتح ميلاد اول دولة اشتراكية فى التاريخ مرحلة جديدة من حيث الكيف فى تاريخ العلاقات الدولية، وإستهل إقامة نمط جديد من العلاقات بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية الاقتصادية المختلفة فيما بينها اختلافا أساسيا. وفى اليوم التالى لإنتصار ثورة اكتوبر فى ٢٦ أكتوبر (٨ نوفمبر) ١٩١٧ كان المؤتمر الثانى لسوفييتات كل روسيا قد أقر مرسوم السلام الذى كتب لينين مسودته، وهو يجسد المبادىء الأساسية للسياسة والدبلوماسية السوفيتية. ولكن هذا المرسوم الموجه الى جميع حكومات وشعوب البلاد المتحاربة لم يلق استجابة ايجابية لدى حكومات "الوفاق".

ففى مواجهة صدمة هائلة مثل ثورة اكتوبر الاشتراكية فى روسيا كان العالم الامبريالى الذى تمزقه تناقضات عميقة قسمته الى مجموعتين من الدول المتعارضة، يهدف فى حماسة ونشاط الى تدعيم كل القوى الرجعية ضد الاشتراكية ولم تكن الولايات المتحدة استثناء من ذلك.

ويقول المؤرخ الأمريكى جون م. طومسون فى معرض وصفه لرد فعل الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة والرئيس وودرو ويلسون على الأخص إزاء الأحداث فى روسيا : " كان ويلسون ... يعرف القليل من تاريخ روسيا أو عن الوضع الفعلى للأمور هناك، ونتيجة لذلك لم يكن مستعدا أى استعداد فى مواجهة سقوط الحكومة المؤقتة " (١). ولكن رئيس الدولة الرأسمالية القائدة تحقق

بفريزته من أن ثورة اكتوبر كانت تحديا للرأسمالية العالمية" وكاد ويلسون " كما يؤكد طومسون " أن يكون الوحيد بين القادة (فى البلاد الغربية ـ ل ٠ ج ٠) الذى أحس بكثافة وخطورة التحدى الذى تواجه به البلشفية الغرب "(٢) • وقد إتخذ منذ البداية موقفا معاديا متطرفا من الدولة السوفيتية •ويجب أن تتذكر أن " ويلسون كان هو الذى يحدد الى درجة كبيرة سياسة الولايات المتحدة ،وكان موقف الولايات المتحدة هو الذى يحدد على نحو حاسم ،(٣) سياسة دول الوفاق تجاه روسيا السوفيتية •

لقد كانت الثورة الروسية بمثابة صاعقة من السماء على رؤوس الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة ،ولم تكن لديهم بطبيعة الحال خط استراتيجى جاهز تجاه روسيا السوفيتية• ولكن استجابتهم المباشرة للتغيرات السياسية فى روسيا كانت استجابة سلبية تماما •

وفى البداية أوصى الممثلون الدبلوماسيون الامريكيون هناك حكومة واشنطن بتجاهل وجود روسيا السوفيتية،ثم بالنضال السافر ضدها.وقد كتب مادين سومرز القنصل العام للولايات المتحدة فى موسكو ، فى ٢٦ نوفمبر ١٩١٧ الى وزير الخارجية روبرت لانسنج قائلا انه يوصى بشدة بعدم الاعتراف بالحكومة البلشفية فى روسيا (٤) •

وفى ٦ ديسمبر ١٩١٧ أخطر لانسنج سفير الولايات المتحدة دافيد ر• فرانسيس وغيره من ممثلى أمريكا فى الخارج "بأن الرئيس يرغب فى أن يمتنع ممثلو الولايات المتحدة عن الاتصال المباشر بالحكومة البلشفية " (٥) • ويلاحظ لانسنج فى ذكرياته أن " سياسة عدم الاعتراف بالبلاشفة " (٦) قد تم اتباعها دون أية انحرافات ولكن سياسة الولايات المتحدة بعد ذلك لم تنحصر فى مجرد " عدم الاعتراف " بالبلاشفة " لقد اصبحت سياسة عدم تفويت أى فرصة للتأثير فى الأحداث التى تقع داخل روسيا لكى تسير فى الاتجاه الذى تحتاج اليه الولايات المتحدة •

وفى ١٠ ديسمبر كان لانسنج قد قدم الى ويلسون خطة بمواقف عملية تستهدف تصفية " الحكم البلشفى " عن طريق اقامة

" ديكتاتورية عسكرية " تؤيدها " قوة عسكرية منضبطة" وكان لانسنج - بناء على نصيحة سومرز - يحبذ ترشيح كاليدين ."يبدو أن النواة الوحيدة الظاهرة ...." كما كتب وزير الخارجية الامريكية القوية بما فيه الكفاية لإزاحة البلاشفة هى المجموعة الملتفة حول كاليدين "(٧) ،الذى وفقا لكل احتمال سيحظى بتأييد حزب الكاديت وسائر الطبقة البورجوازية وملاك الأراضى.

وفى ١١ ديسمبر على اثر مناقشة هذا الاقتراح والموافقة عليه قرر ويلسون ولانسنج تقديم الدعم الاقتصادى للقوى المعادية للبلاشفة فى روسيا. وفى اليوم التالى سأل لانسنج ،وزير الخزانة ويليام ج. ماكادو عن الامكانات المالية لذلك ،فأجاب الآخر بأن الوسائل الضرورية متاحة ،وعندئذ أعطى الرئيس " موافقته الكاملة " (٨) ،وبذلك قامت الامبريالية الامريكية فى سفور بانتهاج مسار معاد للسوفيت . يتجه نحو التدخل المباشر فى الشئون الداخلية لروسيا السوفيتية ،وأعقب ذلك لاتأييد القوى المعادية للثورة فحسب بل التدخل العسكرى السافر .

وكتب لانسنج فى وثيقة سرية خاصة مؤرخة فى ١٢ ديسمبر ١٩١٧ أن أى حركة معارضة داخل روسيا " يجب تشجيعها حتى لو كان نجاحها مجرد إمكان " (٩) .

ومع بداية عام ١٩١٨ أصبح مسار السياسة الخارجية المعادى للسوفيت لحكومة واشنطن واضحا جليا .

وقال جون ريد الكاتب الأمريكى البارز والمناضل الشيوعى الذى كان فى روسيا السوفيتية حينئذ وهو يقوم بتقييم واع متزن لنوايا ادارة ويلسون الفعلية : إنه لم يشك لحظة فى أن وودرو ويلسون لن يفعل شيئا من أجل اقامة علاقات مع الدولة السوفيتية الفتية. وقد أكد جون ريد فى محادثة مع البرت ريز ويليامز فى يناير ١٩١٨ فيما يتعلق بالموقف الأمريكى الممكن اثناء - مفاوضات برست ليتوفسك ،أن رئيس الصليب الأحمر الأمريكى فى روسيا واسمه ريموند روبنز لم يستطع بالفعل أن يقدم للينين اى شئ مطمئن عن أن السياسة الأمريكية إزاء روسيا

السوفيتية سوف تتغير الى الأفضل وأظهرت الأحداث اللاحقة أن الرئيس ويلسون قد واصل فى عناد اتخاذ موقف معاد للسوفيت .

ومع كل شهر يمر كانت الدول الامبريالية تقوم بتصعيد مخططاتها ضد السوفيت ،لأن آمالها فى استعادة الرأسمالية داخل روسيا اعتمادا على قوى الثورة المضادة وحدها قد تبددت .

وبعد رفض الاقتراح السوفيتى من أجل الوصول الى سلام شامل بدأت دول الوفاق ومعها الولايات المتحدة السير فى طريق التدخل المسلح فى شئون الدولة السوفيتية الفتية.ومن الواضح تماما أن هذا التدخل كانت قد قررته دول الوفاق فى ٢٣ديسمبر ١٩١٧ ،حينما أوصى المجلس الأعلى للحرب بأن " كل القوات القومية فى روسيا ، التى تصمم على مواصلة الحرب يجب أن تلقى تأييدا بكل الوسائل التى فى استطاعتنا " (١٠).

ومهما يكن من شئ فلم تكن دول الوفاق والولايات المتحدة متحدين تماما ،وماكان ذلك ممكنا ،فى موقفهما من طرق ووسائل التدخل المسلح فبمجرد أن طرحت مسألة التقسيم الممكنة لروسيا الى مناطق نفوذ للمناقشة ،قفزت الى السطح المتناقضات بين القوى الامبريالية ،وكان جوهر هذه التناقضات هو منع أى طرف من أطراف التحالف من أن يصبح أقوى من الآخرين.ومحاولة وضع تلك العملية تحت السيطرة المتبادلة وأبرمت دول الوفاق عددا من الاتفاقيات ،بينها اتفاقية سرية بين فرنسا وبريطانيا العظمى حول تقسيم روسيا الى مناطق نفوذ (١١).

وقد تجلت التناقضات بين الدول الامبريالية بأشد صورها حدة أثناء مناقشات التدخل العسكرى المعادى للسوفيت فى الشرق الأقصى.وأثناء الاستعدادات له . فقد أرادت اليابان أن تحتل فلاديفوستوك وغيرها من المناطق السوفيتية فى استقلال عن الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى . ولكن الدوائر الحاكمة لهذين البلدين كانت مصممة على منع حدوث ذلك .

ويمكن التوصل الى موقف واشنطن من مسألة طرق التدخل المسلح فى روسيا السوفيتية استنادا الى الرسالة البرقية

المؤرخة ٢٠ يناير ١٩١٨ التى أرسلها فرانك .ل.-بولك نائب وزير الخارجية الى موريس سفير الولايات المتحدة فى اليابان ،ففيها يذكر نائب الوزير ان وزارة الخارجية تجد من المستحيل قبول الاقتراح الفرنسى الخاص بحملة عسكرية مشتركة تقوم بها الدول المتحالفة على سيبريا . وكذلك الاقتراح اليابانى الخاص بإرسال قوات يابانية فقط الى سيبريا (١٢) .

وفى ٩ فبراير ١٩١٨ .كتب لونج مساعد وزير الخارجية فى إحدى وثائق الوزارة أن الحكومة اليابانية قد طلبت أن يعهد اليها وحدها بإحتلال سكة حديد الصين الشرقية وآمور . وقد ساندت الحكومة البريطانية مطلب اليابان واقترحت أن تتدرس الحكومة الامريكية مسألة السماح للجيش اليابانى بإحتلال السكة الحديدية عبر سيبريا بأكملها . ولكن لونج صرح بأنه لايعتبر الموافقة على مطلب اليابان ولا على إحتلالها لجزء من أراضى سيبريا أو الصين أمرا ضروريا (١٣).

وسببت هذه التناقضات بين الدول الامبريالية قدرا من التاخير فى بدء التدخل المعادى للسوفيت ،واستطاعت روسيا السوفيتية نتيجة لذلك ان تكسب مزيدا من الوقت .

وواصلت حكومة واشنطن انتهاج سياستها التى تقضى بعدم السماح وفق جميع الذرائع المختلفة لأى من الدول المتحالفة أن تصبح أكثر قوة فى مجرى التدخل .

وعلى الرغم من أن الدوائر الحاكمة الامريكية لم تكن موحدة فى موقفها من مسألة ما إذا كان من الواجب على الولايات المتحدة أن تشترك فى أول تدخل ضد الاتحاد السوفيتى ،بل وقد حذرت بعض الشخصيات ذات النفوذ إدارة ويلسون من اتخاذ هذه الخطوه . إلا أن القرار كان على آية حال هو السير فى هذا الطريق .

وفى ٤ مارس ١٩١٨ نقلت السفارة البريطانية فى واشنطون اقتراحا الى وزارة الخارجية بإرسال سفينة حربية أمريكية الى مور مانسك لإحتلال المدينة احتلالا مشتركا " وقد تم إرسال طراد بريطانى كما صدرت التعليمات للسفارة البريطانية بأن تطلب

من حكومة الولايات المتحدة إرسال بارجة للإنضام الى الجزء من الأسطول الموجود الآن فى الموقع بأسرع مايمكن ،لأن هذا الوضع قد يتطور سريعا ،ولذلك فالمسألة عاجلة الى أقصى حد (١٤).

وفى ذلك الوقت كانت وزارة الخارجية ماتزال تأمل فى توقيت بدء التدخل بحيث يصاحب بداية وضع يتمكن فيه ممثلو قوى الثورة المضادة " باسم الشعب الروسى " من أن يطلبوا من الحكومة الامريكية انزال قوات عسكرية اجنبية على أرض الدولة السوفيتية . وقد انعكست هذه الفكرة فى التقرير الإسبوعى (٦ مارس ١٩١٨) المقدم من قسم الشرق الاقصى فى وزارة الخارجية الى وزير الخارجية ،وجاء فيه أن الولايات المتحدة لن تتدخل فى الشئون الداخلية لروسيا ما لم تطلب منها سلطات مختصة القيام بذلك (١٥).

وكانت حكومة الولايات المتحدة ماتزال تؤجل اشتراكها فى التدخل فهى قد اختارت لنفسها أشد اللحظات مواتاة لذلك،وإن تكن سياستها فى تلك الأثناء تعمل على تحقيق توازن فى المصالح بين حلفائها ،مبدية تصميمها على ألا تسمح لأى منهم وللبابان على وجه الخصوص فى الشرق الأقصى ،أن تزداد قوة نتيجة للتقسيم الممكن للأرض السوفيتية .

وقد وقعت المحاولات الاولى للقيام بتدخل عسكرى مباشر فى الشئون الداخلية لروسيا السوفيتية فى نوفمبر ١٩١٧ حينما اقتحم الطراد الامريكى بروكلين وعلى متنه الأدميرال نايت قائد الأسطول الأمريكى فى المحيط الهادى ميناء فلاديفو ستوك .وهناك انهمك نايت بهمة ونشاط فى تشكيل مايسمى باللجنة الروسية الامريكية وكان على رأسها رجل الصناعة الروسى راتكو فسكى والقنصل الأمريكى فى فلاديفو ستوك جون . ك . كالدويل.وقد كانت اللجنة تعمل على توحيد القوى المضادية للثورة.ولكن هذا التحرك لم يكن بداية للتدخل ،فقد أرغم الطراد الأمريكى بروكلين على مغادرة الميناء فى نهاية ١٩١٧ بناء على طلب مجلس السوفيت فى مدينة فلاديفوستوك .

ثم بدأت الاستعدادات للتدخل العسكري من جانب دول الوفاق والولايات المتحدة خلال فبراير مارس ١٩١٨ في اتجاهين في وقت واحد : في شرق البلاد وشمالها.

وفي أول مارس ١٩١٨ عاد الطراد الأمريكي بروكلين الى فلاديفستوك حيث كانت البارجة اليابانية إيوامى والطراد البريطاني سافولك قد سبقاه الى الميناء في يناير ١٩١٨.وفي مارس انضمت اليهما قطعة بحرية يابانية ثانية هي الطراد أساهى .

وفي هذا الشهر نفسه نزلت أولى تشكيلات القوات الأجنبية في مورمانسك شمالي روسيا السوفيتية في ٩ مارس ١٩١٨ من الطراد البريطاني جلورى ،وبعد ذلك بأيام من الطراد الفرنسي لادميرال أوب ،ومن الطراد الأمريكي أوليمبيا .

وقد قدمت الحكومة السوفيتية احتجاجا شديدا على أعمال قوى التدخل . فأرسل تشيشدرين قوميسار الشئون الخارجية في ٢ ابريل ١٩١٨ مذكرة خاصة الى د.هـ. بى. لوكهارت الممثل الدبلوماسي لبريطانيا العظمى (١٦).

ولكن دول الوفاق تجاهلت احتجاج الحكومة السوفيتية وبدأت عملياتها العسكرية . وفي ٥ ابريل ١٩١٨ تم انزال عسكرى انجليزى يابانى في فلاديفوستوك.وأكدت مذكرة الحكومة السوفيتية في ٦ ابريل ١٩١٨ ،الموجهة الى ممثلي بريطانيا وفرنسا وأمريكا في روسيا السوفيتية على مسئولية حكوماتها إزاء الإنزال الانجليزى اليابانى وطالبت بأن يؤكدا دون إبطاء موقف حكومات الوفاق وللولايات المتحدة من أحداث فلاديفوستوك (١٧).

وفي معرض الاجابة على هذه المذكرة التى نقلت في ٨ ابريل ١٩١٨ عبر ريموند روبنز رئيس الصليب الأحمر الأمريكي الذى كان مايزال في روسيا ،حاول السفير الأمريكي فرانسيس أن يبرر الإنزال في فلاديفوستوك.وقال إنه ليس إلا "إجراء احتياطيا بوليسيا" لاعلاقة له في زعمه بالتدخل ،وأن إنزال القوات المتحالفة لم يكن عملا تم بالتنسيق بين الحلفاء (١٨) . ولكن " تفسير " السفير

الامريكى كانت تكذبه الوقائع تماما ،لأن الإنزال فى فلاديفوستوك كان نتيجة مباشرة لمؤتمر لندن الذى عقدته بلاد الوفاق فى مارس ١٩١٨ ،حيث تقرر أن يقدم الى اليابان اقتراح ببدء التدخل فى الشرق الأقصى السوفيتيى (١٩).

وكما لاحظنا من قبل ،فإن دول الوفاق وخاصة الولايات المتحدة كانت وهى تشجع النزعة التوسعية اليابانية فى سيبريا والشرق الاقصى ،تتخذ فى الوقت نفسه خطوات تهدف الى اخضاع عمليات العسكريين اليابانيين لسيطرتها . وفى ٢٩ ابريل ١٩١٨ بدأت المحادثات بين وزير الخارجية لانسنج وسفير اليابان فى الولايات المتحدة كيكوجيرو إشاى حول الإجراءات المتعلقة بتنظيم التدخل فى الشرق الأقصى بواسطة القوى المشتركة لبلاد الوفاق والولايات المتحدة والصين واليابان وأكد إشاى استعداد حكومته للإشتراك فى التدخل الجماعى وأعلن أن اليابان تستطيع فى الحال أن تضع فى الميدان جيشا من ٢٥٠،٠٠٠ رجل وأن تصل به الى ٤٠٠،٠٠٠ رجل فيما بعد . ولكن هذه المحادثات انتهت بتوقيع اتفاقيه بعد عدة أشهر ،اختلفت عن التصريحات الأولية. وقد نصت الاتفاقية على تحديد عدد لايجاوز عشرة آلاف رجل لكل من اليابانيين والامريكيين فى عمليات الإنزال . ومن الواضح أن تحديد عدد القوات العسكرية كان نتيجة للتناقضات الأمريكية اليابانية فى الشرق الأقصى . ولكن اليابان فى وقت لاحق زادت من عدد قواتها هناك حتى بلغ ١٠٠،٠٠٠ رجل (٢٠).

وكانت تلك الفترة كما حذرنا لينين هى على وجه الدقة الفترة التى بدأت القوى الامبريالية فيها تعيد تجميع قواتها وفى ٢ مايو ١٩١٨ كتب فرنسيس إلى لانسنج من فولوجدا قائلا " فى تقديرى لقد حان وقت تدخل الحلفاء " (٢١) .ولكن لانسنج قدر أن اللحظة ماتزال غير ملائمة لإعلان إشتراك امريكا فى التدخل على نحو سافر .

وفى مايو ١٩١٨ حث الدبلوماسيون الأمريكيون القياديون واحدا بعد الآخر حكومة واشنطن أن تقوم بذلك . ففى مايو ١٩١٨

عبر جورج ف. كينان وهو شخصية أمريكية بارزه فى ذلك الوقت مخاطبا الرئيس ويلسون عن رأى مؤداه أن التدخل ليس أمرا مرغوبا فيه من الناحية الاستراتيجية فحسب بل هو قابل للتطبيق من الناحية التكتيكية (المرحلية) أيضا (٢٢).وفى ٣٠ مايو كرر امانول رينش وزير أمريكا المفوض فى الصين دعوته الملحة الى التدخل التى قدمها قبل أسبوعين .

ولقيت مبادرة فرانسيس ورينش إستجابة فى وزارة الخارجية. وفى أول يونية ١٩١٨ كتب لانسنج إلى فرانسيس أن وزارة الخارجية هى بسبيل إعداد قرار لبدء التدخل فى روسيا السوفيتية ملاحظا فى الوقت نفسه أن من الجوهرى العمل بحرص لكى يمكن لوزارة الخارجية ان تأخذ العواقب فى حسابها بقدر الامكان .

وفى مجرى الاستعدادات للتدخل العسكرى شنت الدوائر الأمريكية الحاكمة حملة واسعة معادية للسوفيت ،كان موضوعها الذى تؤكده دائما هو الزعم بأن للحكومة السوفيتية اتجاها مناصرا للألمان وأنها تسلح أسرى الحرب الإلمان فى سيبريا .وحتى وثائق من قبيل التقرير الخاص لممثل الصليب الأحمر الأمريكى الكابتن وبستر والممثل الصليب الأحمر البريطانى الكابتن هيكس، اللذين أرسلا الى سيبريا فى بعثة خاصة إنما تشهد على الطابع الاستفزازى لهذه الاتهامات.فقد كان تقريرهما المقدم فى ٢٦ ابريل ١٩١٨ يدحض دحضا تاما الإتهامات التى لا أساس لها الموجهة الى الدولة السوفيتية .

وكانت حكومة الولايات المتحدة ودول الوفاق على استعداد من أجل تبرير التدخل العسكرى لتأييد أى مجموعة معادية للثورة فى روسيا لكى تصل الى درجة كافية من القوة .

وفى النهاية قرر البيت الأبيض أن يعلن صراحة اشتراكه فى التدخل المعادى للسوفيت أثناء صيف عام ١٩١٨ حينما تحطمت كل الآمال فى وجود قوة معادية للثورة تزعم " تمثيل " الشعب فى روسيا السوفيتية .

وانها لسمة مميزة ان يأخذ الرئيس ويلسون القرار دون تصديق من الكونجرس . وكان وزير الحرب نيوتون .د. بيكر مطلوبا

منه أن يقدم مشروعا لبرنامج العمليات فقام بناء على ذلك بإجراء المشاورات مع الخبراء العسكريين . ومن الأمور الدالة أن الجنرال بيتون مارش رئيس الأركان أطلع بيكر على وجهة نظره بأن التدخل العسكرى إذا نظر إليه كعملية عسكرية بحتة لم يكن " عمليا ولاقابلا للتنفيذ العملى بل سيكون خطأ عسكريا خطيرا "(٢٣) .

ولكن آراء الجنرال مارش لم تتفق مع خطط ويلسون ولانسنج وأتخذ القرار فى اجتماع بالبيت الأبيض فى ٦ يولية ١٩١٨ بإشتراك الولايات المتحدة فى التدخل ضد الجمهورية السوفيتية .

وقد تقرر أيضا فى هذا الاجتماع على أى وجه ستشترك الولايات المتحدة . فالقرار يشير الى : " أنه نظرا لعجز الولايات المتحدة عن تقديم أى قوة ملحوظة فى غضون وقت قصير لمساعدة التشيكوسلوفاكيين ،فإن من الواجب تبنى الخطة الآتية للعمليات ،بشرط أن توافق الحكومة اليابانية على التعاون :

أ) تقديم اسلحة صغيرة ،ومدافع آلية وذخائر الى التشيكوسلوفاكيين فى فلاديفوستوك بواسطة الحكومة اليابانية ، وعلى هذه الحكومة أن تشارك فى تكاليف واستكمال الامدادات بأسرع مايمكن ؛

ب) حشد قوة عسكرية فى فلاديفوستوك تتألف على وجه التقريب من ٧٠٠٠ أمريكى و ٧٠٠٠ يابانى لحراسة خط مواصلات التشيكوسلوفاكيين الذى يتجه نحو اركوتسك وعلى اليابانيين إرسال القوات فورا ؛

حـ) انزال القوات المتاحة من السفن البحرية الأمريكية والمتحالفة للإستيلاء على فلاديفوستوك والتعاون مع التشيكوسلوفاكيين..."(٢٤) .

وفى ٦ يولية ١٩١٨ قام ممثلو أمريكا فى روسيا "بالتسجيل القانونى " لإشتراك أمريكا فى التدخل المعادى للسوفيت فى شمال البلاد . وقاموا بالإشتراك مع ممثلى بريطانيا وفرنسا بالتوقيع على اتفاق مع مجلس رئاسة سوفيت اقليم مورمانسك ، الذى خان مصالح أرض السوفيت بهذا العمل ،وقد اعترف الاتفاق "بمشروعية"

احتلال الجزء الشمالي من أراضى الدولة السوفيتية بواسطة القوات الأجنبية وأكد أن الهدف هو " الدفاع " عن اقليم مورمانسك ضد دول التحالف الألماني.كما علقت أهمية خاصة على الحاجة الى تشكيل " جيش روسى مستقل " فى شمال البلاد (٢٥).

وقد قدمت الحكومة السوفيتية احتجاجا شديدا ضد ابرام مثل هذا الاتفاق وفى ١٢ يولية ١٩١٨ أرسل قوميسار الشعب للشئون الخارجية ج . تشيشيرين مذكرة الى القنصل العام الأمريكى إرنست بول ،تقول إن قوميسارية الشعب للشئون الخارجية " لاتملك إلا أن تعبر عن دهشتها الكاملة إزاء اشتراك ممثلى الولايات المتحدة الأمريكية الشمالية ، التى قدرت الجمهورية الروسية موقفها الودى منها تقديرا كبيرا ،فى ابرام مايسمى بمعاهدة مع سوفييت مورمانسك ، الذى انتهك بذلك واجبه الوطنى تجاه روسيا السوفيتية بصدد مسألة اتفاق على غزو مسلح لأرضها من جانب قوى الوفاق ضد إرادة روسيا السوفيتية " وعبرت الحكومة السوفيتية عن أملها فى أن حكومة الولايات المتحدة " لن تواصل السير فى انتهاك وحدة أراضى الجمهورية السوفيتية وحقوقها الأولية " (٢٦).

وقد كتب ونستون تشرشل عن أحداث تلك الأيام فى مذكراته فيما بعد قائلا إن الولايات المتحدة قررت تحديد نطاق العمليات فى سيبريا " بهدف تقديم الحماية الى التشيكوسلوفاكيين ضد الألمان وللمساعدة فى جهود الحكم الذاتى أو الدفاع الذاتى "، كما اقترحت حكومة الولايات المتحدة إرسال فصيلة من رابطة الشباب المسيحية لتقديم التوجيه الأخلاقى الى الشعب الروسى " (٢٧).

وفى يوليه ١٩١٨ حينما كانت دول الوفاق والولايات المتحدة قد شكلت معا بالفعل جبهة متحدة معادية للسوفيت ،دعتهم الحكومة السوفيتية مرة ثانية الى أن يمتنعوا عن التدخل فى روسيا السوفيتية . وفى ١٢ يولية ١٩١٨ أرسلت الحكومة السوفيتية مذكرات الى ممثلى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة محتجة على تدخل القوات العسكرية الاجنبية كما أدانت بشدة موقف الدول الثلاث .

ولكن هذه الدول تركت هذه المذكرات دون رد .

وفى يولية ١٩١٨ حدد الرئيس ويلسون فى مذكرة أرسلها لانسنج الى سفراء دول الوفاق ، الموقف الأمريكى من التدخل العسكرى. فلم يكن هدف التدخل كما أعلن الرئيس استرجاع الجبهة الشرقية " حتى مع افتراض كفاءته فى تحقيق هدفه المعلن المباشر فى شن هجوم على المانيا ..." ولا " مجرد طريقة للاستفادة من روسيا ". فهو لن يخلص الروس" من معاناتهم الحالية " التى يجب أن يلام عليها البلاشفة. ولكن هدف التدخل كما لاحظ ويلسون " لم يكن الا مساعدة التشيكوسلوفاكيين على تدعيم قواتهم والوصول الى تعاون ناجح مع ذوى قرباهم السلافيين ولتقوية أى جهود من أجل الحكم الذاتى أو الدفاع الذاتى قد يكون الروس أنفسهم على استعداد لقبول المساعدة فيها (٢٨) .

لقد حاولت الديبلوماسية الأمريكية أن تصنع قناعا على الطبيعة الحقيقية لأعمالها. فحينما سار ويلسون فى طريق التدخل المسلح فى شئون الجمهورية السوفيتية أعلن أن الولايات المتحدة لايعنيها إلا مساعدة التشيك . ويلاحظ بحق ب . فارنسورث كاتب سيرة حياة ويليام .سى .بوليت فى هذا السياق أن التشيك قد استخدموا كذريعة مريحة للتدخل ،على حين اعتقد التشيك أن بمقدورهم اقناع " الشعب الروسى " أن يؤيد حكومة مناصرة للحلفاء ومعادية للبلاشفة (٢٩) .

وفى ٣ أغسطس ١٩١٨ اعلنت حكومة الولايات المتحدة رسميا اشتراك أمريكا فى التدخل المعادى للسوفيت. ولكن واشنطن اعلنت كذلك بطريقة ديماجوجية أن الولايات المتحدة تحققت من أن ذلك ليس أمرا "ملحا" على الاطلاق وأن التدخل العسكرى فى روسيا سيفاقم على الأرجح من خطورة غياب النظام هناك أكثر مما يعمل على إزالته ،وسيضر بروسيا على الأرجح أكثر مما يساعدها على الخروج من وضعها الميئوس منه . كما قيل الكثير أيضا عن العواقب الوخيمة التى يمكن أن يؤدى اليها التدخل فى روسيا .

ولكن البيت الأبيض بعد أن ذكر السمات " السلبية" قدم

الحجج التى تؤدى إلى إعتبار التدخل وإشتراك امريكا فيه ليس شيئا " مسموحا به " فحسب بل شيئا " ضروريا "(٣٠) أيضا. ولم يكن ويلسون ولانسنج قد تخليا عن فكرة تحقيق أهدافهما فى روسيا بإستخدام قوى التشيكوسلوفاك وأنصار الثورة المضادة من الروس من حيث الأساس ، تعاونهم قوة أمريكية رمزية،وبواسطة تقديم عون اقتصادى واسع النطاق للمعادين للثورة .

وقد أثارت أعمال الإمبرياليين الأمريكيين كما أثارت أعمال الدول الأخرى إحتجاجا غاضبا فى جميع أرجاء روسيا. وكان التجلى الرائع لعواطف الشعب العامل فى البلاد متمثلا فى القرار حول الوضع العالمى الذى اتخذه المؤتمر الخامس الاستثنائى لسوفيتيات الشرق الأقصى ، المنعقد فى خابروفسك بشجب العدوان الامبريالى ،ويقول القرار :

١ - نحن نعتبر أن عملية غزو الشرق الأقصى السوفيتى من جانب القوات اليابانية والأمريكية والبريطانية والفرنسية إهانة بالغة ، وانتهاكا مشينا لحقوق شعب روسيا فى السيادة .

٢ - نحن نخاطب إخوتنا الشعب العامل فى أمريكا وبريطانيا واليابان وفرنسا ،لنعرفهم بالجرائم والنهب والفظائع المرتكبة بواسطة قوات حكوماتهم ،ونطالب بمعاقبة مقترفى هذه الفظائع وسحب القوات العسكرية فورا .

٣ - ونحن نعلن أيضا أن الشرق الأقصى السوفيتى جزء لايمكن أن ينفصل عن الجمهورية الإتحادية الروسية السوفيتية الكبرى ، وأنه يحكم بواسطة أجهزة منتخبة من الشعب العامل ،هى السوفييتات ولن نسمح لأحد بالتدخل فى شئوننا ... " (٣١) .

وقد أكد إعلان حكومة الولايات المتحدة الرسمى فى ٣ أغسطس ١٩١٨ ما كان أمرا واقعا من قبل . وكما سبق أن لاحظنا فإن دول الوفاق وأمريكا كانت فى مارس وابريل من هذا العام قد انزلت قواتها فى شمال روسيا السوفيتية وفى شرقها الأقصى كخطوة أولى نحو مزيد من العمليات الأوسع .

وقد بدأت هذه العمليات الأخيرة فى يولية ١٩١٨ بعمليات إنزال منظمة لقوات الحلفاء فى الشمال . وقد كانت الزمرة

العسكرية الأمريكية تعمل متشابكة الأيدى مع البريطانيين والفرنسيين،وتلقى التأييد من قوى الثورة المضادة الروسية.وفى ٣١ يولية ١٩١٨ انزل الطراد الأمريكى اوليمبيا قوات بريطانية وفرنسية فى أرشانجلسك كما أنزل وحدة عسكرية أمريكية صغيرة. وفى هذا اليوم نفسه كتب فرانسيس الى لانسنج " الثورة المعادية للبلاشفة خطط لها أن تقوم اليوم وإذا نجحت كما هو متوقع حينما تنزل القوات المتحالفة فإن أرشانجلسك ستسقط دون مقاومة فى ٢ أغسطس " (٣٢) .

وفى ٢ أغسطس ١٩١٨ . دخل قسم من الاسطول التابع لدول الوفاق أرشانجلسك وأنزل قوات للحلفاء . وفى ٥ أغسطس أرسلت السفارة الأمريكية فى واشنطن مذكرة الى وزارة الخارجية جاء فيها أن القوات البريطانية احتلت أرشانجلسك فى ٢ أغسطس وأكدت على " الضرورة الحيوية لإرسال كتائب امريكية فى أقرب لحظة ممكنة ... " (٣٣) . وسرعان مانزلت قوات تزيد عن ٤٠٫٠٠٠ جندى وضابط فى شمال روسيا السوفيتية ،وكان منهم ١٢٫٠٠٠ أمريكى ، ٢٨٫٠٠٠ بريطانى .

وقد اعقب الأحداث فى الشمال عمليات عسكرية أمريكية فى الشرق الأقصى . وفى ٧ أغسطس ١٩١٨ ابحرت وحدات من فرقه المشاة الأمريكية من مانيلا الى فلاديفوستوك حيث انزلت فى ١٥ – ١٦أغسطس وفى ٢١ أغسطس احتلت فرقة المشاة الواحدة والثلاثون فلاديفوستوك.

وتعزيزا لعمليات التدخل أمرت وزارة الدفاع الأمريكية فى أغسطس الفرقة الثامنة التى مقرها كامب فرمونت فى كاليفورنيا أن تستدعى ٥٠٠٠ رجلا للخدمة العسكرية فى سيبريا. وعين الميجور جنرال ويليام . س . جريفز قائد الفرقة الثامنة،قائدا لقوات الحملة الأمريكية . ووصل الى فلاديفوستوك فى أول سبتمبر ١٩١٨(٣٤).

وفى ١٥ أغسطس ١٩١٨ أحاط لانسنج السفير موريس فى طوكيو علما بقوات الحملة . الحملة العسكرية تتألف من فرقتين مجموع قواتهما القتالية ٧٣٩٨ جنديا ،و ٢٥١ ضابطا . وتلتحق بالفرقة وحدات تكميلية غير مقاتلة تصل الى ١٣٧٥ فى اجهزة المستشفيات

والمخابز والمخابرات ومستشفيات الميدان والإمداد ،والتلفون والتلغراف وأمثالها ." (٣٥)

والآن بعد أن أصبحت الادارة الأمريكية ضالعة رسميا في التدخل ،فقد كان لها رهانها الخاص بالنسبة لما يجرى في روسيا السوفيتية من أحداث ،رهان على نجاح الثورة المضادة للحكومة السوفيتية . ولكن الأحداث لم تبرر توقعات الدوائر الحاكمة الأمريكية .

وفي سبتمبر ١٩١٨ بعد وقت قصير من إنزال القوات الأمريكية في الشرق الأقصى السوفيتي ،بدأت تظهر في الولايات المتحدة تقارير عن الهزائم التي تكبدتها قوى الثورة المضادة .

وقد تابعت الإدارة الامريكية عن كثب " نجاحات "وإخفاقات التدخل . وفي ١٨ سبتمبر كتب ويلسون الى لانسنج إنه يرى أن دراسة ماحدث في كازان وأنتهى بهزيمة التشيكوسلوفاك التي الحقها بهم البلاشفة الذين يقال إن عددهم يزيد على ٣٠,٠٠٠ ،في ضوء آخر التقارير من أرشانجلسك،تجعل الموقف في روسيا الشمالية وسيبريا واضحا تماما . إن هزيمة قوى الثوره المضادة كانت لها أثرها في أن تثوب الدوائر الحاكمه الأمريكية الى رشدها وقد كانت تلك الدوائر كما كتب ويلسون بعد ذلك ،تعتمد على تحقيق نصر سريع بواسطة قوات صغيرة العدد.وقد كتب الرئيس ويلسون مشيرا الى الهزائم التي لم تقف عند روسيا الوسطى فحسب بل أمتدت الى الشمال أيضا في الخطاب نفسه الى لانسنج قائلا ،إن الموقف لايتحرك على الاطلاق كما كان متوقعا وأن أمريكا لن ترسل مزيدا من القوات الى أرشانجلسك كما طلب منها (٣٦) .

وفي ٢٧ سبتمبر ١٩١٨ شرح لانسنج للسفير فرانسيس موقف حكومته من روسيا السوفيتية : ان حكومة الولايات المتحدة لم تعترف أبدا بالسلطات البلشفية ولكنها لاتعتبر كذلك أن جهودها لتأمين الامدادات في أرشانجلسك أو لمساعدة التشيك في سيبريا قد خلقت حالة حرب مع البلاشفة " (٣٧)وبعد اسبوعين ،في ٩ اكتوبر احاط لانسنج هاريس القنصل العام الأمريكي في اركوتسك علما،بأنه

بطرا إلى الحاجة الى إرسال قوات إضافية الى الجبهة الغربية بأن حكومة الولايات المتحدة قررت ألا ترسل قوات امريكية الى اومسك أو الى أي منطقة نائية أخرى من سيبيريا .

ولايعني ذلك على الإطلاق أن واشنطن قد غيرت موقفها من الجمهورية السوفيتية ،بل يعني فقط إنها بدأت تحس الاستفادة من امكاناتها الواقعية . فعلى حين كانت الولايات المتحدة تدافع عن فكرة إجلاء التشيك من جبهة الفولجا ،فإنها في الوقت نفسه كما لاحظ لانسنج" كانت تنزع الى أقصى مدى في امداد التشيك في سيبريا بالعتاد والملابس " (٣٨) .

أما الدولة السوفيتية فكانت وهي تواصل النضال المسلح ضد المتدخلين الأجانب تنتهج كما سبق سياستها الخارجية الرامية الى تحقيق السلام . وفي ٣ نوفمبر ١٩١٨ اقترحت حكومة الجمهورية على الولايات المتحدة ودول الوفاق أن تبدأ محادثات السلام، وطالبت بأن تحاط علما " بمتى وأين يستطيع ممثلو الجانبين بدء المفاوضات " (٣٩) .

وصرح لانسنج بأنه لايمكن أن يوجد رد على تلك المذكرة أو تبدأ مفاوضات (٤٠) .

ومجمل القول أن الولايات المتحدة شأنها شأن دول الوفاق الأخرى قد تجاهلت مقترحات السلام السوفيتية ،وأعلنت أن سياسة حكومتها تجاه روسيا السوفيتية ستستمر دون تغيير .

وفي ١٢ يناير ١٩١٩ قدمت قوميسارية الشعب للشئون الخارجية مرة ثانية مذكرة الى وزارة الخارجية الأمريكية أوضحت فيها أنه بخروج المانيا من الحرب فإن الذرائع المختلفة التي استخدمتها حكومة الولايات المتحدة لتبرير تدخلها في روسيا السوفيتية لم تعد قائمة ،وكانت تلك الذرائع هي منع إقامة قاعدة غواصات في أرخانجلسك وحماية المستودعات التابعة لدول الوفاق والولايات المتحدة من الوقوع في أيدي الألمان ،وللمحافظة على الطرق مفتوحة أمام وصول الدبلوماسيين والمواطنين الأجانب الآخرين ورحيلهم ،ولضمان سلامة الفيالق التشيكية وفي النهاية الزعم بمنع تشكيل جيش من أسرى الحرب الألمان والنمسويين في

الجمهورية السوفيتية " ونحن لذلك لانرى مبررا لاستمرار بقاء القوات الأمريكية فى روسيا كما نصت المذكرة . ثم استطردت لتقول أن بعض القادة البارزين فى الاحزاب السياسية الأساسية الأمريكية يشاطرون الحكومة السوفيتية حيرتها " وقد عبروا عن رغبتهم فى أن تعود القوات الأمريكية من روسيا بأسرع مايمكن ونحن نشاطرهم رغبتهم فى استرجاع العلاقات الطبيعية بين أمريكا وروسيا ،ونحن على استعداد لإزالة أى شىء قد يعوق هذه العلاقات الطبيعية " .

وفى الختام قالت المذكرة " ان الحيرة إزاء أسباب بقاء القوات الأمريكية فى روسيا . يشاركنا فيها الضباط والجنود الامريكيون أنفسهم . وقد اتيحت لنا الفرصة لأن نسمعهم مباشرة يعبرون عن ذلك . وحينما أشرنا الى أن وجودهم يصل فى الحقيقة الى مستوى محاولة اعادة وضع نير الطغاة على كاهل الشعب الروسى وهو نير قد خلعه الشعب عنه ،كان موقف هؤلاء المواطنين الأمريكيين منا ونحن نواصل تشهيرنا لصالحنا تماما .

"... ونحن نطلب من (الحكومة الامريكية ... ل . ج.) أن تتفضل بإحاطتنا علما بمتى وأين يمكن أن تبدأ محادثات السلام مع ممثلينا " (٤١).

فالحكومة السوفيتية منذ الأيام الأولى التى أعقبت ثورة اكتوبر قد سعت على نحو منسق الى أن تحقق تسوية سلمية بأسرع مايمكن سواء مع الولايات المتحدة الأمريكية أو مع دول الوفاق .

ولكن الدول الامبريالية بدأت بعد توقيع الهدنة مع المانيا فى شن هجومها على الجمهورية السوفيتية . ففى ٢١ يناير ١٩١٩ وصف لينين فى " خطاب الى عمال أوروبا وأمريكا" الموقف كما يلى : " ان قوات الحلفاء والحرس الأبيض استولت على أرشانجلسك وبرم واورنبرج وروستوف على نهر الدون ،وباكو، وأشخاباد ،ولكن " الحركة السوفيتية " كسبت ريجا وخاركوف وتتحول لاتفيا واوكرانيا الى جمهوريتين سوفيتيتين . ويرى العمال أن تضحياتهم الكبرى لم تكن عبثا ،وأن انتصار السلطة السوفيتية يقترب ،ويمتد نطاقه وينمو،ويزداد قوة فى جميع أنحاء العالم .

وكل شهر من القتال القاسي والتضحية الجسيمة يقوى قضية السلطة السوفيتية في جميع انحاء العالم ويضعف أعداءها من الطبقات الاستغلالية " (٤٢).

وفي نهاية ١٩١٨ وبداية ١٩١٩ شنت قوات من دول الوفاق والولايات المتحدة بقيادة الجنرالين البريطانيين ايرنسايد (أرشانجلسك) ومينارد (مورمانسك) هجوما في الاتجاه الشمالي . وكان ايرنسايد على ١٨,٠٠٠ من الجنود تحت قيادة الجنرال ايرنسايد وبينهم ١٣٥٠٠ من جنود التدخل و ٥٣٠٠ من الحرس الأبيض . وضمت القوات الاجنبية ٦٩٥٠ بريطانيا و ١٧٥٠ فرنسيا و ٤٩٠٠ امريكا . وكان عدد القوات التي يقودها الجنرال مينارد ١٥٨٩٠ جنديا (٤٣).

وفي مارس ١٩١٩ صعدت قوى الثورة المضادة وقوات دول الوفاق عملياتها في جميع الإتجاهات . وقام جيش كولتشاك بهجوم واحتل مساحة كبيرة من الأرض تضم مدينتين بوجولما وأوفا : وفي الشمال بدأ المعادون للثورة بقيادة الجنرال ميلر ، ومعهم القوات الانجلو امريكية - فرنسية في ذلك الجزء من البلاد ، عمليات عسكرية . فقد ساندت الدول الامبريالية هجوم الثورة المضادة الروسية بالاشتراك العسكري المباشر والعون الاقتصادي . وفي ١٤ ابريل ١٩١٩ ناقش ممثل حكومات الحرس الأبيض في واشنطن سرجي اوجست في حديث له مع مستشار وزارة الخارجية الأمريكية فرانك بولك إمكان إرسال ٢٧٨٩٥٠ بندقية الى سيبريا أو إرسال الأسلحة المتبقية في حوزة وزارة الحرب الامريكية والتي كانت تخص روسيا فيما سبق . وكتب اوجست أن " بولك وعد أن يرفع هذا الطلب الى الرئيس وأن يحاول ان يحصل على التعليمات الخاصة به " (٤٤).

وقد مد الصليب الأحمر الأمريكي كولتشاك بعتاد عسكري يصل ثمنه الى ٨ ملايين دولار . وخلال عام ١٩١٩ زودته الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا واليابان معا بمقدار ٧٠٠٠٠٠ بندقية و ٣٦٥٠ مدفعا آليا وقطعة مدفعية ومئات الملايين من الرصاصات . كما حولت الولايات المتحدة لحساب كولتشاك القروض التي كانت ممنوحة للحكومة الانتقالية . وتلقت التنظيمات التعاونية للحرس الأبيض في سيبريا قروضا تبلغ ١٢٥ مليونا من الدولارات وبالإضافة الى

ذلك فقد اشترى كولتشاك فى الولايات المتحدة عتادا عسكريـــا ، مقابل الذهب الذى استولى عليه : فى كازان وتمتلكه الدولـــة السوفيتية •

وفى ٢ ابريل ١٩١٩ أكد القائم بالأعمال الأمريكى فـــى أرشانجلسك مستر بول للجنرال ميلر عضو الحكومة المضادة للثورة فى الشمال أن خطة قد وضعت لتوسيع نطاق القوات البحريـــة الأمريكية فى المياه الشمالية بقيادة الأدميرال ماك كيلـــى ، وأنها ستتلقى طرادين إضافيين وعددا كبيرا من السفن الحربيـة أصغر حجما •

وفى مارس ١٩١٩ وصلت الى مورمانسك فصيلة أمريكية للسكة الحديدية ،وكان مقررا أن تلحق بها فصيلة أخرى فى ٧ ابريـــل • وكان مقررا أن تتكون القوة كلها من ٧٢٠ جنديا وضابطا ،كانـت مهمتهم المساعدة فى المحافظة على السكة الحديدية وإستغلالهـا، وكان من المفترض أن ذلك لخدمة خطى أرشانجلســك فو لوجـدوا ومورمانسك ،وفقا للضرورة العسكرية • أما عملياتهم المقبلة فـى روسيا السوفيتية ،فلم تكن محددة فى ذلك الوقت كما يتضح ممـا كتبه بول الى ميلر فى ٢ ابريل • فقد ذكر أنه قد تقرر فى الربيع سحب جميع القوات الأمريكية المرابطة هناك ،وأن المجلس العسكرى الأعلى فى فرساى لم يضع بعد خطة نهائية لسحبها ،وأن مسألة مـا إذا كانت القوات التى تحل محلها سترسل على وجه العموم ،أو من أى نوع ستكون ،بالإضافة إلى قوات السكة الحديدية وقوات الأسطول السابق ذكرها ،فقد بقيت مسألة مفتوحة (٤٥)•

وعلى الرغم من أن الخطط لم تكن قد تحددت ،فقد واصلت قوات الوفاق والولايات المتحدة تدفقها على أراضى روسيا السوفيتيـــة- وفى ١٠ ابريل ١٩١٩ شكلت القوات الأمريكية فى فلاديفوستك مع قوات الوفاق ،كتيبتين،كما شكلت فى منطقة آمور كتيبتين آخريين وكان مجموع القوات الأمريكية فى سيبريا والشرق الأقصى السوفيتى يبلغ ٨٥٠٠ جنديا وفقا لتقدير البعثة العسكرية البريطانية(٤٦)•

وفى يونية ١٩١٩ بدأت الولايات المتحدة تبدى اهتمامـــا متزايدا ببـــلاد البلطيق- فقد كتب ويليام جرين رئيس البعثـة

الأمريكية هناك فى ٢٨ يونية فى مذكرة الى السكرتير العام لوفد السلام الامريكى فى باريس جوزيف جرو عن الحاجة الى الاهتمام بمصير بلاد البلطيق ،وعن أن عدم تحرك الحلفاء والحكومات المرتبطة بهم سيؤدى الى سقوط تلك البقاع إما فى ايدى البلاشفة وإما فى أيدى الألمان وفقا لمن يثبت أنه الأقوى . واقترح كاتب المذكرة وسائل لمواجهة كل من البلاشفة والبروسيين منها أن : ١) تنتدب بريطانيا العظمى والولايات المتحدة لحكم هذه الأراضى. وإذا ثبت أن ذلك مستحيل ٢) تجب مساعدة القوات القومية المحلية (الاستونية والليتوانية واللاتفية والألمانية البلطيقية) بالاشتراك مع المتطوعين الروس والأجانب ويجب ان تكون البعثة العسكرية البريطانية مسئولة عن الوضع العسكرى . كما يجب أن تقدم الولايات المتحدة مساعدات من المؤن وأن تتعاون مع بريطانيا العظمى فى إرسال السلاح ومنح القروض وكذلك يجب على وفد السلام الأمريكى أن يواصل عمله وسيكون من الناحية العسكرية خاضعا لبريطانيا ولكنه سيكون من الناحية السياسية والاقتصادية مستقلا فى عمله (٤٧).

ومهما يكن من شئ فإن العمليات الظافرة التى قامت بها الجمهورية السوفيتية على الجبهات كلها قلبت خطط الرجعية العالمية . وقد كتب تشرشل بعد ذلك بأسف لم يعمد إلى إخفائه :

" إن العمليات المتقلبة المائعة للجيوش الروسية (القوات المعادية للثورة – ل. ج .) وجدت نظيرا لها فى سياسة أو انعدام سياسة الحلفاء . هل كانوا فى حالة حرب مع روسيا السوفيتية ؟ لا بكل تأكيد ولكنهم كانوا يطلقون النار على الروس السوفيت بمجرد أن يروهم.لقد كان موقفهم موقف الغزاة على الأرض الروسية. وقد سلحوا اعداء الحكومة السوفيتية ،وحاصروا موانيها وأغرقوا سفنها الحربية.لقد كانوا يرغبون بكل جدية فى اسقاطها ويتآمرون بكل جدية من أجل ذلك،ولكن الحرب كانت (كما يتشدقون) فاجعة: والتدخل – عارا !.. وكرروا القول بأن مسألة كيف يحكم الروس شئونهم الداخلية لاتعنيهم: فهم غيرمتحيزين .. فى ضرب عدو ثم هم فى الوقت نفسه يتفاوضون ويحاولون التجارة " (٤٨) .

وكان النصف الثانى من عام ١٩١٩ بالنسبة الى الجمهورية السوفيتية فترة لا تتميز فحسب بالمعارك العنيفة الظافرة على الجبهات كلها بل فترة معارك ديبلوماسية لاتنقطع أيضا .

وأثناء انعقاد المؤتمر السابع لكل روسيا فى ٥ ديسمبر ١٩١٩ تم اتخاذ قرار فى السياسة الخارجية. نص على أن الدولة السوفيتية " تريد أن تعيش فى سلام مع كل الشعوب " وأن الحكومة السوفيتية قد اقترحت السلام فى مناسبات متعددة على دول الوفاق والولايات المتحدة .

" إن المؤتمر السابع لسوفيتيات كل روسيا ،وهو يوافق على جميع الخطوات المتكررة من جانب اللجنة المركزية التنفيذية لكل روسيا ومجلس قوميسارى الشعب ،وقوميسارية الشعب للشئون الخارجية ،يؤكد من جديد رغبته الثابتة فى السلام ،ويقترح مرة ثانية على كل دول الوفاق . بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وايطاليا واليابان أن تبدأ مجتمعة أو منفصلة مفاوضات سلام ،ويعهد المؤتمر الى اللجنة المركزية التنفيذية لكل روسيا ،ومجلس قوميسارى الشعب ،وقوميسارية الشعب للشئون الخارجية بالمواصلة المنسقة لسياسة السلام وباتخاذ كل الاجراءات الضروريه لنجاحها " (٤٩) .

وفى ١٠ ديسمبر ١٩١٩ أرسل ممثل الاتحاد السوفيتى فى كوبنهاجين مكسيم ليتفينوف قرار المؤتمر السابع للسوفيتيات الى جميع ممثلى دول الوفاق هناك . وفى ١٣ ديسمبر ١٩١٩ أعلنت قوميسارية الشعب للشئون الخارجية أن مبعوثى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا قد أعادوا المقترحات السوفيتية فى ١١ ديسمبر قائلين انهم لم يخولوا الصلاحيات اللازمة لقبولها .

وفى ١٦ ديسمبر أعلنت قوميسارية الشعب أن المبعوث الأمريكى فى كوبنهاجين قد أعاد أيضا خطاب ليتفينوف الذى يحوى "قرار السلام لمجلس السوفيتيات " .

وشهد شهرا يولية واغسطس ١٩١٩ عمليات كبرى للجيش الأحمر على الجبهة الشرقية نتج عنها أن تحررت منطقة الأورال بأكملها .

وفى مواجهة الهزائم العسكرية لقوى التدخل ، بدأت حكومات دول الوفاق والولايات المتحدة تتحقق أن الافضل لها سحب قواتها من أراضى روسيا السوفيتية .

وكانت التناقضات الأمريكية اليابانية عاملا آخر أسهم فى تحقيق ذلك . وهى واضحة فى خطاب الرئيس ويلسون فى ٩ مايو ١٩١٩ فى مجلس الأربعة فى باريس حيث عبر صراحة عن الخوف من أن الولايات المتحدة إذا سحبت قواتها من الجمهورية السوفيتية فإن اليابان ستكون لها حرية العمل ، وانها إذا زادت قواتها فإن اليابانيين من الممكن أن يرسلوا قوات أكبر . لذلك انتهى ويلسون الى أن الأمر الأكثر معقولية بالنسبة الى جميع القوى المشتركة فى التدخل "هو أن تجلو عن روسيا وأن تتركها للروس لكى يحسموا الحرب فيما بينهم " (٥٠).

وفى ٨ يناير ١٩٢٠ تلقى الجنرال جريفس قائد قوات الحملة الامريكية فى الشرق الأقصى ، أوامر من واشنطن بالانسحاب من سيبريا ، وفى ٨ يناير أحاط الجنرال اليابانى أوى علما بأنه قد بدأ فى سحب القوات الأمريكية عن سكة حديد سيبريا من الأماكن التى ماتزال تلك القوات تسيطر عليها .

وبدأ جلاء قوات الحملة فى يناير ١٩٢٠ ، وقد كتب عن نتائج ذلك الجلاء وزير الحرب ، نيوتون بيكر الى نائب وزير الخارجية فرانك بولك فى ٩ فبراير قائلا أن " إبحار قواتنا الذى قد بدأ من قبل يترك مايقرب من ٦٠٠٠ جندى من جيشنا فى سيبريا . ومن المقترح الآن أن الانتقال بأكمله سيتم استكماله حوالى أول ابريل" وفى ١٩ فبراير صرح بيكر " إن عدد قواتنا الباقية فى سيبريا يقترب من حوالى ٥٠٠٠ ، ومن الواضح أن بقاءها ليس ضروريا بالنسبة لما يقرب من ٧٢٠٠٠ تشيكى ينسحبون نحو فلاديفوستوك" (٥١). وتم الجلاء بالكامل فى أول ابريل ١٩٢٠ . وقد كتب وزير الحرب بيكر الى الجنرال جريفس فى ٣١ أغسطس ١٩٢٠ بهذا الصدد قائلا : " لقد تم سحب الحملة تماما من سيبريا ، وليست عملياتها الختامية الآن إلا مسألة اجرائية . ويسرنى تهنئتكم " (٥٢).

ولكن الطراد الأمريكي ساكرامنتو واصل البقاء في مرفأ فلا ديفوستوك حتى بعد أول ابريل ١٩٢٠ ،وواصلت فصيلة أمريكية احتلال روسكى آيلاند حتى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٢ ،حينما غادر الطراد ساكرامنتو المياه السوفيتية يحمل الفصيلة على ظهره.

ولم يكن انسحاب القوات الأمريكية من روسيا السوفيتية يعنى بأى حال أن الولايات المتحدة قد تخلت عن إمكان تدعيم نفسها فى هذا الجزء أو ذاك من الامبراطورية الروسية السابقة.

ففى ١٨ فبراير ١٩٢٠ ،شرح لينين فى اجاباته على اسئلة مراسل وكالة الانباء الامريكية "يونيفرسال سيرفيس" فى برلين ، والتى نشرت فى ٢١ فبراير فى "نيويورك ايفننج جورنال"، الموقف السوفيتيى من إقامة وتطوير العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا السوفيتية .ففى إجابة على سؤال عن الأساس السوفيتى للسلام مع امريكا قال لينين " يجب على الرأسماليين الأمريكيين ألا يتدخلوا فى شئوننا . نحن لن نمسهم بل نحن على استعداد أن ندفع لهم بالذهب ثمن أى آلات أو أدوات ... الخ ،مفيدة للنقل وللصناعات عندنا . ونحن على استعداد لا لأن ندفع الذهب فحسب بل أن نقدم المواد الخام أيضا " وفيما يتعلق بالعوائق أمام مثل هذا السلام صرح لينين : بأنها ليست من جانبنا ،بل من جانب الامبريالية ،من جانب الرأسماليين الأمريكيين (وغيرهم). وقد سأل المراسل : " هل روسيا مستعدة للدخول فى علاقات أعمال (تجارية) مع امريكا ؟" وأجاب لينين " بطبيعة الحال بأن روسيا مستعدة للقيام بذلك ... ومع جميع البلاد الأخرى أيضا ، إن السلام مع استونيا التى قدمنا لها تنازلات كبيرة اثبت استعدادنا فى سبيل العلاقات التجارية أن نقدم حتى امتيازات صناعية بشروط معينة " (٥٣) .

وقد أجاب لينين كذلك فى حديث له فى النصف الثانى من فبراير ١٩٢٠ مع مراسل الجريدة الأمريكية " ورلد " عن سؤال مؤداه كيف يقيم الموقف السياسى الداخلى فى الولايات المتحدة فى ذلك الوقت قائلا : " يبدو أن رجال البنوك عندكم يخافوننا الآن أكثر من أى وقت مضى . وعلى أى حال حكومتكم قد شرعت

اجراءات قمعية على نحو أكثر عمقا لاضد الاشتراكيين فحسب بل ضد الطبقة العاملة عموما ، أكثر من أى حكومة أخرى، أكثر حتى من الحكومة الفرنسية الرجعية. ويبدو فى ظاهر الأمر أنها تضطهد الأجانب ،ومع ذلك ماذا ستصبح أمريكا دون عمالها الأجانب ؟ إنهم ضرورة مطلقة لتطوركم الصناعى " .

" لكن يبدو أن بعض رجال الصناعة عندكم قد بدأوا يتحققون من أن صنع أرباح فى روسيا أكثر حكمة من صنع حرب ضدها وتلك بادرة طيبة . فنحن سنحتاج الى مصنوعات امريكية ،قاطرات وسيارات ... الخ أكثر من احتياجنا الى مصنوعات أى بلد آخر " .

وأجاب لينين على سؤال المراسل عن شروط روسيا السوفيتية للسلام بأن " كل العالم يعرف أننا مستعدون للسلام على شروط العدالة التى لاينازع فيها حتى أشد الرأسماليين امبريالية .لقد أعدنا ونعيد تأكيد رغبتنا فى السلام وحاجتنا للسلام واستعدادنا لمنح رأس المال الأجنبى اكثر التنازلات والضمانات سخاء . ولكننا لانقترح ان نشنق حتى الموت من أجل السلام " .

وواصل لينين : أنا لاأعرف سببا يمنع دولة اشتراكية كدولتنا من أن تقوم بأعمال تجارية بلا حدود مع البلاد الرأسمالية . نحن لانمانع فى أن نأخذ قاطراتهم وآلاتهم الزراعية الرأسمالية فلماذا يمانعون فى أخذ غلالنا الاشتراكية وكتاننا وبلاتيننا الاشتراكيين .إن القمح الاشتراكى له نفس مذاق أى قمح آخر .. أليس كذلك ؟ (٥٤) .

ونتيجة لما يقرب من ثلاث سنوات حافلة بالمعارك المضنية ضد الأعداء الخارجيين والداخليين خرجت الجمهورية السوفيتية ظافرة ،وفى تلك الظروف الجديدة تقدمت الحكومة السوفيتية مرة ثانية بمبادرة سلام .

ففى ٢٤ فبراير ١٩٢٤ وجه قوميسار الشعب للشئون الخارجية ج تشيشرين نيابة عن حكومة الجمهورية الروسية الاتحادية السوفيتية ،مذكرة الى حكومة الولايات المتحدة جاء فيها . لقد قربت الحركة الظافرة للقوات السوفيتية الباسلة فى سيبريا ، والحركة الشعبية العامة ضد الثورة المضادة والغزو الأجنبى،

التى انتشرت بقوة لاتقاوم ،على نحو مباشر هدف استعادة العلاقات بين روسيا السوفيتية والولايات المتحدة الأمريكية والحكومة الروسية السوفيتية دون أن يكون لديها أى نية فى التدخل فى شئون أمريكا الداخلية ودون أن يكون لها هدف آخر غير اقامة علاقات سلمية واقتصادية ،ترغب فى أن تبدأ مفاوضات سلام عاجلة مع الحكومة الأمريكية " .

وقد كتب ج. تشيشرين فى المذكرة مرتكزا على اقتراح المؤتمر السابع لسوفييتات كل روسيا الموجه الى كل حكومات الوفاق بأن تبدأ مفاوضات سلام ،قائلا أن الحكومة السوفيتية تكرر هذا الاقتراح المقدم الى حكومات الولايات المتحدة ،وتطلب منها أن تنبىء الجانب السوفيتى بمكان وزمان بدء مفاوضات السلام (٥٥).

ومهما يكن من شىء ففى ٨ يناير ١٩٢٠ كان وزير الخارجية لانسنج قد صرح فى برقية الى ديفيز السفير الأمريكى فى لندن أن حكومة الولايات المتحدة تعتبر من غير المجدى محاولة الوصول الى تفاهم مرض الى هذه الدرجة أو تلك "مع البلاشفة الروس" .وتعتقد حكومة الولايات المتحدة ان الاعتراف السابق لأوانه سيعطى "تشجيعا وتدعيما للعناصر المتطرفة غير المتهاونة التى لم يتم نبذها بعد " (٥٦).

وكان عام ١٩٢٠ هو المرحلة الأخيرة فى الهجوم المسلح المعادى للسوفيت من جانب الدول الامبريالية والقوى المعادية للثورة فى الغرب وأصبح هذا العام نقطة تحول حينما صاغت دول الوفاق والولايات المتحدة بعد سحب قواتها العسكرية من أراضى روسيا السوفيتية ،موقفها الرسمى من الدولة السوفيتية .

ووجد الموقف المعادى للسوفيت من جانب الولايات المتحدة انعكاسه فى وثائق وزير الخارجية بينبريدج كولبى المنتسبة إلى تلك الفترة . وظل هذا الموقف دون تغير فى العلاقات السوفيتية الأمريكية طوال فترة ليست بالقصيرة .

فعلى حين كانت وزارة الخارجية تعبر بالكلمات من رغبتها فى الوصول الى تسوية سلمية للشئون الأوروبية ،كانت بالفعل

معارضة لأى علاقات مع الحكومة البولشفية تزيد على أضيق الحدود التى يمكن فيها المحافظة على ترتيبات الهدنة . وقد رفضت بطريقة حاسمة التعامل مع البلاشفة على وجه الاطلاق ."

كما أصبحت الأسباب الايديولوجية لسياسة واشنطن المعادية للسوفيت متزايدة الوضوح .

فقد كتب كولبى " تشعر الحكومة الأمريكية أن الاعتراف بالنظام السوفيتى أو التفاوض معه يستتبع التضحية بالقوة المعنوية من أجل مكاسب مادية ،وهى مزايا سيثبت أنها موقتة واشتريت بثمن فادح . وهذه الحكومة تشعر بأنه لايمكن الوصول بهذه الطريقة الى تسوية دائمة وعادلة للشئون الأوروبية الشرقية"(٥٧).

وقد حدد خطاب كولبى فى ١٠ أغسطس ١٩٢٠ الى أفيتسانا السفير الايطالى فى الولايات المتحدة (٥٨) صياغة السياسة الخارجية الأمريكية المعادية للسوفيت على نحو حاسم لسنوات كثيرة مقبلة . وقد جسد هذا الخطاب خطة السياسة الخارجية لحكومة الولايات المتحدة تجاه روسيا السوفيتية ،وهى خطة تنكر صراحة حق النظام السوفيتى فى الوجود فى روسيا . وإذا كانت حكومة واشنطن فيما سبق تقرن بنشاطها المعادى للسوفيت وبإشتراكها فى التدخل ،ببيانات عن احترام الشعب الروسى وروسيا عموما ،فلقد كانت وثيقة ١٠ أغسطس شهادة على انتقال الادارة الأمريكية الى مرحلة جديدة ،أشد عنفا وسفورا ،فى الصراع السياسى والايديولوجى المعادى للسوفيت .

NOTES — ملحوظات

1 J.M. Thompson, Russia, Bolshevism and the Versailles Peace, Princeton (New York), 1967, p. 42.
١ـ روسيا والبلشفية وصلح فرساى .

2 Ibid., p. 40.
٢ـ المصدر نفسه .

3 Ibid., p. 39; see also: A.R. Williams, Journey into Revolution, Petrograd, 1917-1918, Chicago, 1969.
٣ـ المصدر نفسه .انظر ايضا: رحلة الى ثورة بتروجراد ١٩١٧-١٩١٨ .

4 W.A. Williams, American-Russian Relations 1781-1947, New York, 1952, p. 116.
٤ـ العلاقات الأمريكية الروسية.

5 Ibidem.
٥ـ المصدر نفسه .

6 R. Lansing, War Memoirs, Indianapolis, New York, 1935, p. 345. ٦- مذكرات الحرب.

7 W.A. Williams, Op. cit., p. 117. ٧- و.آ. وليامز ، المصدرنفسه .

8 Ibidem. ٨- المصدرنفسه .

9 Ibidem. ٩- المصدر نفسه .

10 W.S. Churchill, The World Crisis. The Aftermath, London, 1929, p. 89. ١٠- آثار الازمة العالمية .

11 Documents on British Foreign Policy, 1919-1939. First Series (1919), Vol. III, 1949, pp. 369-370.

١١- وثائق حول السياسة الخارجية البريطانية ١٩١٩-١٩٣٩ ، السلسلة الاولى(١٩١٩).

١٢- اوراق تتعلق بالعلاقات الخارجية للولايات المتحدة وأيضا: العلاقات السوفيتية الامريكية ١٩١٩ـ مجموعة وثائق حول السياسات الدولية والقانون الدولي.

12 Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1918, Russia, Vol. III, p. 31; also: Soviet-American Relations. 1919-1933. Collection of Documents on International Politics and International Law, Moscow, 1934, No. 9, p. 7 (in Russian).

13 IDA, Microfilm Archives. ١٣- سجلات الفيليم .

14 Papers Relating to..., Vol. II, p. 469. ١٤- اوراق تتعلق ب ...

15 IDA, Microfilm Archives. ١٥- سجلات الفيليم .

16 Documents of the Foreign Policy of the USSR, Moscow, Vol. I, p. 222 (in Russian). ١٦- وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي.

17 Ibid., p. 231. ١٧- المصدر نفسه.

18 Ibid., pp. 231-232. ١٨- المصدر نفسه .

19 History of Diplomacy, Vol. III, Moscow, 1965, p. 122 (in Russian). ١٩- تاريخ الدبلوماسية .

20 Ibid., p. 128. ٢٠- المصدر نفسه .

21 Papers Relating to..., Vol. I, p. 519. ٢١- اوراق تتعلق ب .....

22 W.A. Williams, Op.cit., p. 189. ٢٢- و.آ. وليامز - المصدرنفسه .

23 Ibid., p. 151. ٢٣- المصدر نفسه.

24 Papers Relating to..., Vol. II, p. 263. ٢٤- اوراق تتعلق ب ....

25 Documents of the Foreign Policy of the USSR, Vol. I, pp. 390-392. ٢٥- وثائق السياسية الخارجية للاتحاد السوفييتي.

26 Ibid., p. 390.
٢٦- المصدر نفسه.

27 W.S. Churchill, Op.cit., p. 54.
٢٧- و.س. تشرشل، المصدر نفسه.

28 Papers Relating to..., Vol. II, pp. 387-390.
٢٨- اوراق تتعلق بـ ...

29 B. Farnsworth, William C. Bullitt and the Soviet Union, Indiana University Press, 1967, p. 26.
٢٩- وليم س. بوليت والاتحاد السوفييتي.

30 IDA, Microfilm Archives.
٣٠- سجلات الفليم.

31 The Struggle for Soviet Power in the Maritime Territory (1917-1922). Collection of Documents, p. 179 (in Russian).
٣١- النضال من اجل السلطة السوفييتية في المنطقة البحرية (١٩١٧-١٩٢٢) مجموعة وثائق.

32 Papers Relating to..., Vol. I, p. 624.
٣٢- اوراق تتعلق بـ ...

33 Ibid., Vol. II, p. 507.
٣٣- المصدر نفسه.

34 A Short History of the Civil War in the USSR, p. 45 (in Russian); see also: S. Graves, America's Siberian Adventure. 1918-1920, New York, 1931.
٣٤- موجز تاريخ الحرب الأهلية في الاتحاد السوفييتي. انظر ايضا: مغامرة أمريكا في سيبريا.

35 Papers Relating to..., Vol. II, p. 348.
٣٥- اوراق تتعلق بـ ...

36 IDA, Microfilm Archives.
٣٦- سجلات الفليم.

37 Papers Relating to..., Vol. II, p. 548.
٣٧- اوراق تتعلق بـ ......

38 Ibid., pp. 410-411.
٣٨- المصدر نفسه.

39 Documents of the Foreign Policy of the USSR, Vol. I, p. 549.
٣٩- وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي.

40 The Note was transmitted through the Swedish envoy in Petrograd. (L. Fisher, The Soviets in World Affairs, Vol. 7, Princeton University Press, 1951, p. 156.)
٤٠- نقلت المذكرة من خلال المبعوث السويدي في بتروجراد.. السوفييت في الشئون العالمية

41 Documents of the Foreign Policy of the USSR, Vol. II, 1958, pp. 25-26.
٤١- وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي.

42 V.I. Lenin, Collected Works, Vol. 28, Moscow, p. 436.
٤٢- الاعمال الكاملة.

43 From the History of the Civil War in the USSR, Vol. 2, Moscow, 1961, p. 16 (in Russian). US troops did not participate in these operations.
٤٣- من تاريخ الحرب الاهلية في الاتحاد السوفييتي. لم تشترك القوات الامريكية في هذه العمليات.

44 Ibid., p. 39.
٤٤- المصدر نفسه.

45 Ibid., p. 37.
٤٥- المصدر نفسه.

46 Ibid., p. 38.
٤٦- المصدر نفسه.

47 Ibid., pp. 56-57. — ٤٧ـ المصدر نفسه .

48 W.S. Churchill, Op.cit., p. 235. — ٤٨ـ و.س تشرشل، المصدر نفسه .

49 Documents of the Foreign Policy of the USSR, Vol. II, pp. 298-299. — ٤٩ـ وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي.

50 J.M. Thompson, Op.cit., p. 295. — ٥٠ـ ج.م. تومسون، المصدر نفسه .

51 Papers Relating to..., Vol. III, p. 503. — ٥١ـ اوراق تتعلق ب .....

52 W.S. Graves, Op.cit., p. XXII. — ٥٢ـ و.س. جريفز ، المصدر نفسه .

53 V.I. Lenin, Collected Works, Vol. 30, pp. 365-367. — ٥٣ـ الاعمال الكاملة .

54 Ibid., Vol. 42, pp. 176-177. — ٥٤ـ المصدر نفسه .

55 Documents of the Foreign Policy of the USSR, Vol. II, pp. 387-388. — ٥٥ـ وثائق السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

56 Papers Relating to..., Vol. III, p. 445. — ٥٦ـ اوراق تتعلق ب .....

57 Ibid., p. 462. — ٥٧ـ المصدر نفسه .

٥٨ـ هذه الوثيقة في المجموعة الامريكية مؤرخة في ١٠ اغسطس ١٩٢٠ ، ومرسلة من امين الدولة كولبي الى السفير الايطالي افيزانا (اوراق تتعلق ب ....) وفي الطبعة السوفييتية مؤرخة في ٢ سبتمبر ١٩٢٠ ، واشير الى ان الوثيقة مرسلة من كولبي الى السفير الايطالي رولاندو ريتشي ، والوثيقة منشورة في جريدة الازفستيا في ٨ سبتمبر ١٩٢٠ (السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي ، ١٩١٧-١٩٤٤ ، المجلد ١ ، ١٩١٧-١٩٢٠ ، ص ٤٨٨ — ٥٠٢) .

الولايات المتحدة وأزمات السبعينات

(الهند الصينية والشرق الأوسط وجنوب آسيا)

فيتالى زوركين

تشكلت " سياسة الأزمة التى انتهجتها الولايات المتحدة فى أوائل السبعينات بتأثير عاملين رئيسيين : الأول : القصور الذاتى للسياسة التدخلية القديمة ،سياسة مرحلة الحرب الباردة التى تدافع عنها وتدعمها القوى الفاعلية للمجمع العسكرى الصناعى ،والثانى أثر الوقائع الجديدة للعصر الحديث - التغيرات فى ميزان القوى وغيرها من التغيرات على المسرح العالمى ، وكذلك التحولات داخل الولايات المتحدة نفسها .

وتعالج هذه الورقة فى المحل الأول اتجاه التدخل فى بعض أعمال السياسة الخارجية للولايات المتحدة خلال وقت مبكر من السبعينات .

* * *

لقد أبدى الاتجاه التدخلى فى هذا الوقت أختلافات معينة بالقياس الى مظاهره الأسبق ،على الرغم من أن جوهره بقى دون تغيير . وتلك الاختلافات تصبح ملحوظة على وجه الخصوص حينما نقارن بين عملية إتخاذ القرارات حول التصعيد الحاد للعدوان فى فيتنام خلال ١٩٦٤، ١٩٦٥ وبين الاستعداد لأعمال التدخل وتنفيذها فى أوائل السبعينات .

وينبغى أن نلاحظ أن نشر وثائق البنتاجون السرية كشف عن كثير من تفصيلات الاعداد للعدوان . وإن كانت مراحله الأساسية فى الحقيقة معروفه قبل النشر.كما أن بعض أعمال المؤلفين الأمريكيين تحتوى على عرض تفصيلى لمضمون عدد من الوثائق المهمة (مثلما تحدث إى وينتال وتشى بارتليت فى كتابيهما "مواجهة الحافة" بالتفصيل عن مذكرة " جنوب فيتنام " المقدمة من وزير الدفاع ماكنمارا إلى الرئيس جونسون فى ١٦ مارس ١٩٦٤ ،والتى وافق عليها جونسون ،ومن مذكرة أعمال الأمن القومى : "أهداف الولايات المتحدة فى جنوب فيتنام"

فى ١٧ مارس ١٩٦٤ ، التى سردت الاستعدادات للغارات الجوية ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية .(١) ومهما يكن من شئ فإن أوراق البنتاجون تجعل بين الممكن التتبع التفصيلى لاتخاذ القرارات بالعدوان .

وكانت السمة المميزة لهذه العملية قبل أى شئ آخر هى التأكيد على استخدام القوة وشددت كل الأوراق النشر على أن استخدام القوة وحده هو الذى يستطيع أن يكفل النجاح للولايات المتحدة. وكانت تلك هى الفكرة السائدة المتكررة فى كل الوثائق التى تمت الموافقة عليها أو أعدت بعد قرارات مارس : خطة العمليات فى ١٧ ابريل ١٩٦٤ (جدول القصف)سيناريو ثلاثين يوما من إعداد القصف الذى رسمت خطوطه فى ٢٣ مايو ١٩٦٤(٢)، قرارات مجموعة من أعلى المسئولين العسكريين والمدنيين فى كونفرنس عقد فى هونولولو فى ٣٠ مايو ١٩٦٤ (٣) ،وكل القرارات اللاحقة التى هيأت الأرض للغارات الجوية على جمهورية فيتنام الديموقراطية فى ٥ أغسطس ١٩٦٤ وابتداء القصف على نطاق واسع فى ٨ فبراير ١٩٦٥.

وقد اعتمد زعماء الولايات المتحدة فى المحل الأول على "التفوق التقنى " - فواضعو جميع خطط التصعيد افترضوا أن قذف فيتنام الديمقراطية بالقنابل سيرغمها على الاستسلام الوشيك، وفيما كانت الاستعدادات للقصف ماضية قدما، اتخذت كذلك اجراءات لإرسال مزيد من القوات الأمريكية إلى فيتنام الجنوبية . ولكن المسألة كانت أول الأمر مسألة إرسال قوة عسكرية صغيره لاتتعدى بعض الكتائب . وحتى بعد الغارات الحربية الأولى على جمهورية فيتنام الديمقراطية قرر الرئيس جونسون أن يرسل الى فيتنام الجنوبية من ١٨ الى ٢٠ الف فقط من القوات ،(٤) وقد سجل ذلك فى مذكرة اعمال الأمن القومى فى ٦ ابريل .(٥) ولم تسر ادارة الرئيس جونسون فى طريق التدخل الواسع وبإرسال قوات برية امريكية الى فيتنام الجنوبية إلا حينما أصبح من الواضح أنها لم تستطع أن تحطم إرادة الشعب الفيتنامى .

وقد اتخذ جونسون قرارا بتأثير الضغط المستمر من العسكريين - رؤساء الأركان المشتركة والجنرال ويستمور لاند القائد الأمريكي في سايجون (وقد طلب في ٧ يونية إرسال قوات يصل عددها الى حوالى ٢٠٠ ألف الى فيتنام الجنوبية) (٦) - في ١٧ يولية ١٩٦٥ بإرسال قوات من ٠٠٠ ١٢٥ الى فيتنام الجنوبية ..(٧) وتتابعت القوات المرسلة بحرا وسط أزمة متفاقمة وهزائم وإخفاقات وسخط الرأى العام العالمى والمقاومة العاصفة الشاملة فى الولايات المتحدة .

وكانت السمة التى تميز "قرارات الأزمة" بالبدء فى قصف جمهورية فيتنام الديموقراطية والتدخل الواسع فى فيتنام الجنوبية، أنها قد أعدت على خطوات متمهلة نسبيا ،وفى ثقة كاملة بحصانتها دون تلقى أى جزاء " والقوة المطلقة "للولايات المتحدة.وقد أعد أخصائيون فى منهج تحليل الأنظمة ،إستخدمهم مكنمارا للعمل فى البنتاجون بدائل وخيارات متعددة لتطوير العدوان، انطلاقا من فكرة أن المسألة لا تعدو أن تكون " تدريبا عسكريا " صغيرا، ما أسرع ما يتوج بالنصر.

ولم يزعج رد فعل الجمهور الأمريكى حكومة واشنطن أقل ازعاج هو أيضا.وإنها لحقيقة معروفة أن ما يسمى قرار الكونجرس الخاص بخليج تونكين ،وهو القرار الذى سمح للرئيس "بإتخاذ كل الخطوات الضرورية،بما فيها استخدام القوة العسكرية" (٨) . قد اتخذ من جانب مجلس الشيوخ بأغلبية ٨٨ صوتا مقابل صوتين كما صدر بالإجماع عن مجلس النواب.ولكن مشروع القرار لم يعد داخل الكونجرس على الإطلاق ،فقد قام بجمع أحداثه وليام بوندى نائب وزير الخارجية فى ٢٥ مايو ١٩٦٤ ،كملحق للمشروع الأول من أجل التصعيد فى ٢٥ مايو . (٩)

وكان هذا الجو من الاعداد غير المتعجل لعمل عدوانى ، والثقة فى التأييد والقوه والانتصار السريع يتناقض تناقضا صارخ مع الأعمال الهستيرية لإدارة جونسون فى السنوات القادمة من العدوان على الهند الصينية .

وقد انعكست جملة العوامل التى أدت الى فشل العدوان وارغمت دوائر حكومة الولايات المتحدة على أن تأخذ فى حسابها الأمور الواقعيه للعصر ،أنعكاسا واضحا فى أعمال التدخل التى وقعت فى أوائل السبعينات ،على الرغم من أن التأكيد فى ذلك الوقت أيضا كان على استخدام القوة .وعلى أية حال كان استيعاب معنى التغيرات المتواصلة في علاقات القوى على النطاق العالمى وثقل الكارثة الفيتنامية يرزح بثقله على منظمى عمليات التدخل .

وقد نشأت أول أزمة سياسية عالمية كبرى فى السبعينات عن تدخل القوات الأمريكية المسلحة مع قوات سايجون فى كمبوديا ابتداء من ابريل ١٩٧٠.

فالولايات المتحدة كانت تهدف من وراء اعدادها العملية الكمبودية في المحل الأول إلى أن تفوز بسيطرة سريعة على هذا القطر المهم من الناحية الاستراتيجية فى جنوب شرق آسيا، فتكسب بذلك شريكا جديدا ،وتوسع نطاق الجبهة الشاملة للقتال ضد حركة التحرر الوطنى .

كما سعى منظموا التدخل فى كمبوديا نحو إهداف ترتبط ارتباطا مباشرا بسياسة الولايات المتحدة فى فيتنام وكان المقصود منها على وجه الخصوص أن تكون استعراضا للقوة فى تلك المنطقة، يقوم بموازنة تخفيض القوات الامريكية فى الهند الصينية الذى بدأ فى عام ١٩٦٩ . وكان من المفترض أن تحريك الخط الأمامى للجبهة إلى ماوراء فيتنام الجنوبية يهيء شروطا أفضل لتنفيذ سياسة الفتنمة داخل فيتنام الجنوبية نفسها .وفى النهاية كان على كمبوديا أن تكون بمثابة الاختبار الأول لفاعلية برنامج الفتنمة وللدرجة التى وصلت اليها سايجون فى تحسين كفاءتها العسكرية اثناء تنفيذ ذلك البرنامج.

ولقد بدأت استعدادات الحملة على كمبوديا فى وقت مبكر من عام ١٩٧٠، ففى فبراير ١٩٧٠ ذهب وزير الدفاع م . ليرد إلى سايجون من أجل مناقشة خطة الهجوم على كمبوديا فى موقع الأحداث.واتفق ليرد والجنرالات الأمريكان فى سايجون على أن القوات

المسلحة لنظام سايجون لابد من استخدامها في العمليات داخل الأرض الكمبودية على أوسع نطاق ممكن .

ولكن الموقف فى منتصف مارس ١٩٧٠ تغير تغيرا جذريا : ففى ١٨ مارس وقع انقلاب عكسرى فى كمبوديا ،وفى هذه الظروف أصبح للذين يدعون إلى التدخل العسكرى المباشر فى كمبوديا اليد العليا فى واشنطن .

وفى أوائل ابريل أصدر ليرد تعليماته الى الجنرال س. ابرامز قائد القوات المسلحة الأمريكية فى جنوب فيتنام بأن يقدم خطط الطوارئ المتعلقة بكمبوديا بأسرع ما يمكن . واقترح ابرامز أن ينفذ الهجوم على كمبوديا بواسطة قوات امريكية ووحدات من نظام سايجون . (١٠) وفى ذلك الوقت خرجت الى النور خلافات الرأى داخل الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة ،بين هؤلاء الذين يؤيدون تدخلا سريعا من جانب القوات المسلحة الأمريكية،وبين هؤلاء الذين يرون أن الهجوم يجب أن تقوم به وحدات سايجون فقط بدون قوات برية أمريكية ،و أن على الولايات المتحدة ألا تقدم إلا العون الجوى وحده. واستمر الجنرالات الامريكيون فى سايجون فى تمسكهم بالهجوم السريع الحاسم على كمبوديا. وفى هذه الظروف إنضم المؤيدون المترددون "للتدخل المحدود" الى صفوف الاغلبية .

وفى النصف الثانى من ابريل ١٩٧٠ بدأت الاستعدادات للعملية . وأثناء هذه الاستعدادات إدخلت لأول مرة على نطاق واسع الملامح الجديدة " لإدارة وسياسة الأزمة التى برزت فى أوائل السبعينات ،وفى ٢٢ ابريل اجتمع مجلس الأمن القومى لوضع استعدادات التدخل على أساس عملى (١١).وقرر الاجتماع أنه يجب من ناحية المبدأ أن تقوم الولايات المتحدة بعمل عسكرى ضد كمبوديا. ولكن لم يتم الوصول الى اتفاق بالنسبة الى طبيعة ذلك العمل.وبعد اجتماع مجلس الأمن القومى مباشرة ، تلقى هنرى كيسنجر مساعد الرئيس تعليمات بأن يدعو "مجموعة واشنطن للعمل الخاص" التى انشأتها إدارة نيكسون لإعداد القرارات الخاصة "بإستراتيجية الأزمة" وبدأت المجموعة عملها

فى ٢٢ ابريل واستمرت دون انقطاع من الناحية العملية الي أن وقع التدخل من جانب القوات الأمريكية فى كمبوديا. واشترك من المسئولين فى أعمال هذه المجموعة فى تلك الأيام : هنرى كيسنجر ونائب وزير الخارجية الأمريكية أ . جونسون، ونائب وزير الدفاع دافيد باكارد، ورئيس هيئة الأركان المشتركة توماس موورر، ومدير المخابرات الأمريكية ريتشارد هلمز، ومساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الاقصى م. جرين، ومساعد نائب وزير الدفاع د. دولين . والفريق جون وجت رئيس إدارة العمليات فى هيئة الأركان المشتركة .

وفى الاجتماع الأول لمجموعة واشنطن للعمل الخاص وضعت مشروعا يتضمن اربعة خيارات ١ - التدخل فى كمبوديا؛ ٢ - حملة مكثفة من غارات القصف على أراضى كمبوديا؛ ٣ - مساعدة عسكرية واسعة النطاق للنظام العسكرى فى كمبوديا؛ ٤ - الدعوة لعقد مؤتمر جديد يناقش مسألة كمبوديا (١٢). وقد اعتبرت المجموعة الخيار الرابع قليل الأهمية ، وبدأت فى الوقت نفسه إعدادا تفصيليا لخطة إرسال قوات سايجون إلى إحدى مناطق كمبوديا ، مخترقة أراضى فيتنام الجنوبية الى مسافة تبعد ٣٥ ميلا من سايجون ، تسمى ، منقار الببغاء .

وفى ٢٦ ابريل وافق مجلس الامن القومى على خطة إرسال قوات الى منطقة منقار الببغاء ، كما ناقش خطط ارسال قوات مسلحة إلى مسافة كبيرة داخل أرض فيتنام الجنوبية .

وقبيل ذلك فى ٢٤ ابريل لعب كيسنجر لعبة سياسية (كما فعل كثيرا من قبل فى عدة مناسبات) مع خمسة أعضاء من جهازه كان قد اعتقد بأنهم سيصرحون بمعارضتهم للتدخل فى كمبوديا. وكان هدف اللعبة هو خلق الأحداث والعوامل التى يمكن أن تناهض مثل هذا الموقف للولايات المتحدة ، وقد أبرز على وجه الخصوص أن مثل هذه المواقف (وخاصة اذا تورطت فيها قوات امريكية) ستشكل تصعيدا خطيرا للحرب فى الهند الصينية ، وأنها ستثير على الأرجح عاصفة حقيقية من الغضب فى الولايات المتحدة.

كما ستؤدى الى عواقب سلبية فى الخارج (وقد استقال بعض المشتركين في هذه اللعبة من جهاز كيسنجر بعد التدخل فى كمبوديا) . وفى اليوم التالى كانت هناك مناقشة تفصيلية بين كيسنجر والرئيس نيكسون حول رد الفعل المحتمل من جانب الاتحاد السوفيتى ،والصين وحلفاء الولايات المتحدة ونوقشت إمكانات التقليل من العواقب السلبية بالنسبة الى الولايات المتحدة للعدوان على كمبوديا الى الحد الأدنى إذا إتخذ مثل هذا القرار .

وفى ٢٨ ابريل أخطر الرئيس نيكسون كيسنجر وبعض المسئولين الآخرين أن القرار قد اتخذ بإرسال قوات مسلحة امريكية الى منطقتى منقار الببغاء وشص السمك .

وبدأت مجموعة واشنطن للمواقف الخاصة تعمل فى حماسة محمومة لإعداد مشروع التدخل الذى كان سيبدأ فى ٣٠ ابريل .

وفى ٢٩ ابريل غزت قوات سايجون يصاحبها المستشارون العسكريون الأمريكيون منطقة منقار الببغاء،وفى اليوم التالى غزت مجموعة ذات بأس من القوات المسلحة الأمريكية منطقة شص السمك فى كمبوديا . كما بدأت مجموعة مكونة من ٢٤٠٠٠ جندى من القوات البرية الأمريكية وقوات سايجون عدوانا على كمبوديا، عرف باسم عمليتى النصر الشامل رقمى ٤٢ و٤٣ (وقبل ذلك كانت قد نفذت عمليات النصر الشامل متسلسلة الأرقام من ١ الى ٤١ فى اراضى فيتنام الجنوبية فى غضون ٢٨ شهرا) .

ولكن التدخل فى كمبوديا باء بفشل ذريع . بل وقد أثار كان متوقعا عاصفة من الاحتجاج فى العالم كله.وقد صاحب التحذير الشديد من جانب الحكومه السوفيتية وتصريحات الاحتجاج من جانب بلاد المنظومه الاشتراكية ،مواقف فعالة من جانب كل القوى المحبة للسلام ،مظاهرات احتجاج وبيانات صحفية لشخصيات عامة بارزة تنتمى الى بلاد مختلفة . . وكما أوضح س . ل سولزبرجر محرر النيويورك تايمز،فإن هذا الموقف من جانب الولايات المتحدة : عجل بأحداث آسوأجو من الاحساس بالخطر منذ المواجهة الكوبية " (١٣) .

وقد هزت موجة من المظاهرات الجماهيرية الولايات المتحدة نفسها . وأصبح ٩ مايو يوم الاحتجاج القومى الجماهيرى على التدخل فى كمبوديا . وفى هذا اليوم وغيره من الأيام اتخذت مواقف احتجاج كبرى فى واشنطن ونيويورك وشيكاغو ولوس إنجيلوس وسان فرنسيسكيو وسانت بول وغيرها من المدن الأمريكية.واحتدمت الاضرابات الطلابية مؤدية إلى اغلاق ٤٤٨ جامعة وكلية.وأصدر مايزيد على نصف مجلس الشيوخ الأمريكى بيانات علنية ضد التدخل فى كمبوديا.ووفقا لاستطلاعات الرأى العام فإن ٧٥ ٪ من تعداد الشعب الأمريكى أدانوا هذه الخطوة التى اتخذتها حكومة واشنطن .

وبالاضافة الى ذلك فإن حكومة الولايات المتحدة أزعجها رد فعل حلفائها.فقد عبرت حكومات الجمهورية الاتحادية الالمانية وفرنسا والنرويج وغيرها من حكومات أوروبا الغربية بطريقة أو بأخرى عن عدم موافقتها على التدخل الأمريكى فى كمبوديا.

وقد حدث كل ذلك فى وقت كانت قوات التدخل تعانى فيه من نكسات خطيرة فى كمبودبا . وعلى الرغم من أن الطائرات والدبابات وغيرها من العتاد العسكرى كانت تستعملها القوات الأمريكية والفيتنامية الجنوبية على نطاق واسع . فإن هجومها قد تباطأ ثم توقف . فقد دمرت بعض وحدات سايجون فى الهجوم المضاد.وبدأت القيادة الأمريكية فى تدعيم القوات البرية ،وفى ١٠ مايو كان هناك ما يقرب من ٤٠٫٠٠٠ جندى على الأراضى الكمبودية بينهم ١٦٠٠٠ أمريكى . وبدلا من أن تكسب الولايات المتحدة مهلة لكى تلتقط وحداتها أنفاسها فى فيتنام الجنوبية ،فقد غاصت فى مستنقع حملة عسكرية إضافية.

وبهذه الطريقة تلقت الولايات المتحدة درسا ملموسا قاسيا يذكرها بحقائق ميزان القوى فى العالم ، وبالثمن الفادح لأعمال التدخل المسلح ،وخطرها على الذين يبدأونها.وفى هذه الظروف إتخذت واشنطن خطوات فى إتجاه إنقاذ القوات الأمريكية. من المغامرة الكمبودية ونقل عبء مواصلة العدوان الى كاهل قوات سايجون . وفى النهاية انسحبت القوات البرية الأمريكية

من كمبوديا فى ٢٩ يونية ١٩٧٠. أما قوات سايجون يدعمهـا الطيران الأمريكى فقد واصلت القتال على أراضى كمبوديا.

لقد كان التدخل فى كمبوديا فاشلا فى جملته، فالأهداف التى رمى اليها منظموه لم يتحقق. وسرعان ما إستعادت القنوات الوطنية فى كمبوديا السيطرة على معظم المساحات التى استولت عليها مؤقتا القوات الأمريكية وقوات سايجون وواصلت قتالهما الظافر.

وأثبت التدخل فى كمبوديا أن "سياسة الأزمة التى انتهجتها الولايات المتحدة واصلت الإتجاه القديم فى الإعتماد على القوة أثناء اللحظات الحرجة، التهديد بالقوة أو استعمالها فعلا. كما أصبح من الواضح تماما أن سياسة التدخل لاتتمشى مع الوضع العالمى الراهن ولا مع ميزان القوى الواقعى فى العالم وأن مثل هذه الأعمال محكوم عليها بالفشل فى الأوضاع الحاضرة.

وقد أثبت صواب ذلك أيضا، تدخل امريكا وسايجون فى لاوس فى فبراير ١٩٧١، فقد نشأ عن ذلك أزمه عالمية حادة.

وكانت الأهداف الأساسية لتدخل القوات الأمريكية وقوات سايجون فى لاوس هى نفس أهدافهما فى كمبوديا، وإن يكن ذلك فى صورة أدخل عليها تعديل طفيف. فقد كان التدخل فى لاوس مقصودا به أيضا استعراض القوة لتعويض النقص فى العدد الكلى لقوات الولايات المتحدة البرية فى الهند الصينية. كما كان على هذا التدخل أن يقوم بدور كبير بوصفه اختبارا للكفاءة العسكرية لقوات سايجون التى أعيد تسليحها وتدريبها فى إطار برنامج الفتنمة. لقد كان التدخل فى لاوس، وهو الذى تقوم به قوات سايجون البرية وتسانده صحفية وطيران الولايات المتحدة مساندة فعالة، يهدف الى أن يكون نموذجا تحتذيه عمليات المستقبل فى الهند الصينية.

وقد حاول منظموه أن يأخذوا فى حسابهم العواقب الداخلية والخارجية الوخيمة للتدخل فى كمبوديا. لذلك لم

تقم قوات الولايات المتحدة البرية بدور فعال فى التدخل ضد لاوس ،فهو تدخل قامت به القوات البرية لحكومة سايجون . ولكن التدخل فى لاوس كان فى جملته جزءا من تصعيد العدوان فى الهند الصينية .

وتقدم عملية إتخاذ القرار بالتدخل فى لاوس دليلا ملموسا على مدى ماوصل إليه البنتاجون من نفوذ فى السياسة الأمريكية إزاء الهند الصينية .

وقد حمل وزير الدفاع م ليرد عند عودته من رحلاته المتعددة الى الهند الصينية ، الى واشنطن فى ٥ يناير ١٩٧١ الاقتراحات الأولى لتنظيم التدخل فى لاوس ،وهى اقتراحات خططها فى سايجون ممثلون لحكومة الدمى العملية ،والقيادة الأمريكية فى فيتنام الجنوبية . وقد أثارت المقترحات التى حملها ليرد جدالا عاصفا فى واشنطن . وكانت خطط غزو لاوس على وجه الخصوص قد لقيت معارضة أول الأمر من جانب الرئيس نيكسون الذى كان يخشى أزمة داخلية جديدة . كما كان قلقا من جراء العواقب العالمية المحتملة للتدخل الجديد فى لاوس . ولكن العسكريين اصروا على أن الخطأ الذى ارتكب فى كمبوديا لن يتكرر: فالقوات الأمريكية البرية لن تتدخل فى لاوس ولذلك ستتجنب العملية ردود الفعل الداخلية والخارجية السلبية على العملية . أما فيما يتعلق بقوات سايجون فقد أعلن ليرد فى مناسبات متعددة أنه فى حالة فشل العملية فإن طائرات النقل المروحية (الهليوكوبتر) ستعيد هذه القوات بسهولة إلى أراضى فيتنام الجنوبية بعيدا عن متناول الأعمال الثأرية . وحسمت تلك الحجج المسألة .

وقد لعبت مجموعة واشنطن للعمل الخاص كذلك دورا فعالا فى التحضير للتدخل فى لاوس ، فتلك المجموعة حددت عددا من البدائل للسياسة الأمريكية إزاء لاوس . وقد اتخذ القرار النهائى فى ٣ فبراير ١٩٧١ بعد اجتماع حضرته مجموعة صغيرة العدد من المسئولين الحكوميين وأعضاء من مجموعة واشنطن للعمل الخاص ـ وزير الخارجية وليام ـ روجرز وملير دوهنرى

كسينجر ومورر وريتشارد هلمز وسفير الولايات المتحدة فـــــى سايجون اى بنكر .

وفى ٨ فبراير غزت مجموعة قوامها ٢٠,٠٠٠ جندى من قوات سايجون تدعمها ١٥٠٠ طائرة و٢٠٠ طائرة مروحية أمريكيـــــة أراضى دولة أخرى ذات سيادة،وكان الهدف الرئيسى فى المرحلـة الأولى من العملية الإستيلاء على نقطة استراتيجية مهمة ،وهـــى مدينه تشيبون ،فيسمح ذلك للغزاة بأن يقسموا لاوس الى قسمين ، وبأن يفتتوا القوى الوطنية النشيطة فى لاوس ويفرضوا عليهـــا بهذه الطريقة هزيمة ساحقة .

وقد أحدث التدخل فى لاوس كما كان يجب أن نتوقع أزمـة سياسية أخرى وأوضحت الاحتجاجات العاصفة على هذا العمل العدوانى كيف أن سياسة ومواقع القوة .لاتتمشى مع حقائق الوضع العالمى .

وأكد بيان الحكومة السوفيتيــة الصادر فى ٢٥ فبرايـــر ١٩١٧ أن أعمال الولايات المتحدة التى تتنكر فى خفة متعجرفـــة لإلتزاماتها الدولية تخرب الأسس التى تقوم عليها الروبط الدولية. والولايات المتحدة تحمل مسئولية ثقيلـة عن أى تعقيدات جديـــدة فى الموقف الدولى " (١٤).ويتطابق هذا التحذير الخطير مـــن جانب الحكومة السوفيتيــة مع إدانة العدوان الأمريكى فى لاوس من جانب البلاد الاشتراكية الأخرى وعدد من الدول الرأسماليـــــة الغربية .

وكانت هناك مواقف احتجاج فى الولايات المتحدة أيضــــا. فبعد التدخل فى لاوس ضاعفت عدة دوائر فى الولايات المتحدة مـــن نضالها فى المطالبة بتحديد موعد نهائى لإنسحاب قوات الولايــات المتحدة فى الهند الصينية .

وقد كانت الهزائم العسكرية مصاحبه لكل ذلك.فعـــدوان قوات سايجون صد ته القوى الوطنية المسلحة فى الأيام الأولى.ولم تستطع الوحدات الجديدة من جيش سايجون الذى عززته وحـــدات امريكية من الكوماندوز والمحمولة جوا إلى لاوس أن تنقـــذ الغزاة من الهزيمة.فقد أخفقوا فى الاستيلاء على مدينة تشيبـون. وفى معارك فبراير الطاحنة التى استخدمت فيها الدبابــــات والمدفعية استخداما واسعا هزمت قوات الغزاة ومحقت تمامــــا.

وفقدت الولايات المتحدة مئات الطائرات والطائرات المروحية في الاسابيع القليلة من المعارك .

ووفقا للصحافة الأمريكية ،كانت لاوس مسرحا لعدد من أشد معارك القتال ضراوة .وحينما بدأ غزو لاوس. قال "نائب الرئيس" العميل نجوين كاوكى أنها ليست إلا بداية حملة طويلة ستستمر حتى نهاية فصل الجفاف في مايو ثم تستأنف بعد ذلك عندما ،تتوقف الرياح الموسمية .(١٥) ولكن مقاومة الغزاة تحطمت سريعا ، وفى ٢٤ مارس ١٩٢١ قذف بكل مابقى منهم الى خارج لاوس .

وقد أوضح درس لاوس مرة ثانية العجز الكامل لسياسة الأعمال العدوانية المحلية .كما أوضح بطريقة ملموسة أن الأشكال المعدلة لإستخدام القوة ، التى حاولت الولايات المتحدة أن تلجأ اليها فى أوائل السبعينات ، أدت إلى نفس العواقب التى أدت اليها الطرق التى استخدمت فيما سبق .

وقد تجلت أيضا الملامح المميزة "لسياسة الأزمة" الأمريكية فى مواقف واشنطن من تلك الازمات التى لم تشترك فيها القوات المسلحة الأمريكية بطريقة مباشرة ، وعلى الأخص فى سياسة الولايات المتحدة تجاه الوضع الدولى المتوتر الذى نشأ فى سبتمبر ١٩٧٠ فى الشرق الأوسط .

وبدأت أزمة الشرق الأوسط الجديدة هذه فى الأردن .وكان السبب الرئيسى للتوتر الدائم هناك هو سياسات اسرائيل العدوانية ،وعدم استعدادها للإنسحاب من الأراضى العربية التى احتلت بعد العدوان الاسرائيلى عام ١٩٦٧ ،ولكن المنازعات بين الجيش الأردنى ووحدات المقاومة الفلسطينية التى اتخذت لها من الأردن قاعدة كانت هى السبب المباشر للأزمة .

وكان النزاع بين الجيش وفصائل المقاومة يختمر منذ وقت طويل ،تثيره دائما الاستفزازات الإسرائيلية وحملات الدعاية الصهيونية فى الغرب .وفى سبتمبر ١٩٧٠ إنفجرت الأزمة متخذة شكل مواجهات عسكرية .وفى ١٦ سبتمبر هاجم الجيش معسكرات فصائل المقاومة الفلسطينية الأساسية فى عمان .وبدأ مايشبه

الحرب الأهلية فى الأردن.وفى نفس الوقت سارت العلاقات بين الأردن وبين غيرها من البلاد العربية ،وسوريا على وجه الخصوص فى منعطف حاد نحو الأسوأ ،لأن سوريا ساندت فصائل المقاومة الفلسطينية .

وعلى الفور حاولت أسرائيل أن تستغل الموقف لصالحها، بالإضافة إلى أنها لعبت دورا مهما فى الوصول بالوضع الى ما هو عليه.وبدأ الجيش الاسرائيلى استعداداته لغزو الأردن . وأصبح الشرق الأوسط مهددا بنزاع عسكرى جديد واسع النطاق.

وفى هذه الظروف إتخذت الولايات المتحدة عددا من المواقف الخطيرة اقتربت كل الاقتراب من التدخل العسكري المباشر فى شئون دول الشرق الأوسط.ففى تلك الظروف سريعة التغير كان جهاز القيادة يعمل تحت ضغط دائم إستمرزمنا (فى الأيام من ١٦ سبتمبر الى ٢١ سبتمبر ١٩٧٠) ، فقد كانت مجموعة واشنطن للعمل الخاص أن تكون فى حالة إنعقاد لاينقطع،مبدية ميلا لإتخاذ قرارات تشنجية شديدة الخطر فى وضع يتميز بالخطورة والتعقيد .

وقد بنيت خطط الاعمال الامريكية على استخدام القوة - وفى معظم الأحوال اتخذ ذلك شكل تركيز للقوات وتحركات لها تلفت الإنظار أحيط عن قصد بدعاية عالمية واسعة(١٦).وحاولت الولايات المتحدة أن تمارس ضغطا سيكولوجيا سواء على البلاد العربية أو على حلفاء العرب. وكان ذلك وفقا للصحافة الأمريكية " مناورة داخل سياسة حافة الحرب " و" استعراضا محسوبا للقوة أحيط بدعاية واسعة ليحدث الحد الأقصى من التأثير السيكولوجى"(١٧). وتسرب قدر من الأنباء الى الصحافة بعد القدر ،وكلها تتعلق بتحركات إسطول الولايات المتحدة فى البحر الأبيض المتوسط وجزئه الشرقى ،مع حالة من الحركة والتأهب فى النقل الجوى والفرق والألوية.

وحينما أصبح واضحا أن خلق جو من الخطر أخفق فى تحقيق أهدافه ،بدأ القادة الأمريكيون يناقشون خطط الهجوم على الأردن ،وشملت الخطط بدائل مختلفة من العدوان الاسرائيلى

على الأردن ،وإنزال القوات الأمريكية فى عمان ،وغارات جوية يشنها السلاح الجوى للأسطول السادس على مواقع فصائل المقاومة فى شمال الأردن.ووصلت هذه المشروعات الى ذروتها فى ٢١ سبتمبر ١٩٧٠ ،بإتخاذ قرار يقضى بأنه فى حالة هزيمة الجيش الملكى الأردنى ،تقوم إسرائيل بغزو الأردن ،كما يستعمل الإسطول السادس الأمريكى ضد البلاد العربية وضد الاتحاد السوفيتى إذا تحركوا لمساندة ضحايا العدوان (١٨)• وكما يصور أحد المسئولين فى البيت الأبيض المسألة " فإن السلام كان متعلقا على أو هى الخيوط " فى ذلك الوقت (١٩).وكانت الأزمة تهدد بالإنفجار متحولة إلى أخطر مواجهة منذ أزمة الكاريبى عام ١٩٦٢•

ولكن الولايات المتحدة وإسرائيل لم يكن أمامهما إلا التخلى عن خطط أى هجوم على الاردن بعد أن واجههما الموقف الصامد الصلب من جانب البلاد العربية -فهى قد أوقفت على وجه السرعة سفك الدماء فى الأردن - ومن جانب حلفاء تلك البلاد (وعلى سبيل المثال فقد تضمن بيان وكالة تاس فى ١٨ سبتمبر ١٩٧٠ تحذيرا خطيرا موجها الى كل الذين يعدون للتدخل فى الأردن) •

وكان هناك نوع من التشابه بين مواقف واشنطن فى أوضاع الشرق الأوسط عام ١٩٧٠ وبين سياسة الولايات المتحدة إزاء النزاع بين الهند وباكستان عام ١٩٧١ ،وهو نزاع كان يهدد بالاستفحال متطورا الى أزمة سياسية عالمية كبرى.وكان سبب هذا النزاع هو السياسات القومية المتطرفة للنظام العسكرى البيروقراطى الحاكم فى باكستان،بعد أن أقام مذبحة لشعب بنجالاديش (باكستان الشرقية فى ذلك الوقت) الذى حصل على استقلاله الذاتى وصوت ضد هذا النظام فى انتخابات ١٩٧٠.ونتيجة لأنشطة الزمرة العسكرية الباكستانية فر عشرة ملايين من البنغاليين الى الهند وكانت القوات العسكرية الباكستانية تنتهك الحدود الهندية على نحو مستمر • ونتيجة لذلك أصبح لكل هذه الأحداث أهمية عالمية وشكلت تهديدا " للوضع القائم" فى جنوب آسيا •

وفى ٣ ديسمبر بدأت المعارك الحربية بين الهند وباكستان . وكان جنرالات باكستان اعتمادا على خبرات الحروب السابقة مع الهند (١٩٤٧ - ١٩٤٨ ، ١٩٦٥) يعدون العدة لقتال الهنود بدرجات متفاوتة من النجاح بالقرب من الحدود. ولكن تلك الحرب سارت فى طريق آخر مختلف تماما عن الحروب السابقة ، نتيجة لأن القوات المسلحة الهندية أصبحت أشد قوة فى النصف الثانى من الستينات ، على حين جعل النضال الفعال لسكان بنجالاديش ضد القوات المسلحة الباكستانية الجبهة الداخلية الباكستانية غير مستقرة على الإطلاق . وسرعان ما انزلت القوات المسلحة الهندية وقوى التحرر الوطنى لبنجالاديش بالقوات الباكستانية التى استسلمت فى داكا فى ١٦ ديسمبر ١٩٧١ هزيمة منكرة .

وفى هذا الوضع قامت الولايات المتحدة بمحاولة للتدخل فى النزاع الهندى الباكستانى الى جانب باكستان. ويمكن أن نجد الدليل على ذلك فى المحاضر السرية لوقائع جلسات مجموعة واشنطن للعمل الخاص فى ٣ ، ٤ ، ٦ ديسمبر ١٩٧١ ، وقد نشرها المحرر جاك اندرسون فى جريدة واشنطن بوست . فقد نوقشت فى هذه الجلسات بدائل مختلفة للتدخل المباشر والمقنع فى النزاع .

وقد تمت محاولة مباشره للتدخل بالإسلوب " الكلاسيكى " ، بإرسال حملة "قوة خاصة" من الإسطول الأمريكى . ففى ١٠ ديسمبر غادرت ثمانية سفن من الإسطول السابع خليج تونكين مبحرة فى ١٤ ديسمبر فى مياه المحيط الهندى ومتجهة نحو خليج البنغال. وكانت المجموعة تضم أكبر سفينة فى إسطول الولايات المتحدة ، حاملة الطائرات النووية إنتربرايز . وكانت السفن تحمل الفين من مشاة البحرية .(٢٠) وكان الهدف الأصلى لهذا العمل هو الضغط على الهند. وقد كتب جيه اندرسون قائلا : " لقد درسنا أوراق البيت الأبيض السرية التى تعالج حرب الاسبوعين" وهى توضح أن القوة الخاصة بما فيها حاملة الطائرات انتربرايز ، وهى أقوى سفينة فى الإسطول، قد أرسلت الى المياة الهندية

" كاستعراض للقوة "(٢١)٠ "واستعراض القوة " هنا قد أعطى تفسيرا واسعا بطبيعة الحال ٠

وكما يمكن أن نرى من المحاضر المنشورة فى الجريدة، فقد كانت الأهداف الموضوعية أمام حملة الإسطول الأمريكى الخاصة هى ما يلى : حمل الهند على سحب سفنها وطائراتها من الجبهة الباكستانية لكى تراقب هذه الحملة الخاصة ،وإضعاف الحصار البحرى الهندى لشاطئ شرقى باكستان ،وحمل الهند على إحتجاز جزء من طائرتها استعداد لصد هجوم محتمل من جانب السلاح الجوى للحملة الخاصة ٠

وبعبارة أخرى ،لقد كان هذا المخطط يهدف بصرف النظر عن مجرد" إستعراض للقوة " الى حمل جزء من السلاح الجوى الهندى ومن الإسطول الهندى ،على الانسحاب من المعركة ٠ ولم يكن الدخول فى نزاع مسلح مع الهند مستبعدا٠فقد كان نص الأمر الصادر الى ـ الحملة الأمريكية الخاصة هو : وقد ينشأ وضع يتطلب وجود وإستخدام حاملة طائرات لضمان حماية المصالح الأمريكية فى المنطقة ٠ وقد كانت التعليمات الى المجموعة تقضى بالقيام بعمليات بحرية وجوية وبرية وفقا لتوجيهات القيادة العليا للدفاع عن مصالح الولايات المتحدة فى منطقة المحيط الهندى ،(٢٢) فهذه الأوامر تنص على التدخل المسلح المباشر ٠

وقد أدى ظهور البوارج الأمريكية على مسرح الحرب الى صدور احتجاجات حادة من جانب الهند٠ ففى ١٤ ديسمبر عبر السفير الهندى فى الولايات المتحدة رسميا عن قلق بلاده العميق لوزارة الخارجية الأمريكية (٢٣)٠كما اصدر الاتحاد السوفيتى تحذيرا شديدا من خطر التدخل الخارجى فى النزاع (٢٤)٠وعبر الرأى العام الأمريكى أيضا عن قلقة٠

وفى تلك الأوضاع غادرت حملة الولايات المتحدة الخاصة خليج البنغال فى الأيام الأولى من يناير ١٩٧٢٠إن "إستعراض القوة" قد أخفق ٠

NOTES

ملحوظات :

1 E. Weintal, Ch. Bartlett, Facing the Brink. An Intimate Study of Crisis Diplomacy, New York, 1967, pp. 73-74.

١ ـ مواجهة الحافة . دراسة للسياسة الدبلوماسية الأزمة.

2 The Pentagon Papers, New York, 1971, pp. 247, 248-249.

٢ ـ اوراق البنتاجون .

3 United States-Vietnam Relations. 1945-1967. Study Prepared by the Department of Defense, Book 3, Washington, 1971, pp. 76-79.

٣ ـ العلاقات الامريكية الفيتنامية ١٩٤٥ ـ ١٩٦٧ .

4 Ibid., p. 313.

٤ ـ المصدر نفسه .

5 The Pentagon Papers, p. 382.

٥ ـ اوراق البنتاجون.

6 Ibid., p. 386.

٦ ـ المصدر نفسه .

7 United States-Vietnam Relations. 1945-1967, Book 4, Part 5, p. 31.

٧ ـ العلاقات الامريكية الفيتنامية ١٩٤٥ ـ ١٩٦٧ .

8 The Pentagon Papers, p. 265.

٨ ـ اوراق البنتاجون.

9 Ibid., pp. 249, 286.

٩ ـ المصدر نفسه .

10 R. Evans, R. Novak, Nixon in the White House, New York, 1971, p. 250.

١٠ـ نيكسون فى البيت الابيض.

11 W. Lineberry, The United States in World Affairs, 1970, New York, 1972, p. 134.

١١ـ الولايات المتحدة فى الشئون العالمية .

12 Time, May 11, 1970, p. 18.

١٢ـ تايم.

13 The New York Times, May 3, 1970.

١٣ـ النيويورك تايمز.

14 Pravda, February 25, 1971.

١٤ـ برافدا .

15 Facts on File, February 11-17, 1971, p. 102.

١٥ـ حقائق فى ملف

16 R. Evans, R. Novak, op. cit., p. 263

١٦ـ ر. ايفانزور. نوفاك المصدر نفسه

17 International Herald Tribune, September 28, 1970.

١٧ـ انترناشيونال هيرالد تريبيون.

18 The New York Times, October 8, 1970.

١٨ـ النيويورك تايمز.

19 R. Evans, R. Novak, op. cit., p. 265

١٩ـ ر. ايفانزور. نوفاك. المصدر نفسه .

20 The New York Times, December 17, 1971.

٢٠ـ النيويورك تايمز.

21 Washington Post, December 31, 1971.

٢١ـ واشنطون بوست .

22 Ibidem.

٢٢ـ المصدر نفسه .

23 The New York Times, December 15, 1971.

٢٣ـ النيويورك تايمز.

٢٤ـ بيان تاس فى ٦ ديسمبر ١٩٧١ .وبيان وزارة الخارجية السوفيتية فى١٨ ديسمبر ١٩٧١ .فى الا زفستيا ٦. ديسمبر ١٩٧١ و ١٨ ديسمبر ١٩٧١ .

عدوان الولايات المتحدة الامبريالية على فيتنام

الكسندر بتروف

لقد تحددت سياسة الولايات المتحدة إزاء فيتنام وبقية الهند الصينية إلى مدى بعيد ابتداء من الخمسينات فى أعقاب الثورة الشعبية الظافرة فى الصين ،والحرب التى حرضت عليها أمريكا فى كوريا بإستراتيجية " إحتواء الشيوعية" فى آسيا. وحينما تطور النضال الذى خاضه الشعب الفيتنامى من أجل تحرره الوطنى والاجتماعى ،بدأت حكومة واشنطن تعتبر الحرب التى شنها الامبرياليون الفرنسيون فى الهند الصينية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) من أجل استعادة سيطرتهم الإمبريالية ،جزءا أساسيا من المواجهة مع " الشيوعية الدولية " على النطاق العالمى .

وقد حددت أوراق البنتاجون مصالح الولايات المتحدة أثناء تلك الفترة بما يلى " من المهم لمصالح أمن الولايات المتحدة أن تتخذ كل الاجراءات القابلة للتطبيق من أجل منع مزيد من التوسع الشيوعى فى جنوب شرق آسيا . والهند الصينية هى منطقة رئيسية ويقع عليها تهديد مباشر . ومن الممكن أن نتوقع أن تسقط البلاد المجاورة مثل تايلاند وبورما تحت السيطرة الشيوعية إذا استولت على الهند الصينية حكومة شيوعية . وسيكون توازن القوى داخل جنوب شرق آسيا فى مهب رياح هوجاء "(١).وفى ١٩٥٠ اعترفت الولايات المتحدة بحكومة الامبراطور باو داى العميلة التى أقامها المستعمرون الفرنسيون فى فيتنام ،وزادت من عونها العسكرى لفرنسا ،وقد بلغ هذا العون أثناء الفترة من ١٩٥٠ الى ١٩٥٤ ٢٦٠٠ مليونا من الدولارات،وغطى مايصل الى ٨٠ فى المائة من انفاق فرنسا العسكرى فى الهند الصينية (٢).وفى نفس هذا العام أرسلت بعثة عسكرية أمريكية الى فيتنام.وأتخذت الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة كل الخطوات الممكنة لحث فرنسا على إطالة الحرب فى الهند الصينية كما عارضت أى تسوية سياسية . وفى بداية ١٩٥٤ درست الولايات المتحدة نظرا للهزيمة

التى لحقت بقوات الحملة الفرنسية فى الهند الصينية ،دراسة جدية احتمال اشتراك الولايات المتحدة اشتراكا مباشرا فى الحرب، حتى الى حد العمل على انتشار قوات نووية تكتيكية . كما حاولت الولايات المتحدة " تدويل " النزاع ليتخذ شكل التدخل المشترك من جانب الدول الغربية ،ولكن هذه الجهود لم تتوج بالنجاح .وفى نفس الوقت أعدت الولايات المتحدة الأرض حينما رأت فرنسا مرغمة على الإنسحاب من الهند الصينية ،لكى تحل محلها فى المستقبل وفى ١٩٥٠ استطاعت امريكا مستفيدة من إعتماد فرنسا على مساعداتها العسكرية أن تبرم معها ومع "الدول المنتسبة الى التحالف" فى الهند الصينية معاهدة تتعلق " بالدفاع والمساعدة المتبادلين". وإبتداء من عام ١٩٥١ قدمت المساعدة مباشرة الى " حكومة " الإمبراطور باو داى، وفى ١٩٥٤ أخذت المسئولية الكاملة من تدريب الجيش المحلى وأصرت على أن تضم حكومة فيتنام،نجو دينه ديم،" الذى أسبغت عليه حمايتها كرئيس للوزراء.

ولم تحقق جهود الولايات المتحدة الديبلوماسية لإعاقة انعقاد مؤتمر جنيف للهند الصينية النتيجة المرجوة. وعلى الرغم من معارضة الوفد الأمريكى تم التوقيع على الاتفاقيات الخاصة بالهند الصينية ،وقد اعترفت بحق شعوب فيتنام ولاوس وكمبوديا (كمبوتشيا) فى الإستقلال والسيادة والوحدة وتكامل أراضيها ودعت الى ضمان حيادها.ولكن الولايات المتحدة أعلنت أنها لاتعتبر نفسها ملتزمة بهذه الاتفاقيات كاشفة بذلك على أن لها خططا أبعد فيما يتعلق بفيتنام .

- وكان من الواجب أن يعاد توحيد فيتنام التى يقسمها مؤقتا خط العرض ١٧ ،عن طريق انتخابات عامة فى وقت لايتعدى يولية ١٩٥٦ . وكان الموقف الذى اتخذته جمهورية فيتنام الديموقراطية هو التنفيذ الكامل لمواد اتفاقيات جنيف،ووجد ذلك تعبيرا عنه فى اقتراحات ملموسة تتعلق بإقامة علاقات طبيعية بين فيتنام الشمالية والجنوبية ،وفى استعدادها لعقد اجتماعات استشارية مع ممثلى حكومة سايجون تناقش كيفية تنظيم الانتخابات.

واستمرت الجهود المتسقة الصبورة من جانب جمهورية فيتنام الشمالية من أجل ضمان تنفيذ اتفاقيات ١٩٥٤ ،حتى ١٩٦٠ حينما توصل قادة فيتنام الشمالية (بعد أن اقتنعوا اقتناعا نهائيا بعدم استعداد نظام سايجون لتحقيق توحيد سلمى للبلاد) إلى مهمة استراتيجية ذات شقين - تطوير الثورة الاشتراكية فى الشمال، والنضال من أجل تحرير الجنوب ،بهدف القيام بثورة وطنية ديمقراطية شعبية هناك .

وهكذا يمكن أن نرى فى فيتنام التجسيد العملى لتوحيد تيارين ثوريين متعاصرين - الإشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطنى - فى النضال ضد الامبريالية وقوى الرجعية فى الشروط المتميزة لقطر قد فرض عليه تقسيم مفتعل . فالقضية القائلة بأن " تحرير الجنوب هو دفاع عن الشمال " تعنى أن النضال التحريرى فى الجنوب يخدم مصالح حماية مكاسب الثورة الإشتراكية فى فيتنام الشمالية أو أن الشمال يطمح لأن يكون القاعدة الثورية للبلاد بأكملها (٣).

ولم يكن التوحيد السلمى لفيتنام ملائما للخطط الإمبريالية الامريكية فى آسيا . فقد شرعت الولايات المتحدة فى تمزيق اتفاقيات جنيف لعام١٩٥٤ الخاصة بالهند الصينية ،وفى استمرار انقسام فيتنام ،وتحويل الجزء الجنوبى إلى رأس جسر لتنفيذ خططها العدوانية فى آسيا وإلى حصن لمعاداة الشيوعية. وإلى هدف لتوسع الاستعمار الجديد.وكانت الفكرة الموجهة لسياسة الولايات المتحدة فى الهند الصينية قد أصبحت مايسمى "بنظرية الدومينو " التى صاغها جون فوستر دالاس فى بداية ١٩٥٣ ،وتقضى بأن ضياع جنوب فيتنام سيعنى وقوع أمم جنوب شرق آسيا المجاورة بعيدا عن أحضان " العالم الحر " .

وقد نجحت الولايات المتحدة نتيجة لتدخلها الأول فى جنوب فيتنام (١٩٥٤ - ١٩٦٠ فى الحلول محل فرنسا وإقامة سيطرة مباشرة على جنوب فيتنام ،بأن فرضت على الشعب هناك نظاما معاديا للشيوعية على رأسه الديكتاتور نجو دينه دييم. وتحولت فيتنام

الجنوبية التى كانت دولة مستقلة من الناحية الشكلية إلى مستعمرة من نوع جديد ،ورأس جسر لتهديد عسكرى فعلى لقوى الإشتراكية والتحرر الوطنى فى جنوب شرق آسيا . وقد هددت الحكومة صنيعة الاستعماريين فى سايجون بشن "حملة صليبية على الشمال " تستهدف الإطاحة عن طريق القوة بالسلطة الشعبية فى جمهورية فيتنام الديموقراطية ،كما انتهكت مرارا سيادة ووحدة آراضى كامبوديا المحايدة ،منسقة بين جهودها وجهود الحكومة الرجعية فى لاوس فى محاربة القوى الوطنية داخل تلك البلاد.ولكى تجد الولايات المتحدة أساسا فى القانون الدولى يبرر تد خلها المتزايد فى الهند الصينية ،ضمت مخالفة بذلك ماتقضى به اتفاقيات جنيف - فيتنام الجنوبية ولاوس وكمبوديا الى دائرة نفوذها فى حلف سياتو العدوانى الذى قامت الولايات المتحدة بتجميع أحجاره معا عام ١٩٥٤.

وقد لعبت الولايات المتحدة دورا حاسما فى البنيان الاجتماعى السياسى والاقتصادى والعسكرى بأكمله للنظام الاستعمارى الجديد فى فيتنام الجنوبية . فأجهزتها المحلية وبعثاتها المتعددة سيطرت على نشاط نظام سايجون وحددت سياسته فى أكثر الدوائر أهمية . كما كانت المساعدة الأمريكية أداة هامة فى التوسع الاستعمارى الأمريكى ،وقد كان نظام الدمى العميلة مدينا بوجوده الى هذه المساعدة .

وفى الفترة الواقعة بين ١٩٥٥ و ١٩٦٠ زودت الولايات المتحدة-منتهكة بذلك اتفاقيات جنيف - فيتنام الجنوبية بمئات الآلاف من اطنان السلاح والعتاد العسكرى،وقامت بتنمية بنية سفلى عسكرية استراتيجية هائلة (مطارات وموانى بحرية ،وطرق ذات أهمية استراتيجية وأنظمة اتصال على البعد ... الخ).وقد تجاوزت المساعدة العسكرية الأمريكية لفيتنام الجنوبية فى تلك الفترة مبلغا مقداره ٥٠٠ مليون دولار.ونتيجة لذلك وصل عدد القوات المسلحة لنظام سايجون الى ٤٧٠ر٠٠٠ جندى بما فيها جيش نظامى من ١٥٠ الف جندى (٤).وهى موجهة وفقا للمفهومات العسكرية الأمريكية فى ذلك الوقت نحو هجوم على طول الجبهة ضد

جمهورية فيتنام الديموقراطية .

وقد بلغ العون الاقتصادى الأمريكى أثناء تلك الفتـــرة مبلغا مقداره ١٥٠ر١ مليونا من الدولارات (٥) ،كما سمح لفيتنام الجنوبية بأن تفرقها السلع الاستهلاكية ،خالقا بذلك وهـــم " الرخاء " .

وكانت الدوائر السياسية والايديولوجية خاضعة لسلطـــة وتشريعات الخبراء الامريكيين الذين سيطروا على أجهزة الدولـــة للأمن والبوليس والإعلام وخدمات الدعاية والتعليم الثانـــوى والعالى .

وقد سمح هذا الاشتراك الامريكى الشامل فى إقامـــة وإدارة أجهزة النظام العميل لمؤلف تقرير سرى الى البنتاجون أن يستنتج أن " فيتنام الجنوبية كانت من خلق الولايات المتحدة أساسا"(٦) .

وسرعان ما سقطت الولايات المتحدة - بعد أن أخذت علـــى عاتقها تدعيم ومساعدة نظام نجو دينه دييم - فى براثن الدائـــرة المغلقة الخبيثة ،دائرة تدخل أعمق وأعمق فى فيتنام الجنوبيـــة لكى تحمى صنائعها من الكارثة . وقد كشفت السنوات الأولى مـــن وجود النظام الموالى لأمريكا عن الطبيعة المعادية للشعب والمعادية للوطن ، كما كشفت عن تناقضاته الأساسية الداخلية ،ونقاط ضعفـــه التى ترتبت على طبيعته الاستعمارية الجديدة .

وقد أنزل نجو دينه دييم عند مجيئه الى السلطة أنواعـــا جماعية من القمع على رؤوس كل قوى الأمة الاجتماعية السياسيـــة التى كانت تؤيد تنفيذ مواد اتفاقيات جنيف ،وإجراء انتخابـــات تشمل الجنوب والشمال معا،وتخليص البلاد من تبعيتها للـــدول الأجنبية . ولم يكن الشيوعيون والأعضاء السابقون فى حركـــة المقاومة هم وحدهم ضحايا النظام ،بل جميع ممثلى اتجاهـــات المعارضة أيضا . وكان الأساس الاجتماعى للدكتاتورية العائلية لنجو دينه دييم يضيق وينكمش ولايضم إلا الصفوة الرجعية من مـــلاك الأرض والكومبرادوريين والدوائر البيروقراطية . ولم يكن هـــذا التطـــور مناسبا للولايات المتحدة لأنه يقوض الى درجة كبيـرة

الفكرة التى تروج لها عن أن نظام سايجون هو " ديموقراطية وطنية ،كما كان يهدد أيضا الرؤساء الحاكمين الذين راهنت عليهم الولايات المتحدة بالإنعزال.ولكن جهود الولايات المتحدة لتوسيع الأساس الاجتماعى لتأييد النظام لم تحقق إلا نتائج هزيلة .

ولكن مصالح الولايات المتحدة فى فيتنام الجنوبية كانت تخدمها سياسة النظام الزراعية ،فهى تسمح عن طريق الإصلاحات " بإعتراض " الثورة الفلاحية وقطع الطريق عليها وتحويل الزراعة الى طريق النمو الرأسمالى . وكان الفلاحون الفيتناميون الجنوبيون (وهم يشكلون ٧٥ فى المائة من السكان)نظرا لبقايا العلاقات الزراعية شبه الإقطاعية التى يرزحون تحتها ،هم أشد الطبقات عوزا وحرمانا . وأشدها استعدادا للثورة. وقد ناهض نجو ديته دييم الذى كان يعتمد على تأييد الأقلية من كبار ملاك الأرض الاصلاحات الزراعية الجذرية بكل وسيلة ممكنة ،وكانت الاصلاحات التى نفذها تقف فى منتصف الطريق كما كانت محدودة النطاق،ونتيجة لذلك لم تؤد إلا الى تقوية المشاعر الثورية فى صفوف الفلاحين ، وخاصة لأن تلك الاصلاحات كانت تتضمن خطوات مكروهة من الشعب تقضى بإلغاء الحكم الذاتى الريفى التقليدى ،مع - الزج بالفلاحين داخل" مستوطنات زراعية " تحت السيطرة العسكرية البوليسية للنظام .

وأدت سياسات النظام المعادية للشعب ،وعدم مرونته إزاء المعارضة ذات الصبغة البورجوازية الوطنية ،والجماعات الدينية غير الكاثوليكية والأقليات الدينية،كما أدى الكبت والإرهاب الجماعيين إلى تشكيل جبهة واسعة تناضل ضد النظام الأتوقراطية عميل الأمريكان . وفى البداية كانت المعارضة الجماهيرية مقصورة على الإجراءات السلمية السياسية ولكن الوسائل السلمية بدأت تدخل عليها تدريجيا أنواع من المقاومة المسلحة للحملات التأديبية . وكان العمل المنظم من جانب فلاحى مقاطعة فنشى بداية لإنتفاضة شعبية شاملة ضد رجعيى سايجون . وفى فبراير ١٩٦١ اتحدت فصائل الأنصار المبعثرة وضمت صفوفها فى جيش للتحرير . وبدأ جهاز البوليس الحربى للنظام وهو جهاز موال لأمريكا

يفقد بسرعة سيطرته على كل من أرض الأمة وسكانها .

ووفقا للممارسات الماضية و لتقاليد النضال الوطنى فى فيتنام الجنوبية، كان قائد القوات الوطنية المسلحة ، والمنظم السياسى للكتل الجماهيرية هو " جبهة التحرر الوطنى" لفيتنام الجنوبية وأعلنت الجبهة - أن هدفها هو تحقيق الإستقلال والديموقراطية والسلام والحياد فى الجنوب ، والتقدم التدريجى نحو التوحيد السلمى لفيتنام كلها . وقد سهل تدعيم الجبهة فى القيام بدورها، بوصفها التنظيم السياسى الجماهيرى، وبوصفها مركز القيادة العسكرية للإنتفاضة ، أن قلبها الايديولوجى والتنظيمى كان مؤلفا من الشيوعيين الذين يمثلهم حزب الشعب الثورى لفيتنام الجنوبية.

وفى الشروط النوعية لقطر مقسم ، لقى النضال السياسى والعسكرى للفيتناميين الجنوبيين تدعيما شاملا من فيتنام الشمالية الاشتراكية . وقد قوبلت محاولات الدوائر الحاكمة الامريكية لتصوير حرب التحرير التى يخوضها الشعب الفيتنامى الجنوبى على أنها ببساطة نتيجة لتدخل جمهورية فيتنام الديموقراطية، و لتسلل كوادر سياسية وعسكرية من الشمال - وهى محاولات تستهدف تبرير التدخل الأمريكى فى شئون فيتنام الجنوبية الداخلية - بإنتقادات شديدة حتى من جانب الاخصائيين الأمريكيين .

وقد كان وصول الرئيس جون كيندى الى السلطة فى واشنطن ، وازدياد ضعف نظام نجو دينه دييم على نحو ملحوظ ، بمثابة مرحلة جديدة فى السياسة الأمريكية إزاء فيتنام . فوفقا للمذهب الأمريكى الجديد عن " الإستجابة المرنة " وإستراتيجية " السياسة المعادية للتمرد المسلح"، انتقل مركز المواجهة بين النظاميين الاجتماعيين السياسيين المتضادين داخل نطاق حركة التحرر الوطنى . وهنا كانت الولايات المتحدة تأمل بواسطة سلسلة من النجاحات المحلية أن تهىء تغيرا فى علاقات القوى لصالح الامبريالية على النطاق العالمى. وكانت لفيتنام الجنوبية فى هذا السياق أهمية خاصة . فقد أرادت الولايات المتحدة أن تستخدم هذا البلد لتبرهن على عدم قابلية حركات التحرير للحياة ، وكذلك كأرض لاثبات فاعلية المعارك الإستراتيجية والتكتيكية " الخاصة " التى تشترك

فيها القوات المسلحة الأمريكية اشتراكا محدودا . وقد قال الرئيس كيندى مدافعا عن ضرورة مزيد من التدخل الأمريكى فى فيتنام : " تمثل فيتنام حجر الزاوية للعالم الحر فى جنوب شرق آسيا ... إن بورما وتايلاند والهند واليابان والفلبين وبكل وضوح لاوس وكمبوديا بين البلاد التى سيكون أمنها مهددا إذا غمر المد الأحمر للشيوعية فيتنام " (٧). وقد انشئت لجنة تشترك فيها الوزارات الأمريكية المختلفة تسمى " قوة فيتنام الخاصة " فى واشنطن ، تقدم توصياتها الى الرئيس حول سياسة الولايات المتحدة إزاء فيتنام، وقد بدأ البنتاجون ووكالة المخابرات المركزية فى القيام بدور رئيسى فى تحديد هذه السياسة. كما انشئت قيادة عسكرية أمريكية فى سايجون فى فبراير ١٩٦٢ ، واتسع نطاق الوجود العسكرى الأمريكى هناك من ٢٥٠٠ رجل فى بداية ١٩٦١ الى مايزيد على ١٦٠٠٠ رجل فى ١٩٦٣ (٨) .

وكان بين العناصر الأساسية للخطة التى رسمتها الولايات المتحدة " لتحقيق السلام " فى فيتنام الجنوبية برنامج خلق شبكة من " المستوطنات الاستراتيجية " وهى من الناحية الأساسية بمثابة معسكرات اعتقال تحت سيطرة حكومة سايجون ، وكان مخططا لها أن تحاصر جميع السكان الريفيين وتطوقهم لكى تعزلهم عن القوى الوطنية فى البلاد . وكانت هذه الفكرة مستعارة من تجربة المستعمرين البريطانيين فى الملايو ، ولكنها لم تكن على الإطلاق ملائمة للشروط التاريخية النوعية فى فيتنام. فبالمشاركة الفعالة من جانب السكان ، دمر مايقرب من ٨٠ فى المائة من هذه المستوطنات الاستراتيجية التى وصلت الى عدة آلاف ، أو تحولت الى مراكز معضرة للمعارضة عندما قارب عام ١٩٦٣ على الإنتهاء.

وقد قوبل توسيع تدخل الولايات المتحدة فى فيتنام باحتجاج عنيف من جانب جمهورية فيتنام الديموقراطية التى رأت فيه انتهاكا وقحا لإتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ وخرقا لسيادة فيتنام وإستغلالها ووحدتها وتكامل أراضيها. ودعا المؤتمر الأول لجبهة التحرير الوطنى المنعقد فى بداية ١٩٦٢ الى التطبيق

الدقيق لإتفاقيات جنيف ،ووقف التدخل الأمريكي وإقامة سلام في جنوب فيتنام وخلق منطقة محايدة في الهند الصينية ،تضم كمبوديا ولاوس وجنوب فيتنام (٩).وفي ١٩٦٣ وعلى الرغم من التفوق العددي لقوات سايجون والإستخدام الواسع النطاق للطائرات المروحية والدبابات البرمائية الأمريكية في العمليات العسكرية ،فإن القوات الوطنية أوقعت عددا من الهزائم الخطيرة بالعدو ،كما سقط عدد لايستهان به من " المدربين " الامريكين ضحايا .

وقد اقنعت الهزائم العسكرية وفشل برنامج "المستوطنات الاستراتيجية " بالإضافة الى السياسة الداخلية الفجة والتناحر داخل صفوف الدوائر الحاكمة ، الولايات المتحدة بأن نظام نجو دينه دييم الدكتاتوري ، عاجز عن أن يحتفظ بسيطرته على الموقف في البلاد ،وعن أن ينتهج المسار الضروري لخدمة المصالح الأمريكية . وقد كشف السخط المنتشر في صفوف الدوائر الحاكمة الإمريكية على هذا النظام محاولات نحو دينه دييم للإحتفاظ بسلطته ، عن طريق اللعب على التناقضات الأمريكية الفرنسية في الهند الصينية وللقيام بمحاولات عقيمة لإخافة الولايات المتحدة من إمكان الوصول إلى إتفاق مع جبهة التحرير الوطني حول وقف إطلاق النار، وبعد أن حاولت الولايات المتحدة إستخدام اساليب مختلفة للضغط على دييم وافقت على القيام بإنقلاب ضده في أول نوفمبر ١٩٦٣ ،وأدى الانقلاب الى وضع طغمة عسكرية في السلطة في سايجون .

وفي أعقاب التغيرات في قمة سلطة سايجون ،وظهور الشروط المسبقة الملائمة لايجاد حل سياسي في فيتنام الجنوبية أصدرت جبهة التحرير الوطني تصريحا يتضمن برنامجا يقترح إنهاء التدخل الأمريكي وإقامة حكومة ائتلافيه ،والتوحيد الاختياري لفيتنام. ولكن هذا البرنامج البناء لم يقابل بالتأييد من نظام سايجون الجديد ، الذي واصل الخضوع لخطط الولايات المتحدة الإستراتيجية .

وقد أدت تصفية ماسمى " بالجمهورية الأولى" في سايجون، وتصفية مؤسسات الحكم والقانون والسياسة التابعة لها الى وقوع الخلل في تنظيم جهاز السلطة وإلى عدم الاستقرار السياسي

للنظام الموالى لأمريكا إلى أقصى حد : فقد شهدت سايجون من نوفمبر ١٩٦٣ إلى يولية ١٩٦٥ مايزيد على ١٠ انقلابات وتغييرات فى تنظيم الحكومة . وقد حاولت الولايات المتحدة فى بحثها عن البديل الأمثل تجربة عدة " صيغ للسلطة " أى تشكيلة وزارية من الشخصيات السياسية والعسكرية والمدنية ،ولكنها أرغمت على أن تقنع بالديكتاتورية العسكرية التى وضعت عليها فيما بعد "قناعا للتجميل " على هيئة واجهة دستورية بورجوازية ،وحريات ديموقراطية وهمية من الناحية الرئيسية .وعلى الرغم من تلك الجهود كان نظام جنوب فيتنام العميل يعانى من أزمة عميقة،نظرا لانهيار جيشه ،وكانت النتيجة المنطقية لكل ذلك هى ازدياد قوة المركز العسكرى والسياسى للجبهة الوطنية الى درجة ملحوظة ، وتلك الجهة التى مدت نطاق نفوذها أثناء الفترات التى تتخلل تعاقب الأنظمة المختلفة فى سايجون يشمل جزءا كبيرا من أراضى فيتنام الجنوبية وسكانها . وقد واجهت الدوائر الأمريكية الحاكمة نمو حركة التحرير الثوري الوطنية بنظرية " تصعيد الحرب " وممارستها .

وقد أصبح لمفهوم " التصعيد " أهمية مذهب رسمى فى السياسة الخارجية الأمريكية . فهو يسمح بإنتشار واسع المدى للقوات المسلحة الأمريكية للتدخل فى النزاعات المحلية لتحقيق الأهداف العالمية للإمبريالية الأمريكية . وقد أصبحت فيتنام مكانا لاختبار صلاحية وحيوية هذا المذهب . وقد استخدمت إدارة الرئيس جونسون تبريرا لتزايد تدخل الولايات المتحدة فى فيتنام الحجج المبتذلة عن عدوان جمهورية فيتنام الديموقراطية على فيتنام الجنوبية ،وعن " خضوع " جبهة التحرير الوطنية لسيطرة هانوى،وعن الحاجة إلى أن تبدى الولايات المتحدة الحزم " . .. وتمنع الانهيار الكامل لمركز الولايات المتحدة فى جنوب شرق آسيا"(١٠).

وقد كانت الدوائر الحاكمة الأمريكية تأمل - انطلاقا من افتراض أن مساعدة الجمهورية الديموقراطية الفيتنامية كانت عاملا حاسما فى نجاح النضال التحريرى فى جنوب فيتنام ولاوس- فى أن ترغم قادة فيتنام الشمالية بتهديدهم بالضغط العسكرى المتزايد ،

على أن " يقلصوا " مدى النضال الثورى فى فيتنام الجنوبية لكى يتفادوا تدمير الطاقة الاقتصادية والعسكرية للجزء الشمالى من البلاد . وقد أخذت تلك الدوائر فى حسابها كذلك حقيقة أن الهجمات على فيتنام الشمالية تقوم بتعبئة نظام سايجون من أجل نضال أشد حزما ضد قوى التحرر الوطنى ،كما تزيد من مقدرة النظام العميل لأمريكا على الحياة . وعلى النطاق العالمى كانت الولايات المتحدة تعتبر أن قهر النضال الشعبى فى فيتنام الجنوبية ،بمساعدة العنف المعادى للثورة على نطاق واسع وإزالة القوة التى تساندها فى الشمال ،سيكون بمثابة درس قاس لكل فصائل حركة التحرر الوطنى فى جميع انحاء العالم ،وسيكون ذلك اضعافا وتقويضا للجبهة العالمية المعادية للإمبريالية . ومن ناحية أخرى كان الهجوم الأمريكى الحاسم مقصودا به أن يقنع حلفاء امريكا الآخرين فى آسيا بأن الولايات المتحدة مستعدة للوفاء بالتزاماتهما الى حلفائها وتكتلاتها العسكرية والسياسية ، ولرفع مكانة هذه التكتلات فى عيون أعضاء حلف " سياتو " على وجه الخصوص ،كضمان يمكن الاعتماد عليه أمام " التهديد الشيوعى ".

وكأساس لتصعيد العدوان فى فيتنام افتعلت الولايات المتحدة " حادث تونكين " الذى كان مفترضا أنه حدث فى بداية أغسطس ١٩٦٤ وزعمت أنه تضمن هجوما من جانب قوارب الطوربيد ذات المحركات التابعة لفيتنام الشمالية على المدمرتين الأمريكيتين مادوكس وتيرنر جوى اللتين كانتا تحملان دورية وبعثة إستطلاع فى مياه خليج تونكين بعيدا عن شواطئ فيتنام الشمالية .(١١) وقام سلاح الطيران الأمريكى - بحجة توقيع القصاص - بغارة جوية على أراضى فيتنام الشمالية. ومكنت هذه الأحداث الاستفزازية الرئيس جونسون من أن ينتزع من الكونجرس الأمريكى فى سبتمبر ١٩٦٤ موافقة على ما يسمى " قرار تونكين ".وهو يسمح " للولايات المتحدة بالتأهب وفقا لما يحدده الرئيس ،لإتخاذ كل الخطوات الضرورية بما فيها استخدام القوة المسلحة ، لمساعدة أى عنصر (أو دولة موقعة على البروتوكول فى معاهدة الدفاع الجماعى لجنوب شرق آسيا يطلب المساعدة للدفاع عن حريته " (١٢) .وأصبح من حق الرئيس ،

بمطلق حريته ، أن يرسل القوات المسلحة الأمريكية الى الخارج لفترات طويلة دون أى اعلان رسمي للحرب ،هو الأساس القانوني لتصعيد العدوان الأمريكي في الهند الصينية .

وفي نفس الوقت نقلت الولايات المتحدة ،للضغط على فيتنام الشمالية ،فى أغسطس ١٩٦٤ إلى لجنة الرقابة الدولية عن طريق الممثل الكندى ،تحذيرا بأنها مستعدة بالكامل "لمواصلة الوقوف بحزم بكل الوسائل الممكنة ،ضد جهود فيتنام الشمالية لتخريب جنوب فيتنام ولاوس ولغزوهما " (١٣) .

ولكن الدوائر الحاكمة الأمريكية استهانت كثيرا بحزم الشعب الفيتنامى على مناهضة العدوان الإمبريالى الأمريكى عن طريق خوض الحرب الشعبية فى جميع انحاء البلاد . وقد تعرضت أعمال الولايات المتحدة العدوانية لإدانة حاسمة من جانب الاتحاد السوفيتى والبلاد الاشتراكية ،وكل القوى الأخرى المحبة للسلام فى جميع أرجاء العالم . واتخذ تدخل الولايات المتحدة فى فيتنام طابعا كيفيا جديدا مع بداية العدوان الأمريكى على فيتنام الشمالية . وأصبحت فيتنام النقطة الساخنة للمواجهة بين النظامين العالميين ،ففيها كانت الامبريالية الامريكية تحاول أن تختبر قدرة التضامن الاشتراكى العالمى على الاستمرار ،وقد أعلن الإتحاد السوفيتى من البداية " أنه لايستطيع أن يقف موقف عدم الإكتراث من مصير بلد اشتراكى شقيق وأنه مستعد لأن يقدم له المساعدة الضرورية (١٤).وفى فبراير ١٩٦٥ تم التوقيع على تصريح سوفيتى فيتنامى مشترك يدين الأعمال العدوانية الأمريكية ، ويحدد الإجراءات اللازمة لزيادة الطاقة الدفاعية لجمهورية فيتنام الديموقراطية (١٥).وقد سمح العون الشامل الفعال من جانب الاتحاد السوفيتى والبلاد الاشتراكية الأخرى لفيتنام الشمالية لها أن تصمد على نحو كفء المعتدين الامبرياليين ،وأن تواصل مساعدة النضال التحررى الثورى فى فيتنام الجنوبية .

وفى أعقاب تصعيد الولايات المتحدة لعدوانها ،حاولت توريط حلفائها أعضاء " الناتو " فى هذا الهجوم ،ودفع تكتل

" سياتو " أيضا الى الحركة ،ولكن جهودها لم تحقق نجاحا ،فقد كان حلفاؤها الأوروبيون لامصلحة لهم فى توسيع بؤرة الحرب فى آسيا .ولم تقف الى جانب الولايات المتحدة فى فيتنام إلا عدد ضئيل من البلاد وعلى الأخص استراليا ونيوزليندة ،وكوريا الجنوبية وتايلاند والفلبين . وقد ارغم غياب الوحدة فى صفوف حلفاء أمريكا والنداءات الملحة من جانب بلاد كثيرة لوضع نهاية للقتال، بالإضافة الى الاحتجاجات على العدوان من جانب المجتمع الدولى والجمهور الأمريكى ،حكومة جونسون على المناورة مظهرة استعداد الولايات المتحدة " لتسوية سلمية " ولكن الحكومة الأمريكية فى حقيقة الأمر كانت تراهن أثناء النصف الأول من الستينات أكبر رهان على القمع العسكرى لنضال شعب فيتنام التحررى ،وعلى مواصلة تقسيم فيتنام ،وإبقاء شطرها الجنوبى ،فى فلك المصالح الأمريكية الاستعمارية الجديدة والامبريالية .

وفى ابريل ١٩٦٥ تقدم الرئيس جونسون باقتراحه الديماجوجى عن اجراء محادثات " دون شروط مسبقة " تستهدف ضمان استقلال فيتنام الجنوبية ،وكان هذا الموقف يهدف فى الحقيقة الى اضفاء الشرعية على تقسيم فيتنام وإلى إلغاء تلك المواد من اتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ التى تتعلق بوحدة وتكامل أراضى فيتنام ،كما كان يهدف فى نفس الوقت الى اظهار رغبة الولايات المتحدة فى السلام " واستعدادها للإصغاء إلى رأى المجتمع الدولى .

وكان رد حكومة الجمهورية الديموقراطية الفيتنامية فى ٨ ابريل ١٩٦٥ يوجز موقفها الأساسى فى أربع نقاط ،هى المطالبة بانسحاب غير مشروط للقوات الأمريكية ،ووقف كل أشكال التدخل المسلح الأمريكى ،وحل المشاكل الداخلية على أساس من البرنامج السياسى لجمهورية فيتنام الديموقراطية ،كما أن تلك النقاط هى أساس التسوية السلمية فى جنوب فيتنام . ولايمكن للمحادثات أن تبدأ الا بعد الإنهاء غير المشروط لقصف أمريكا لأراضى فيتنام الشمالية .

وفى السنوات التالية تقدمت حكومة جونسون بعدد من

" مقترحات السلام " ، التى انتهت بعد تعديلات متعددة الى المطالبة بتنازلات وبتخفيض الجهود العسكرية لفيتنام الشمالية فى الجنوب مقابل وقف العمليات العسكرية الأمريكية ضد فيتنام الشمالية ، لقد كانت تلك المطالب من الناحية الجوهرية تعنى أن يضع الشعب الفيتنامى نهاية لنضاله التحريرى الوطنى . فأثناء تصعيد الحرب كانت تكتيكات الولايات المتحدة الدبلوماسية تستهدف أن تكفل لواشنطن فرصة للتفاوض " من مركز قوة " ،كما كانت واشنطن فى معظم الأحوال تتقدم بشروط للمفاوضات تعلم أنه لايمكن قبولها من جانب فيتنام الشمالية ،ثم تتهم فيتنام الشمالية بعدم الاستعداد لقبول حلول وسطى ،ثم كانت تواصل بعد ذلك الإعداد لعمليات عسكرية جديدة .

ولاشك فى أن أدخال فرق عسكرية من الجيش الامريكى فى الحملة على فيتنام قد غير من طبيعة الحرب على نحو جذرى .فقد تحولت الى حرب محلية " تخوضها الولايات المتحدة ،ولايلعب فيها جيش سايجون إلا دورا مساعدا فى " تهدئة " المناطق الريفية وقمع الأنشطة المعادية للحكومة والمعادية لأمريكا . وفى بداية العملية ،وضعت القيادة الأمريكية أمامها هدف الاستئصال السريع للوحدات النظامية من جيش التحرير الوطنى أو إستدراجه الى مناطق الجبال العالية ودحره، والإستيلاء على مركز قيادة الجبهة الوطنية . وأثناء حملات الشتاء والربيع لأعوام ١٩٦٥ - ١٩٦٦ و ١٩٦٦ - ١٩٦٧ قام الجيش الامريكى - الذى يتمتع بالتفوق العددى ويحرك سلاحا جويا ضخما ووحدات مدرعة-بعمليات هجومية على الأجزاء الغربية والجنوبية من جنوب فيتنام وحول سايجون. بيد أن عدم تحقيق الولايات المتحدة لأى انتصارات حاسمة أرغم القيادة الأمريكية على أن تكتفى بمهمات أكثر تواضعا . وفى نفس الوقت تضاعفت وتكثفت غارات قصف أراضى فيتنام الشمالية، وعمليات الهجوم على هانوى وهايفونج وكذلك على طرق المواصلات ،وناقلات البترول والمصانع الانتاجية ،وكان ذلك يستهدف تمزيق أوصال النقل القومى والاقتصاد القومى وتدمير معنويات الجيش والشعب عموما .

ومن الواضح أن الحرب فى فيتنام قد اتخذت تحت مقاومة شعبية وطنية لصد عدوان قوة كبرى إمبريالية . وقد نجحت القوى الوطنية فى فيتنام - وهى تتجنب مواجهة مباشرة مع العدو وتخوض حربا متحركة فى الاحتفاظ بتشكيلاتها الأساسية ،وتكبيد القوات الأمريكية وقوات سايجون خسائر فادحة فى الجنود والمعدات. وفقا للبيانات الصادرة عن القوى الوطنية فقد خسرت قوات الحملة الأمريكية وجيش سايجون فى ١٩٦٦ - ١٩٦٧ حوالى ١٧٥٠٠٠ رجلا و ١٨٠٠ طائرة وطائرة مروحية،ومايصل الى ٤٠٠٠ دبابة وحاملة جنود مدرعة وكمية كبيرة من المعدات العسكرية الأخرى [١٦]. وفى بداية ١٩٦٧ ، أخذت جبهة التحرير المبادرة ،وأرغمت القيادة الأمريكية بعد أن فتح الثوار جبهة ثانية شمالية بالقرب من المنطقة منزوعة السلاح والحدود مع لاوس ،على نقل وحداتها الممتازة لكي تدافع عن قاعدةخيسانه وأن تخففت من ضغطها على الجنوب.وكانت كتائب الأنصار نشيطة فى جميع أنحاء فيتنام الجنوبية ،وأحبطت محاولات"تهدئة" المناطق الريفية ،وتصفية القواعد التى تساند القوى الوطنية .

وإن كانت الغارات الجوية على فيتنام الشمالية قد سببت تدميرا هائلا وخسائر فادحة فى الحياة الإنسانية ،إلا أنها لم تحطم الروح المعنوية للشعب ،ولم تمزق أوصال الاقتصاد ،ولم تضعف الطاقة الدفاعية لجمهورية فيتنام الشمالية أو تحمل حكومتها على التخلى عن مسارها فى تقديم العون والتأييد لحركة التحرير الثورية الفيتنامية الجنوبية.وكان حزب العمال الفيتنامى قادرا على تعبئة الجيش والشعب ورفع الروح القتالية الجبارة وتدعيم الوحدة السياسية لصد العدوان ومواصلة البناء الاشتراكى فى أوضاع شديدة القسوة من تدمير الصناعة وتهجيرها وبعثرتها . وقد قام الاتحاد السوفيتى والبلاد الاشتراكية الأخرى بدور شديد الأهمية فى تدعيم اقتصاد فيتنام ،وإقامة نظام فعال حديث للدفاع الجوى. وأثناء سنوات التصعيد وبعدها ، اثناء فتنمة الحرب أسقطت ٤١٨١ طائرة امريكية حربية فوق أراضى فيتنام الشمالية (١٧).

ونتيجة للمقاومة الناجحة التى خاضتها القوى الوطنية وقواتها المسلحة ،ضاعفت الولايات المتحدة قوات تدخلها ،وزادت بالمقابل من إنفاقها على الحرب الفيتنامية ،من ١٨٤٠٠٠ رجل و ٥٨٠٠ مليون دولار فى بداية ١٩٦٦ إلى ٥٤٥٠٠٠ رجل و٢٨٨٠٠ مليون دولار فى عام ١٩٦٩ (١٨). ومن ناحية أخرى كانت واشنطن تطيل التفكير بجدية شديدة فى كيف تجد " مخرجا " من فيتنام. ولتحقيق تلك الغاية قام الديبلوماسيون الأمريكيون بسلسلة من المحاولات خلال قنوات مغلقة لاستكشاف إمكانيات إجراء محادثات سرية خاصة مع جمهورية فيتنام الديموقراطية فيما يتعلق بوقف اطلاق النار وبالتسوية السلمية . ولكن أمل واشنطن فى تحقيق نصر نهائى فى فيتنام ،وتصعيدها للأعمال العسكرية ألغى أى فرصة للمحادثات فى هذه المرحلة ،على الرغم من أن قادة فيتنام الديموقراطية قد أعلنوا بعد أن قرروا الجمع بين نضالهم المسلح وبين الجهود السياسية والديبلوماسية - أنهم مستعدون لبدء المفاوضات بشرط أن يوقف الأمريكيون غارات القصف (١٩).

وفى ربيع ١٩٦٨ قامت القوات الوطنية المسلحة بشن هجوم شامل على طول الجبهة الفيتنامية الجنوبية بأسرها ،وهاجمت مايزيد على ٦ مدن وقواعد عسكرية. وقد نسقت عمليات جبهة التحرير مع أعمال الأنصار وجميع السكان . وفى ٣٠ يناير ١٩٦٨ هوجم مبنى السفارة الأمريكية وقصر الرئاسة وهيئة أركان الجيش وكثير من المنشآت والمؤسسات العسكرية داخل سايجون نفسها. وقد احتفظت القوات الوطنية لمدة شهر بسيطرتها على العاصمة الامبراطورية القديمة هوى . وتكبدت القوات الأمريكية وقوات سايجون خسائر فادحة . وأحدث الهجوم الوطنى موجة عاتية من الإندهاش والصدمة داخل الولايات المتحدة. وأعقب ذلك تغير فى القيادة العسكرية الأمريكية . وإعادة نظر فى خططها الاستراتيجية . ومنذ ذلك الحين بدأت مهمة قوات الحملة الأمريكية حول المدن الكبرى والقواعد العسكرية وطرق المواصلات الهامة تصبح ذات طابع دفاعى بحت بدلا من طابعها الهجومى .

وبعد الهجوم الوطنى ووجهت واشنطن بورطة حرجة ،فهل

ستواصل تصعيد الحرب مع مايستتبعه ذلك من تهديد بعواقب خطيرة لحكومة جونسون سواء على النطاق الداخلى أو العالمى ، أم ستبحث عن مخرج من " المأزق " الفيتنامى . وقد تأثر قرار الرئيس بالاحتجاجات العالمية والمظاهرات الواسعة المعادية للحرب داخل الولايات المتحدة وكذلك بالتقييم المتشكك الى درجة كبيرة للموقف عن جانب الشخصيات السياسية وخبراء الشئون الدولية .وفى ٣١ مارس ١٩٦٨ أعطى الرئيس جونسون الأمر بأن ينحصر - نطاق قصف فيتنام الشمالية فى مناطق جنوب خط العرض ٢٠ . وأعلن فى نفس الوقت عن استعداده للتفاوض مع ممثلى جمهورية فيتنام الديموقراطية. وقد بدأت الاجتماعات الرسمية بين ممثلى الجمهورية الديموقراطية والولايات المتحدة فى باريس يوم ١٠ مايو ١٩٦٨ . وكان هدف جمهورية فيتنام الديموقراطية الأساسى هو " أن نناقش مع الجانب الأمريكى الوقف غير المشروط لغارات القصف ، وغيرها من أعمال الحرب الموجهة ضد فيتنام الديموقراطية لكى يمكن أن تبدأ المحادثات " (٢٠) .

وفى أول نوفمبر ١٩٦٨ أعلن الرئيس الأمريكى عن الإنهاء الكامل للغارات الجوية والقصف البحرى لأراضى فيتنام الديموقراطية.

وقد دحضت المقاومة البطولية لشعب فيتنام فكرة أن الولايات المتحدة كانت تستطيع أن تتجاهل قوة التضامن العالمى والأممية الاشتراكية.وتلجأ الى القوة فى صراعها ضد حركة التحرير الثورية دون أن تلقى عقابا.وكما لاحظ السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى الفيتنامى لو دوان فى تقريره إلى المؤتمر الرابع للحزب : " إن الحرب العدوانية فى فيتنام كانت جزءا جوهريا من إستراتيجية الامبرياليين الامريكيين العالمية المضادة للثورة.لقد أرادت الولايات المتحدة أن تبرهن على أن آلتها العسكرية الهائلة وجبروتها الاقتصادى قد وصلا الى وضع يستطيعان فيه أن يقهرا أى حركة للتحرر الوطنى وأن يوقفا حركة الاشتراكية الصاعدة فى أى منطقة من العالم (٢١).

وكان درس فيتنام الذى فرض على الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة أن تثوب إلى رشدها هو أحد الأسباب الرئيسية

لأن تعيد هذه الدوائر النظر فى الأفكار الموجهة لسياستها الخارجية لكى تجعلها متمشية مع الموقف الواقعى ،ومع علاقات القوى العالمية . وقد اقترح " مذهب نيكسون " الذى ظهر نتيجة لذلك ،كطريقة للإحتفاظ بالدور القيادى للولايات المتحدة فى العالم الرأسمالى " توزيعا للمسئولية "بين حلفائها ،وخلق " قوة مترابطة " على هذا الأساس . وكان هدف ذلك كله هو ضمان أن يستخدم حلفاء الولايات المتحدة وتوابعها فى المستقبل إلى درجة أكبر قواهم البشرية ومواردهم المادية فى تنفيذ استراتيجية امبريالية عالمية لصالح الولايات المتحدة .

وقد اتخذت اعادة النظر هذه بالنسبة الى فيتنام شكل "فتنمة الحرب" ،وكان على فيتنام أن تصبح من جديد أرضا لاختبار الاستراتيجية الأمريكية المعدلة . وكانت الفتنمة تستتبع سلسلة من البرامج العسكرية والاجتماعية الاقتصادية والسياسية الادارية ،تمولها الولايات المتحدة ، وتستهدف ضمان التفوق الشامل لقوات سايجون على الوطنيين . ونتيجة لذلك ستكون سايجون قادرة على حمل العبء الرئيسى للمسئولية العسكرية والسياسية . وكان من المفترض أن الإنسحاب التدريجى للقوات الامريكية من فيتنام ، ولأن المحادثات التى كانت تجرى فى نفس الوقت حول تسوية سلمية، سيغطيان سوءة التدخل الامبريالى الأمريكى فى فيتنام ويخفضان الإنفاق الأمريكى هناك . وناورت الولايات المتحدة فى المفاوضات الرباعية فى باريس و التى بدأت فى يناير ١٩٦٩ ،محاولة أن تفرض على الجمهورية الديموقراطية وعلى الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية التى تشكلت فى يونية ١٩٦٩ ،شروطا للتسوية لصالح الولايات المتحدة وسايجون . ولم تحتل هذه المفاوضات إلا مكانة ثانوية فى سياسات حكومة نيكسون.فالأولوية كانت معطاة للجانب العسكرى ،جانب" الفتنمة " المرتبط بآمال الولايات المتحدة فى أن يخرج نظام الدمى العميلة الذى يساندونه منتصرا .

وفى هذه المرحلة من سياسة الولايات المتحدة فى فيتنام ، قامت بتركيز كل اهتمامها فى المحل الأول لتقوية الآلة العسكرية والسياسية لنظام سايجون وتحديثها ،مخصصة ٧٥٠٠ مليون دولار لهذا

الغرض (٢٢). وأصبح تحت تصرف حكومة سايجون قوة عسكرية اجمالية قوامها ١٬٣٥٠٬٠٠٠ رجل كانت تمثل – وفقا لهيئة الملحق العسكرى الأمريكى فى سايجون – أكبر جيش فى جنوب شرق آسيا ، وثانى أكبر جيش فى آسيا ورابع أكبر جيش فى العالم (٢٣) .

وكانت الأولوية القصوى معطاة لتدريب هيئة من الضباط تصل الى ١٠٠٠٠٠ ،وكانت أغلبيتهم قد تلقت تدريبا عسكريا وما يناظره من الإعداد الايديولوجى فى الولايات المتحدة وفى عدة بلاد غربية أخرى.وكان ضباط سايجون العاملون هم من حيث الأساس أشد المناصرين رجعية ،وتشبعا بالنزعة العسكرية للنظام العميل لأمريكا.والعمود الفقرى للجهاز السياسى والإدارى لهذا النظام. وعلى الرغم من فخامة عدد جيش سايجون بالنسبة الى بلد متخلف إلى درجة كبيرة ،ومن اسلحته ومعداته الحديثة فقد أضعفه إنخفاض الروح المعنوية ،وإنخفاض المستوى السياسى لأفراده، والفساد والانقسام المستشريان فى صفوف قيادته العليا.

وهذه " الفتنمة " كانت موجهة فى المحل الأول نحو " تهدئة " المناطق الريفية من أجل عزل القوى الوطنية عن مجموع السكان . وحرمانها بذلك من مصادر تدعيمها بالقوة البشرية والمساندة المادية لإرغامها فى النهاية على التخلى عن المقاومة. ومن أجل تلك الغاية،كان من المقترح إقامة سيطرة عسكرية وسياسية صارمة ،وخلق إدارة ريفية محلية من بين صفوف ضباط الجيش ،وإستئصال الشبكة السرية لأنشطة الجبهة الوطنية .وكان من المفروض أن يقوم بتنفيذ ذلك مايقرب من ٨٠٠ فصيلة من المرتزقة والعملاء تضم ٤٤ ألف رجل بقيادة مدربين أمريكيين (٢٤). ومن العناصر الأساسية لتلك التهدئة " إرغام مئات الآلاف من السكان على الرحيل بعيدا عن تلك المناطق التى يكون المناضلون الوطنيون فيها شديدى النشاط ، الى معسكرات اللاجئين بالقرب من المدن ،وقد أعلن أن المناطق التى قدموا منها أصبحت "مناطق حرة" بالنسبة الى السلاح الجوى وسلاح المدفعية الامريكيين . ويجب أن نلاحظ أيضا أنه أثناء مرحلة " الفتنمة " مزجت الاجراءات

القسرية على نحو أكثر مرونة بمناورات فى المجال الاجتماعى الاقتصادى،فإن الإصلاح الزراعى لعام ١٩٧٠ الذى نفذ بواسطة مساعدات وموارد أمريكية من الناحية الأساسية ،والذى أصبح حوالى مليون من الفلاحين فى جنوب فيتنام نتيجة له ملاكا ،قد أثر فى تفكير الفلاحين الى درجة معينة أو أدخل تعقيدا على أوضاع النضال الوطنى . ومهما يكن من شئ فإن الإصلاح لم يحقق هدفه الرئيسى فى تحويل الفلاحين الى مؤيدين واعين للنظام الموالى لأمريكا ،لأنه جاء متأخرا وكان نطاقه ضيقا فى موقف إتسم بمواجهة عسكرية وسياسية طويلة المدى .

وبالمثل اخفقت محاولات الولايات المتحدة لإستخدام "الفتنمة" لضمان الاستقلال الاقتصادى للنظام العميل ،وتوسيع سنده الاجتماعى.

ونتيجة للنفقات العسكرية المتزايدة ،ولسياسات نظام سايجون الاقتصادية ،ظلت الحكومة الألعوبة معتمدة بالكامل على المساعدة الاقتصادية وعلى القروض من الولايات المتحدة وحلفائها فى المعسكر الامبريالى . إن نظام " الرئيس " نجوين فان ثيو على الرغم من تلقيه مايزيد على ٣٥٠٠ مليون دولار (٢٥) من المساعدة والقروض لم يكن قادرا إلا على أن يجعل اقتصاد فيتنام الجنوبية واقفا فى مكانه ،ولكن تخفيض المساعدة الأمريكية بعد توقيع اتفاقيات باريس وضع سايجون على حافة الخراب الاقتصادى وتفاقمت حدة التناقضات الاجتماعية والطبقية ،وانتقلت جميع فئات السكان فى جنوب فيتنام على وجه التقريب الى معسكر المناوئين للنظام .

وفى المرحلة الأولى من " الفتنمة " كانت فيتنام الجنوبية نظاما دستوريا بورجوازيا من الناحية الشكلية ،تتألف قاعدته الاجتماعية من البورجوازية والفلاحين الاغنياء والبيروقراطيين والمثقفين التكنولوجيين والجماعات الدينية . ولكن اشاعة العسكرية فى الحياة الاجتماعية السياسية ،واستفحال الطابع السلطوى القسرى للنظام ،وتقييد الحريات الديموقراطية البورجوازية ثم إلغاءها فى النهاية ، والقمع والإرهاب الموجهين ضد كل الذين يؤمنون بأفكار مناوئة للنظام ـ كل ذلك

أدى الى أن يتدهور نظام شيو ليصبح ديكتاتورية ذات طابع فاشي ،لايؤيدها الا الجيش ،وحفنة ضئيلة العدد للغاية من الصفوة التجارية والبيروقراطية . إن صنائع الامبرياليين لم يستطيعوا أن يحشدوا وراء رايتهم حتى العناصر البورجوازية القومية ، والمعادية للشيوعية فى المجتمع.وفى أزمة السلطة التى حدثت فى جنوب فيتنام ،نمت حركة معارضة واسعة الانتشار وإن تكن واهية الأسس ،هى " القوة الثالثة " وفى ١٩٦٨ شكل أفضل ممثليها تحالف القوى الوطنية والديموقراطية والسلامية(تقودس) انضمت الى الجبهة الوطنية فى النضال من أجل المصالح القومية للبلاد.فقد أدت السياسات الرجعية لنظام سايجون العسكرى الى انعزاله السياسى داخل البلاد ،وإلى فقدانه الثقة على نحو متزايد فى الساحة العالمية .

وبعد أن حاولت الدوائر الحاكمة الأمريكية أن تكفل نجاح استراتيجيتها فى " الفتنمة " ،وأن تستخدم نظام سايجون العميل لتحقيق ما لم تستطع هى أن تحققه بالعدوان المباشر على شعب فيتنام (أى الانتصار العسكرى على قوى التحرير الثورية) ، مضت تلك الدوائر على النقيض من تصريحات الرئيس نيكسون،مستعملة كل الوسائل الممكنة ،إلى ابطاء إنسحاب القوات الأمريكية من فيتنام ،كما ضاعفت من العدوان العسكرى الجوى والشامل على الوطنيين فى فيتنام الجنوبية والشمالية.وبالإضافة الى ذلك انطلقت واشنطن نحو توسيع النزاع العسكرى فى شبه جزيرة الهند الصينية بأسرها ،مستهدفة عزل قوى التحرر فى أمم الهند الصينية الثلاث عن فيتنام الديموقراطية،وعزل إحداها عن الأخرى كذلك ،لكى تقضى على كل منها منفردة ،ولكى تمزق ،أوصال المواصلات ،وتدمر القواعد المساندة للوطنيين ،وتقوض بذلك قدرتهم على العمليات الهجومية واسعة النطاق .

وفى ربيع ١٩٧٢ شن جيش التحرير الوطنى هجوما شاملا فى جميع أرجاء فيتنام الجنوبية وكبد القوات الأمريكية وقوات

---

* انظر مقال فـ زوركين فى هذه المجموعة .لمزيد من التفاصيل عن تدخل الولايات المتحدة فى لاوس وكمبوديا .

سايجون خسائر فادحة، مدمرا خطط "التهدئة" و"الفتنمة" أو "جعل الحرب حربا بين سكان الهند الصينية". وسكى تنقذ الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة صنائعها فى سايجون، ومن ثم تفقد دعامتها السياسية فى الهند الصينية وجنوب شرق آسيا، فقد أمرت بإستخدام واسع للقوة العسكرية الأمريكية، وهو عمل أعتبر فى فيتنام " إعادة أمركة الحرب ". وفى ١٩٧٢ عبأت الولايات المتحدة للعمل العسكرى فى الهند الصينية نصف سلاحها الجوى الإستراتيجى، وثلثه التكتيكى، وثلثى حاملات طائراتها (٢٦). وإبتداء من ابريل ١٩٧٢ كاد السلاح الجوى الامريكى أن يدمر كليا أو جزئيا كل مدينة وكل مجمع إنتاجى فى الجمهورية الديموقراطية. وفى مايو ١٩٧٢ قامت الولايات المتحدة بفرض حصار بحرى على شواطئ فيتنام الديموقراطية، كما لغمت موانيها لإعاقة تسليم العون السوفيتى العسكرى والاقتصادى. ولكن شجاعة الشعب الفيتنامى وقواته المسلحة التى ضاعفها التضامن الأممى، والمساعدة الفعالة المقدمة من الاتحاد السوفيتى وغيره من البلاد الاشتراكية اعانت فيتنام على الصمود.

وقد أرغم الوضع العسكرى السياسى فى الهند الصينية، والوضع العالمى عموما. وضغط الرأى العام الأمريكى والعالم بأكمله حكومة واشنطن على أن تسرع فى بحثها عن طرق للخروج من المأزق الفيتنامى.

فإستمرت محادثات التسوية السلمية للمشكلة الفيتنامية مع بعض انقطاعات لمدة أربع سنوات ابتداء من يناير ١٩٦٩. وقد اعتبرت حكومة الولايات المتحدة المحادثات التى تسير بحذاء أعمال الفتمنة وسيلة لاستبقاء النظام الموالى لأمريكا فى الجزء الجنوبى من فيتنام. لذلك فقد حاولت أجراء المفاوضات من " مركز قوة "، جامعة بين الاقتراحات الديبلوماسية وبين عمليات التدخل العسكرى فى كمبوديا ولاوس واستئناف قصف فيتنام الشمالية وأثناء مناقشة شروط التسوية ظل وجود القوات الأمريكية والنظام السياسى فى فيتنام الجنوبية مثارا للنزاع مدة طويلة. وقدمت الولايات المتحده مطلبا " بالإنسحاب المتبادل " لقواتها ولقوات

فيتنام الشمالية من فيتنام الجنوبية ، رافضة أن تعترف من حيث المبدأ أن لفيتنام الديموقراطية حقا مشروعا فى تدعيم الوطنيين فى الجنوب . وقد حاولت واشنطن أيضا أن تحل المشاكل الداخلية لفيتنام الجنوبية تحت سيطرة نظام شيو المعادى للشعب ، وكانت الولايات المتحدة تهدف من ناحية الجوهر إلى أن تحقق على مائدة المفاوضات ما لم تستطع تحقيقه بقوة السلاح ، وهو إبقاء فيتنام الجنوبية تحت سيطرتها وإضعاف النضال التحررى الثورى ؛ بل لقد إتخذ حكام سايجون بدفع من الولايات المتحدة موقفا متصلبا ، مصرين بشكل خاص على الاعتراف بالمنطقة منزوعة السلاح على طول خط العرض ١٧ ، بوصفها الحدود الأرضية والسياسية لفيتنام الجنوبية ، مسترشدين بصيغة " اللاءات الأربع " سيئة السمعة لنجوين فان شيو - لاتنازلات فى الأراضى للشيوعيين ، لاأشكال للإئتلاف ، الشيوعيين ، لاحياد بالروح التى يقترحها الشيوعيون ، لاحرية للايديولوجية الشيوعية أو للنشاط الشيوعى فى فيتنام الجنوبية .

وقد أبدى ممثلو القوى الوطنية شطرى فيتنام صلابة واتساقا ممتزجين بالمرونة والمنهج البناء . ونتيجة لجهودهم أصبح من الممكن فى عام ١٩٧٢ الوصول إلى شروط مقبولة لتسوية سلمية ، تأخذ فى حسابها الوضع الواقعى فى فيتنام الجنوبية - وهى انسحاب قوات الولايات المتحدة وقوات حلفائها ، وإقامة حكومة مؤقتة بالموافقة الوطنية تشترك فيها الأطراف الثلاثة ، الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية وحكومة سايجون والقوى السياسية الأخرى الفيتنامية الجنوبية . وحل المشاكل الداخلية لفيتنام الجنوبية بواسطة الفيتناميين أنفسهم دون تدخل أجنبى والتقدم التدريجى نحو التوحيد السلمى للبلاد .

وقد أقنع فشل التدخل الأمريكى ، ونمو قوى التحرير الفيتنامية ومصالح الاستراتيجية العالمية الامريكية حكام أمريكا بالحاجة الى " الخروج " من فيتنام ولكن بشروط لا تخلق انطباعا بأن الولايات المتحدة قد عانت من الهزيمة أو قد تخلت عن التزاماتها نحو نظام سايجون . وقد وضعت الولايات المتحدة فى

حسابها الوصول الى حل وسط مع الجمهورية الديموقراطية الفيتنامية ،وفى خريف ١٩٧٢ وعلى الرغم من وجود وشائق تتعلق بإتفاق بين الجمهورية الديموقراطية والولايات المتحدة ،فقد أرجأ الامريكيون التوقيع عليها إلى حين إعادة إنتخاب نيكسون كرئيس للولايات المتحدة " فى شتاء ١٩٧٢ قاموا بقصف جوى لفيتنام الديموقراطية لم يسبق لإتساع نطاقه مثيل بأمل الحصول على تنازلات جديدة . ولكن الولايات المتحدة بعد أن أخفقت فى تحقيق أهدافها كانت مرغمة على التراجع وإستئناف المحادثات .ونتيجة لذلك تم التوقيع فى باريس على اتفاقية إنهاء الحرب وإقامة السلام فى فيتنام ،يوم ٢٧ يناير ١٩٧٣ ،وتلاه فى ٢ مارس من نفس العام قرار المؤتمر الدولى عن فيتنام ، الذى يوافق على اتفاقية باريس ويؤكدها .

وكانت اتفاقية باريس تعنى نهاية العدوان الامبريالى وانسحاب القوات الأمريكية من فيتنام ،وهى تنص على حمل الولايات المتحدة على الإمتناع عن أى شكل من التدخل فى شئون فيتنام الداخلية مستقبلا . وقد أكدت الحق الأساسى للشعب الفيتنامى فى الإستقلال والسيادة والوحدة وتكامل أراضيه ،وقدمت اجراءات ملموسة لتحقيق وقف فعال لإطلاق النار وحل المشاكل الداخلية لجنوب فيتنام.وفى حالة تنفيذ كل الشروط فإن الإتفاقية كانت تحقق أساسا لحل عادل للمشكلة الفيتنامية ونهاية سلمية للثورة الوطنية الديموقراطية هناك . وبهذا المعنى كانت إتفاقية باريس تمثل نصرا تاريخيا للوطنيين الفيتناميين وللإشتراكية العالمية ولكل القوى التقدمية المحبة للسلام على قوى الامبريالية والعدوان . وكانت شهادة على هزيمة الامبريالية فى المواجهة العالمية بين النظامين الاجتماعيين السياسيين .

وتعنى اتفاقية باريس من الناحية الجوهرية أقرار الدوائر الحاكمة الأمريكية بهزيمة مسارها العدوانى فى آسيا ولكن تلك الدوائر كانت تحاول فى نفس الوقت تغطية هذه الهزيمة ،والتقليل من عواقبها السلبية بل ولتقديم الاتفاقية كما لو كانت نوعا من

" النجاح "لدبلوماسية حكومة نيكسون-كيسنجر . وقد اعتبرت الولايات المتحدة الإتفاقية وسيلة لإطالة فترة احتضار نظام سايجون العميل ،ولوضع اللوم فى حالة سقوطه على هذا النظام نفسه ،بإعتباره عاجزا عن حسن استخدام كل مزايا " الفتنمة"، على حين تخرج هى وقد أوفت كل الوفاء بكل إلتزاماتها نحو " حليفها " الأسيوى .

ولكن العسكريين فى سايجون أعلنوا من البداية بتشجيع من الولايات المتحدة. أنهم لم يقبلوا إتفاقية باريس ،وبدأوا فى إبطال مقترحاتها الجوهرية وخاصة تلك المتعلقة بوقف اطلاق النار . ونتيجة للعمليات الهجومية واسعة النطاق التى قاموا بها ، اصبحوا قادرين على أن يسيطروا على خمس أراضى تلك المناطق التى سيطرت عليها فيما سبق الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية . كما أن حالة الطوارئ وقوانين زمن الحرب ظل معمولا بهما حول سايجون ،واستمرت عمليات " التهدئة " والإرهاب الموجهة الى جميع خصوم نظام سايجون. لقد كانت حكومة سايجون مسئولة عن إبطال الإجراءات المؤدية الى تسوية داخلية ،وشل نشاط مؤتمر الكتلتين المتعارضتين فى جنوب فيتنام.وكذلك نشاط لجنة الحرب واللجنة الدولية للإشراف على تنفيذ اتفاقيات باريس ومراعاتها .

واستمرت الولايات المتحدة على الرغم من تعهداتها فى الإعتراف بنظام سايجون بوصفه النظام الشرعى الوحيد ،كما قدمت له تأييدها السياسى ومساعدتها العسكرية والمالية ،ووجهت عمليات جيش سايجون من طريق المدربين العسكريين الأمريكيين الكثيرين المتنكرين فى ثياب افراد مدنيين ،وفى انتهاك صارخ للإتفاقية قدمت الولايات المتحدة لجنوب فيتنام آلاف القطع من المعدات العسكرية وكمية هائلة من الذخائر والإمدادات العسكرية، وكوسيلة للإبتزاز ولتقديم المساعدة الممكنة فى حالة الطوارئ الى الانظمة الرجعية فى الهند الصينية احتفظت الولايات المتحدة بقوة جوية وبحرية كبيرة فى المحيط الهادى ،وفى قواعدها داخل

تايلاند ،كما كانت تهدد فى أوقات دورية بتجديد تدخلها العسكرى المباشر بحجة إنتهاكات جمهورية فيتنام الديموقراطية والحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية لإتفاقية باريس.فى نفس الوقت الذى أعقب توقيع إتفاقية باريس انجرفت حكومة الولايات المتحدة وهى تنتهج سياساتهما الإمبريالية فى الهند الصينية الى مصاعب أكبر . وقد كان سبب ذلك تعاظم نشاط القوى الاجتماعية والسياسية داخل الولايات المتحدة التى كانت تطالب بأن تنهى الولايات المتحدة تدخلها فى الشئون الداخلية لشعوب الهند الصينية ،والتقييدات التى كان يفرضها الكونجرس الأمريكى والإتجاه العام نحو الانفراج فى الشئون الدولية.ونتيجة لذلك كانت الولايات المتحدة مرغمة على أن تخفض تدريجيا العون الذى تقدمه إلى عملائها فى الهند الصينية.وعلى أن تكف عن مزيد من التدخل المسلح فى الهند الصينية ،وكل ذلك قد حدث فى لحظة حرجة بالنسبة الى " خلفائها " مما حكم على هؤلاء الحلفاء بالهزيمة على أيدى القوى الوطنية المسلحة .

وبعد توقيع اتفاقية باريس التزمت جمهورية فيتنام الديموقراطية والحكومة الثورية المؤقته لفيتنام الجنوبية التزاما دقيقا بروحها ونصها ،وتقدمتا بمبادرات ملموسة للوصول الى وقف فعال لإطلاق النار . والى حل للمشاكل الداخلية السياسية لفيتنام الجنوبية ،بإشتراك القوى السياسية الثلاث .

وفى يونية ١٩٧٣ تم التوقيع على اتفاقية فيتنامية امريكية ،تهدف الى ضمان التنفيذ الكامل لإتفاقية باريس.ولكن سايجون لم تضع حدا لاستفزازاتها العسكرية وأجبرت قيادة قوات التحرير على إصدار أوامرها بالرد الثأرى.وكان لعدد كبير من الهزائم الخطيرة تأثير عميق مدمر للقوة المعنوية وباعث على الخلل فى نظام سايجون وقواته المسلحة ،ولكن ثيو وجنرالاته واصلوا إطالة أمد الحرب . وكانت إدعاءات "الرئيس"ثيو ذات النزعة العسكرية، وقمعه لنداءات الشعب من أجل السلام والوفاق الوطنى ولإعتراضات الشعب على الدكتاتورية العسكرية دليلا على أن من المستحيل

الوصول معه الى اتفاق ،وأن من الضروري التخلص من هذا النظام المعادي للشعب.وفى شتاء ١٩٧٤ اتخذ المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيتنامي قرارا بشن هجوم على فيتنام الجنوبية .

وقد انتهى الهجوم الشامل الذى قامت به فى ربيع ١٩٧٥ وحدات نظامية كبيره نسقت هجماتها مع عمليات الأنصار وقوى الانتفاضة الشعبية بقرار مذعور لجيش سايجون .

ولكى تنقذ الولايات المتحدة نظامها العميل وهو فى حشرجة الموت أرسلت الى المياه المحيطة بجنوب فيتنام سفنا من إسطولها السابع بوصفها " قوات ردع " . وقد حصل الرئيس جيرالد فورد على مخصصات اضافية للعون العسكرى المقدم الى العملاء فى سايجون.وعلى تصديق من الكونجرس على انتشار القوات الأمريكية فى الهند الصينية.ولكن رد الفعل السلبى من جانب أغلبية الكونجرس او الإحتجاج فى جميع انحاء العالم على هذا التدخل الجديد من جانب الولايات المتحدة في الهند الصينية منعا الولايات المتحدة من زيادة حدة الصراع حفاظا على مركز الامبريالية فى تلك المنطقة من العالم .

وسقطت سايجون أخيرا أمام هجمات الوطنيين فى ٣٠ مايو ١٩٧٥ ،وحققت فيتنام الجنوبية تحررها الكامل .

وكانت هزيمة الولايات المتحدة فى فيتنام تأكيدا للإستنتاج القائل،بأن شعب بلد صغير مادام مصمما كل التصميم على الدفاع عن حريته وإستقلاله،ومادام يناضل فى إصرار بقيادة حزب ماركسى لينينى،وحينما تقف بلاد المنظومة الإشتراكية إلى جانبه وتناصره القوى التقدمية فى العالم - فإنه سيكون قادرا على أن يقاوم عدوان قوة إمبريالية كبرى مقاومة ناجحة على الرغم من إنعدام التناسب فى التفوق العسكرى والطاقة الاقتصادية.كما يبرهن إنسحاب الولايات المتحدة رغم أنفها من الهند الصينية على أن إستخدام الإمبريالية للأنظمة العسكرية والرجعية الحاكمة وتدعيمها (وهى أنظمة لاتوجد إلا بمساعدة التأييد الخارجى،لكى تقمع النضال التحرري الثورى لجماهير الشعب لصالح الاستراتيجية الامبريالية العالمية) أمر ميئوس منه فى النظرية والتطبيق .

NOTES

ملحوظـات

١ ـ اوراق البنتاجون كما نشرتها "النيويورك تايمز".

1 The Pentagon Papers as Published by "The New York Times", Toronto-New York-London, 1971, p. 6.

٢ ـ الحملة الصليبية الخاسرة. القصة الكاملة لتورط الولايات المتحدة في فيتنام من روزفلت الى نيكسون.

2 Charles Cooper, The Lost Crusade, The Full Story of US Involvement in Vietnam from Roosevelt to Nixon, London, 1971, p. 62.

3 The Third Congress of the Labour Party of Vietnam, Moscow, 1961 (in Russian).

٣ ـ المؤتمر الثالث لحزب العمل الفيتنامي.

٤ ـ الحرب العدوانية للدولة الامريكية في فيتنام جريمة ضد الشعب الفيتنامي وضد السلام وضد الانسانية

4 La guerre d'aggression des Etats Unis au Vietnam: Un crime contre le peuple vietnamien, contre la paix et contre l'humanité, Hanoi, 1966, p. 43.

5 Essays on the History of Vietnam, Hanoi, 1977, p. 326 (in Vietnamese).

٥ ـ مقالات حول تاريخ فيتنام.

6 The Pentagon Papers..., p. 25.

٦ ـ اوراق البنتاجون .

٧ ـ الرهان الامريكي في فيتنام.

7 J.F. Kennedy, America's Stake in Vietnam, New York, 1956, p. 10.

٨ ـ شارلس كوبر ، المصدر نفسه .

8 Charles Cooper, op. cit., p. 482.

9 L'Humanité, January 26, 1962.

٩ ـ ليومانيتيه .

١٠ـ اوراق البنتاجون.

10 The Pentagon Papers..., pp. 354-355.

١١ـ انظر على سبيل المثال ، بالنسبة الى الوقائع الحقيقية المتعلقة بـ "حادث تونكين" : الكونجرس الامريكي ، مجلس الشيوخ ، لجنة العلاقات الخارجية ، جلسات استماع ، المؤتمر التسعين ، الانعقاد الثاني ، ٢٠ فبراير ١٩٦٨ ، خليج تونكين احداث ١٩٦٤ ، واشنطن ، ١٩٦٨ ، ص ١٧ ، ج . س . جولدين ، الحقيقة اول من اصيب : الوهم والواقع في مسائل خليج تونكين ، نيويورك ، ١٩٦٩ .

12 The Vietnam War and International Law, Princeton, 1968, p. 579.

١٢ـ حرب فيتنام والقانون الدولي.

13 Les vrais et les faux secrets du Pentagone, Hanoi, 1971, pp. 91-92.

١٣ـ الاسرار الحقيقية والكاذبة للبنتاجون.

14 Pravda, November 27, 1964.

١٤ـ برافدا .

15 Pravda, February 11, 1965.

١٥ـ برافدا .

١٦ـ انتصار جنوب فيتنام العظيم ، شتاء ١٩٦٦ ـ ربيع ١٩٦٧ .

16 Sud Vietnam, Grande Victoire, Hiver 1966—printemps 1967, Hanoi, 1967, pp. 71-72.

١٧ـ مقالات حول تاريخ فيتنام.

17 Essays on the History of Vietnam, p. 339.

[18] Le Monde, January 23, 1973.

١٨ـ اللوموند.

[19] Réponse du Président Ho Chi Minh au Président L.B. Johnson, Hanoi, 1967, p. 10.

١٩ـ رد الرئيس هوشي مينه على الرئيس ل.ب ..جونسون.

[20] Nhân Dân, April 3, 1968.

٢٠ـ نهان دان.

[21] Nhân Dân, December 16, 1976; The Fourth Congress of the Communist Party of Vietnam, Hanoi, 1977, p. 18.

٢١ـ نهان دان ، المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي الفيتنامي.

٢٢ـ المساعدة العسكرية الامريكية لنظام سايجون خلال فترة "الفتنمة" بالنسبة السنوات المالية (بالالف مليون دولارا).

١٩٧٣/١٩٧٢	١٩٧٢/١٩٧١	١٩٧١/١٩٧٠	١٩٧٠/١٩٦٩
٢ر٣٨٢	١ر٨٨٢	١ر٦٩٢	١ر٦٠٨

من : الولايات المتحدة والهند الصينية ، واشنطن ، العدد ٤ ، ١ مارس ١٩٧٤ ، ص٤.

from: US and Indochina, Washington, No. 4, March 1, 1974, p. 4.

[23] Nghiên cứu lịch sử, No. 6, Hanoi, 1976, p. 31.

٢٣ـ نجين كيوليش سو.

[24] Secrets of the US Secret Service, Moscow, 1973, pp. 99-100 (in Russian).

٢٤ـ اسرار المخابرات الامريكية.

[25] US and Indochina, No. 4, March 1, 1974, p. 4.

٢٥ـ الولايات المتحدة والهند الصينية.

[26] Một số vấn đề về Việt nam hóa chiến tranh, Hanoi, 1973, p. 176.

٢٦ـ موت سوفان دى فى فيت نام هواشين تراه.

فشل التدخل الأمريكي المسلح في كوريا

جالينا تياجاي

إن لسياسة الولايات المتحدة العدوانية تجاه كوريا تاريخا طويلا ،ترجع بدايته الى الستينات ،والسبعينات من القرن الماضى ،حينما دخلت الرأسمالية الأمريكية الشابة حلبة الصراع بين الدول الرأسمالية الأوروبية من أجل أسواق البيع ومصادر المواد الأولية ،واستعمار الشرق . وفى ذلك الوقت كانت الولايات المتحدة قد فرضت اتفاقيات تجارية خانقة على الصين (١٨٤٤) واليابان (١٨٥٣) .

أما كوريا التى كانت حكومتها تنتهج سياسة عزلة ،كما رفضت رفضا قاطعا أن تكون لها أية صلات مع بلاد أخرى ،فقد بدأت تجذب إنتباه الرأسماليين الأمريكيين ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر ،ولم يكن اهتمام الولايات المتحدة بكوريا مقصورا على مواردها الطبيعية الغنية بل كان يرجع أيضا الى إمكان إستخدامها كقاعدة وثوب إستراتيجية من أجل مزيد من العدوان فى الشرق الأقصى . وفى وقت مبكر سبق عام ١٨٥٦ قدم عضو الكونجرس برات إقتراحا بضرورة إقامة علاقات مع اليابان وكوريا تمكن رجال الأعمال الأمريكان من توسيع روابطهم التجارية مع الشرق الأقصى (١) . ولكن حكومة الولايات المتحدة لم تستطع أن تبدأ على الفور فى تحقيق مخططاتها ضد كوريا ،لأنها كانت تعد فى ذلك الوقت لغزو المكسيك .

وفى عام ١٨٥٨ فرضت الولايات المتحدة على الصين إتفاقا مكبلا آخر . وحاولت التغلغل فى كوريا عبر ينجكو ،وهو ميناء فى منشوريا مفتوح أمام التجارة الخارجية . ولكن وزارة الخارجية الأمريكية لم تبدأ فى إتخاذ الإستعدادات المنتظمة " لفتح " كوريا بالقوة إلا فى أوائل الستينات من القرن الماضى . ففى ١٨٦٨ أعد وزير الخارجية ويليام سيوارد خطة للتوسع الأمريكى فى المحيط الهادى تضمنت كوريا أيضا (٢) . وكان سيوارد

يرى أن خطته لتحقيق سيادة الولايات المتحدة على المحيط الهادى يمكن إنجازها عن طريق خلق اسطول قوى ،وكذلك بالتوسع التجارى الذى ينتظر منه أن يقدم إمكانات للفوز بمواقع جديدة وبإرتباطات أو مستعمرات (٣).

وقد بدأ تنفيذ خطة سيوارد التوسعية بإرسال سفن مسلحة الى كوريا بزعم أن هدفها هو إقامة علاقات تعاقدية ،ولجمع معلومات سرية أيضا تدعو الحاجة اليها من أجل تنظيم الحملات العسكرية فى المستقبل . وفى صيف ١٨٦٦ أبحرت البارجة العسكرية " الجنرال شيرمان " المسلحة بالمدافع من تيانجين قاصدة المياه الكورية ،وكانت تلك البارجة تحمل كميات كبيرة من البنادق واحتياطيات ضخمة من البارود على ظهرها (٤) . وفى منتصف اغسطس دخلت الجنرال شيرمان المياه الكورية وأبحرت فى النهر حتى بيونج يانج . وقد زار رئيس حى هوانزهو البارجة وطلب من الأمريكيين أن يغادروا كوريا . ولكن الأجانب الذين دعوا أنفسهم ولم يدعهم أحد طالبوا بتوقيع إتفاقية تجارية ، وهددوا بأن ذلك إن لم يتم فسيبحرون قاصدين سيول . وردا على الطلب المشروع الذى قدمه حاكم مقاطعة فيوناندو لهم بمغادرة كوريا ،بدأ بحاة البارجة فى قصف المنشآت المدنية ،كما أسروا مسئولا كوريا . وتشير المصادر الكورية الى أن الأمريكيين أعلنوا فى صفاقة أنهم جاءوا لكى يرغموا الكوريين بالقوة على التجارة معهم . وإضطرت السلطات الكورية لإتخاذ إجراءات صارمة كان نتيجتها أن أغرقت الجنرال شيرمان .

وأثناء المغامرة الطائشة التى قامت بها تلك البارجة من بوارج الأسطول الأمريكى ،علمت الحكومة الأمريكية بانباء حملة عسكرية فرنسية وشيكة على كوريا ، فوافقت على الفكرة بالكامل . ولكن السلطات الأمريكية خشيت أن يكون النفوذ الذى ستقيمه فرنسا فى كوريا هو النفوذ السائد ،ولذلك إقترح وزير الخارجية الأمريكية سيوارد على نابليون

الثالث إرسال حملة مشتركة الى كوريا لإرغام حكومتها على قبول توقيع معاهدة مماثلة للمعاهدات المبرمة مع الصين واليابان(٥).

وعلى أية حال فإن الرأسماليين الفرنسيين والأمريكيين لم يستطيعوا الوصول الى اتفاق ، وفي خريف ١٨٦٦ قام إسطول بحرى فرنسى فقط بغزو كوريا ،ولكنه أرغم على مغادرة تلك البلاد مجللا بالخزى ،وبعد فشل التدخل الفرنسى قررت حكومة الولايات المتحدة أن الامريكيين هم الذين يستطيعون أن يكونوا أول من " يفتح " كوريا وأن يفرض عليها إتفاقية تجارية حافلة بالقيود . وقد أشار القنصل العام الامريكى فى شانغهاى ج.سيوارد (ابن أخ وزير الخارجية فى ذلك الحين) بصدد فشل الحملة الفرنسية،إلى أن محاولة فتح كوريا يمكن للامريكيين أن يقوموا بها الآن على أحسن وجه (٦) . وقررت الحكومة الامريكية أن تستغل حادثة الجنرال شيرمان ،وخاصة واقعة أن البارجة وبحارتها قد تم اغراقهما ،كذريعة لتدبير أعمال عدوانية جديدة على كوريا وبدأت فى إعداد حملة مسلحة ضخمة .

وقبل إرسال إسطول بحرى كبير الى كوريا ،ارسلت حملة بحريه تتالف من سفينتين حربيتين هما الصين وجريتا الى كوريا فى ابريل ١٨٦٧ ، يعاونهمابطريقة نشيطة ج.سيوارد القنصل الامريكى العام سابق الذكر فى شانغهاى ،وكان هدف الحملة القيام بمحاولة جديدة لفرض اتفاقية تجارية على الحكومة الكورية. وفى نفس الوقت محاولة نهب مدافن الملوك الكوريين (٧).

وقد أخذ " جينكنز " قائد الحملة سيئة السمعة معه مشروع معاهدة امريكية كورية ،كان يتعين على الحكومة الكورية وفقا لها أن تفتح جميع موانيها الكبرى على السواحل الغربية والشرقية والجنوبية لكوريا أمام التجارة. وفى نفس الوقت كان للأمريكيين فيها حق الفصل القضائى القنصلى ،وحرية التجارة والتبشير بالمسيحية . ونصت المعاهدة أيضا على موانى بدون رسوم جمركية على السلع الأجنبية المستوردة من جانب كوريا ، او على صادرات المعادن الثمينة من تلك البلاد. كما كانت تعطى لأوراق النقد الاجنبية حق التداول فى جميع أنحاء كوريا الى جوار العملة الكورية (٨). وكان المشروع مصاغا فى ألفاظ مماثلة للمعاهدات غير المتساوية التى فرضتها الولايات المتحدة على اليابان والصين ،وكان قبولها سيخلق شروطا مواتية

لاستبعاد كوريا من جانب الرأسماليين الأمريكيين . وفى ٩ مايو ١٨٦٧ دخلت السفينتان خليج أسان فى مقاطعة شو نشوندو. وأبحرت جريتا الى خليج كومانفو وأنزلت مجموعة مسلحة هناك . وهجم البحارة على المقبرة الملكية وشرعوا فى هدم الجدران ، مما إستثار احتجاجات غاضبة من جانب السكان المحليين ، الذين حملوا المناجل والفئوس وهاجموا الناهبين. وهرب الفريق الأمريكى الذى هبط إلى البر لائذا بالسفن . ولكن ذلك الإخفاق لم يوقف اللصوص . فقد أقتربت السفينتان الحربيتان الصين وجبريتا من جزر يونشوندو وأنزلتا مجموعة من الرجال فى إحداها . وأرسل جينكنز إلى ملك كوريا رسالة يطالب فيها بفتح الموانى أمام التجارة . ولكن السلطات الكورية لم ترد عليها . فبدأت الوحدة العسكرية الأمريكية فى نهب السكان المحليين . وقد طالبت السلطات الكورية بأن تعاقب قيادة الجملة المجرمين. ولكن السفن الأمريكية ردت عليها بوابل من طلقات المدافع . وبعد أن استنفدت السلطات الكورية كل الوسائل السلمية لتحرير أراضيها من القادمين الذين لم يدعهم أحد ، لجأت الى القوة المسلحة وطردت المتدخلين خارج الجزيرة . وقد أحاطت بأنشطة حملة جينكنز شهرة فاضحة وأثارت السخط فى صفوف الممثلين الديبلوماسيين للبلاد الرأسمالية الأوروبية فى الصين . فقد خشوا أن تلوث الإعتداءات الوحشية الأمريكية مكانتهم وأن تضر بمخططاتهم الاستعمارية نحو كوريا ، وأعلنوا رسميا أن مثل هذه " المغامرات " تلطخ كل الأوروبيين بالعار" (٩). وبضغط من هؤلاء الديبلوماسيين الأمريكية قدم جينكنز إلى محاكمة مزيفة فى بكين برأت ساحته بزعم " عدم كفاية الأدلة " (١٠).

وفى ابريل ١٨٧٠ أبلغت وزارة الخارجية الأمريكية فلو الوزير الأمريكى المفوض فى الصين رسميا بقرار الحكومة الأمريكية بضرورة الوصول الى توقيع كوريا لمعاهدة تجارية . وقد صدرت التعليمات الى لو بالذهاب إلى كوريا تحرسه قوة بحرية تكفى قوتها للمحافظة على هيبة الحكومة الأمريكية، للدفاع عن حقوق

الولايات المتحدة ،وبألايتردد في بدء صدام مسلح إذا أصابت هيبة الولايات المتحدة أى أضرار (١١) .

وقد تألفت القوة البحرية المعدة للحملة على كوريا من خمس سفن بحرية ضخمة ،وعدد لايستهان به من البواخر الحربية المسلحة بالمدافع . وكانت تحمل ١٢٣٠ جنديا على متنها. وقبل إرسال هذا الإسطول إلى كوريا قال لو في تقريره إلى واشنطن على نحو يستهزئ بكل القيم " حينما يتعامل الإنسان مع الحكومات والشعوب الشرقية ،يصبح التنازل سياسة خاطئة (١٢).

وفى ١٦ مايو ١٨٧١ أبحر الإسطول الصغير من ناجازاكى متجها نحو جزيرة كانخفا الكورية . وكان الهدف الرسمى المعلن للحملة هو الزعم بأنها ترغب فى الحصول على موافقة كوريا فى مساعدة بحارة تحطمت سفينتهم داخل مياهها الإقليمية. ولكن الهدف الفعلى كان أن يرغم لو والادميرال رودجرز قائد الحملة الحكومه الكورية بقوة السلاح على توقيع معاهدة تجارية مع الولايات المتحدة . وفي ١٣ مايو ١٨٧١ ظهرت سفينة إستطلاع أمريكية فى خليجى آسان ونامیان لبدء استكشاف مضايق ومصبات نهر ها نجانج ، الطريق المائى الى سيول . وقد صدرت التعليمات الرسمية الى الكابتن بليك قائد فريق الإستطلاع أن يهيء السبل لإبحار البواخر الضخمة إلى سيول ،حيث ستبدأ المفاوضات المزعومة مع الحكومة الكورية وفى واقع الأمر كان على بليك أن يسحق مقاومة القلاع الساحلية وأن يتقدم الى سيول ،وأن يرغم كوريا على الإذعان للمطالب الأمريكية بتهديدها بقصف العاصمة .

وفى تلك الأثناء اقتربت القوات الأساسية للإسطول من جزر بوجى . وقد قدمت السلطات الكورية المحلية على الفور إحتجاجا بأسم حكومتها التى رفضت أن تقيم علاقات مع الأجانب ،وطالبت بانسحاب الأسطول . وأعلن ممثل الولايات المتحدة ردا على هذا المطلب المشروع بأن القوات الأمريكية لاتنوى الإنسحاب بل أنها مستعدة للتقدم نحو سيول (١٣).

وفى ٢ يونية ١٨٧١ بدأت بوارج بليك تصحبها :اربع بواخر الابحار فى نهر هانجانج إلى سيول. وأمر رودجرز بليك أنه

فى حالة المقاومة يجب عليه أن يرد بالقوة وإن أمكن أن يدمر المكان الذى تأتى منه المقاومة والسكان الذين فيه . (١٤). الاوميرال رودجرز تعليماته الى ضباط الحملة مصرحا بأن الهدف بسيط جدا ،وهو الإستيلاء على الحصون التى تطلق النار على السفن الأمريكية وتدميرها ،والاحتفاظ بها لإظهار المقدرة الأمريكية على معاقبة مثل هذه الأعمال .(١٥)

ولم يكن بمستطاع الحكومة الكورية أن تسمح للسفن الأجنبية بغزو مياهها الداخلية ،وحينما اقتربت البوارج الأمريكية من قلعة ساندرو متشوك فى جزيرة كانخفا أطلقت السلطات المحلية بعد تحذيرات متكررة النار عليها ،وفتح الأمريكيون النار إنتقاما واستفادوا من تفوق مدفعيتهم لاسكات بعض المدافع الكورية. ولكنهم أخفقوا فى سحق مقاومة الجزيرة. وأرسل الجنرال تشون تشيونج قائد الدفاع الكورى خطابا الى القيادة الأمريكية يشرح فيه بالتفصيل الأسباب التى تدعو الحكومة الكورية إلى رفض إقامة علاقات تعاقدية مع الولايات المتحدة . وقد أكد الخطاب على أن الأمريكيين الذين تحطمت سفينتهم على الشواطئ الكورية ستقدم اليهم كل المساعدة الضرورية دون حاجة الى معاهدة خاصة تقضى بذلك . (١٦)

ولكن القيادة الأمريكية لم يكن لديها أى نيه فى التراجع وكتب لو تقريرا الى وزارة الخارجية مسوداه أن أى تراجع سيىء إلى قوة الولايات المتحدة ومكانتها ويعوق خطط بلاده للمستقبل فى كوريا والصين . (١٧) وفى ١٠ يونية ١٨٧١ اقتربت القوات البحرية الأمريكية من كانجخفا بالقرب من قلعة تشوتشيتشين ،وأنزلت تحت غطاء من المدفعية مائة من رجال البحرية على الجزيرة. وبعملية هجوم خاطف استولى الغزاة على القلعة وأحرقوا كل المبانى الحكومية وكل مخازن الطعام. ولكن فصيلة من الجنود الكوريين هاجمت العدو ليلا وأرغمته على أن يلوذ بالفرار من الحصن . وفى الصباح قام الغزاه الأمريكيون تساندهم المدفعية بإحتلال قرية توجى . وقد وصف مصدر كورى العملية الأمريكية كما يلى :"لقد سلبوا ،وألقوا ببعض الأشياء

إلى البحر ،وأخذا بعضا آخر منهم إلى سفنهم " (١٨). وبعد أن نهب الغزاة القرية إتجهوا نحو قلعة كوانجسوندجين ، التى اجتاحوها بفصيلة تتألف من ٦٥٠ جنديا .

وقد قتل ٣٥٠ من القوات الكورية فى المعركة ضد العدو الذى إستولى على خمسة حصون و ٤٠٠ مدفعا . وكتب براج، وهو ضابط أمريكى إشترك فى المعركة عند كوانسجو ندجين "لم أرى أبدا مثل هذا العدد الكبير من القذائف يطلق على مثل تلك القطعة الضئيلة من الأرض،فى مثل هذا الوقت القصير" (١٩).

وفى المعركة من أجل كوانجسو ندجين ابدى الجنود الكوريون والسكان المحليون بطولة أدهشت الدبيلوماسيين والجنرالات الأمريكيين أنفسهم ،وكتب الأدميرال شلى فى مذكراته، "أربعون عاما فى خدمة العلم " كان ينتظر الأمريكيين استقبال رهيب،وكان مقضيا على كل رجل فى الداخل أن يموت فى موقعه، لأن الحصن كان مفتاحا لجميع الحصون الاخرى .. وقد ألقوا بالأحجار على رؤوس القوات الأمريكية ثم استقبلوها بالحربة والسيف.وكانوا يملأون أيديهم التى لم تعد تحمل سلاحا بالتراب من الأرض ،ويلقونه فى عيون الغزاة حتى لاتصبح قادرة على الابصار" (٢٠).

وأشار الاحتجاج الكورى الى أن القوات الأمريكية قد أضرمت النار فى المبانى العامة ،وأحرقت المنازل السكنية ،ونهبت الممتلكات واكتسحت كل شئ يعترض طريقها فى الأراضى المحتلة . (٢١) وأتخذت السلطات الكورية إجراءات حازمة لتحصين مداخل العاصمة سيول . وأرسلت التعزيزات التى كانتجها . وقد أوقع الدفاع البطولى عن الجزيره والموقف الصامد للحكومة الكورية الاضطراب داخل صفوف القيادة الأمريكية ، التى كانت مرغمة على التخلى عن خطتها الأصلية فى الاحتفاظ بالحصون المستولى عليها ،وفى ١٢ يونية ،فى اليوم الذى أعقب الاستيلاء على كوانجسوندجين أمرت قواتها باخلاء تلك الحصون .

وقد قوض فشل التدخل العسكرى الأمريكى الهيئة الامريكية فى الشرق الأقصى على نحو خطير وقال جون . و.فوستروهو رجل دولة امريكى بارز فى تقييمة لهذه المقامرة العسكرية "يمكن اعتبارها اقدح أخطاء الدبيلوماسية الأمريكية فى الشرق (٢٢).
وفى ذكرى الغزو الوقح من جانب المعتدين الأمريكيين وإندحاره اقامت الحكومة الكورية نصبا من الحجر ،نقش عليه وصف موجز لأحداث يونية ١٩٧١ ينتهى بالكلمات الآتية : لنتذكر ابناؤنا واحفادنا ذلك دائما".

وفى منتصف القرن العشرين ،كان على أبناء وأحفاد الكوريين الذى سقطوا فى المعركة ضد المعتدين الأمريكيين، أن يحيوا فى غمار مقامرة دموية جديدة قام بها رأس المال الأمريكى .وكانت أشياء كثيرة قد تغيرت فى العالم أثناء ذلك الوقت ،ولكن الامبرياليين الأمريكيين ظلوا كما كانوا منذ ٨٠ عاما يهدفون إلى إقامة سيطرتهم على كوريا .

لقد انتهت الحرب العالمية الثانية بالهزيمة الكاملة للفاشية . وقد ساعد الاتحاد السوفيتى كوريا ،وفاء منه بواجبه الأممى فى تحرير نفسها من النير الإستعمارى اليابانى.وأصبح ١٥ أغسطس ١٩٤٥ هو يوم تحرير كوريا من القهر اليابانى .
وكانت القيادة السوفيتية فى كوريا قد بدأت إعتمادا على التأييد الفعال من جانب السكان المحليين فى إعادة الحياة داخل البلاد الى أوضاعها الطبيعية .وكتب زعيم كوريا الديمقراطية كيم ايل . سونج " لقد منحنا الجيش السوفيتى العظيم الذى كان فى الجزء الشمالى من جمهوريتنا عونا منزها عن الأغراض فى إعادة بناء المصانع والمشروعات والسكك الحديدية والمناجم " (٢٣).

ولكن الوضع فى جنوبا البلاد ،حيث نزلت قوات امريكية فى سبتمبر ١٩٤٥ تشكل بطريقة أخرى.وبدلا من مساعدة القوى الديمقراطية فى استعداداتها لإقامة دولة كورية مستقلة ،كما كانت تقضى به الاتفاقيات الدولية ،بدأت القوات الأمريكية فى اتباع سياسة القمع والإرهاب ، فقد حلت اللجان الشعبية التى

أقامها الشعب العامل ،ووجهت جهودها لتخريب اللجان الدولية.
ووجد الغزاة الأمريكيون مساعدا مخلصا لهم في رجعيي جنوب كوريا ،الذين أصبحوا بتدعيم من القيادة الأمريكية أقوى بدرجة ملحوظة ،وضاعفوا من أنشطتهم.

وفى ١٩٤٩ — ١٩٥٠ كان الموقف فى شبه الجزيرة الكورية شديد التوتر . فقد سعى الامبرياليون الامريكيون إلى تصفية الديمقراطية الشعبية فى شمال البلاد ،وكانت خططهم تعتبر كوريا مرة ثانية قاعدة وثوب هامة ، وحاول النظام الكورى الجنوبى الذى تؤيده الولايات المتحدة أن يبسط نفوذه على كوريا كلها.وكانت حكومة كوريا الجنوبية ،وهى ترفض جميع مقترحات الجمهورية الديمقراطية الكورية الهادفة الى توحيد سلمى للبلاد ،تعد العدة للقيام بعدوان.ولكى تقضى على النظام الاشتراكى فى الشمال . وبذلك الولايات المتحدة قصارى جهدها لتشجيع تلك السياسة الخطرة ،كما واصلت استعدادها للعدوان على جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية .

وبعد أن احتل الامبرياليون الامريكيون كوريا الجنوبية شرعوا فى بناء القواعد الجوية والبحرية هناك،وشرعوا فى نفس الوقت يشكلون جيشا كوريا جنوبيا .وبنهاية ١٩٤٥ أقامت القيادة العسكرية الأمريكية فى كوريا إدارة للقوات المسلحة الكورية ،وفى أغسطس ١٩٤٨ عقدت الولايات المتحدة مع كوريا الجنوبية إتفاقية عسكرية،تتعهد بمقتضاها الأولى بتسليح الجيش والأسطول الكوريين الجنوبيين . كما تضع سلطات كوريا الجنوبية من جانبها المطارات والموانى والتسهيلات العسكرية الأخرى تحت تصرف القيادة الأمريكية . وفى إبريل ١٩٤٨ كتب سنجمان رى الذى كان على رأس حكومة كوريا الجنوبية الى ممثله الشخصى فى واشنطن عن استعداد جيش كوريا الجنوبية لمهاجمة الجمهورية الديموقراطية الشعبية الكورية : " فى الوقت الحاضر نحن مستعدون من حيث الأساس لتوحيد البلاد فى جميع النواحى باستثناء واحد هو أننا تنقصنا الأسلحة والمعدات الكافية ... يجب أن تكون لدينا قوات مسلحة كافية لكى نمضى نحو الشمال (٢٤) .

وضاعفت استعماريو الولايات المتحدة الذين بذلوا قصارى جهدهم لدفع سنجمان ري الى شن حرب على الجمهورية الديمقراطية الشعبية الكورية . من امدادات السلاح إلى الجنوب . وفى ١٩٤٩ قدمت الولايات المتحدة الى نظام سنجمان ري ماقيمته ١٩٠ مليونا من الدولارات من العتاد العسكري .

وفى يونية ١٩٤٩ كان لدى الجيش الكوري الجنوبي ثماني فرق يصل عددها الى ١٠٠٠٠٠ ضابط وجندى .وبالإضافة الى ذلك كان لدى نظام سايجون قوة بوليس تعدادها خمسون ألفا . وفى سبتمبر ١٩٤٩ أبلغ سنجمان ري مستشاره الأمريكي ر. أوليفر أنه مقتنع اقتناعا شديدا بأن الوقت هو أنسب الأوقات من الناحية السيكولوجية للقيام بعمليات الهجوم (٢٥).ولم تحاول السلطات الكورية الجنوبية إخفاء نواياها . فقد أعلن وزير الدفاع أن " جيش الدفاع الوطني لاينتظر إلا أمرا من سنجمان ري ،وأن لديه القوات الكافية للاستيلاء خلال يوم واحد على بيونجيانج وونسان بمجرد صدور الأمر " .(٢٦) وقد كرر سنجمان ري فى ١٩ يونيه ١٩٥٠ وهو يخاطب المجلس الوطني قوله " سنحقق النصر فى حرب ساخنة ضد الشمال الشيوعي (٢٧).

وفى نفس الوقت كانت القوات الأمريكية تتأهب للحربه فأقيمت قيادة موحدة للقوات الأمريكية البرية والبحرية فى الشرق الاقصى بقيادة الجنرال دوجلاس ماك آرثر كما تجمعت كل الوحدات البرية فى الجيش الثامن ،وكان لدى السلاح الجوى ١١٧٢ طائرة حربية ،ولدى الاسطول مايزيد على ٢٢٠ سفينة حربية من مختلف الأنواع . (٢٨)

ولم يشك الامبرياليون الامريكيون عند تقييمهم لمواقع الولايات المتحدة داخل كوريا لحظة فى نجاح مغامرتهم العسكرية، وعلى سبيل المثال لقد صرح الجنرال و. روبرتس ،كبير المستشارين العسكريين الأمريكيين فى جنوب كوريا ،وهو يخاطب وزراء حكومة سنجمان ري فى يناير ١٩٥٠ ،أن خطة الحملة على الشمال مسألة مفروغ منها .(٢٩) كما وعد ويليام سيبالد مستشار الجنرال ماك آرثر العميل سنجمان ري بأنه فى حالة غزو للشمال

ستحارب القوات البحرية والجويه الأمريكية المرابطة في اليابان الى جانب الجنوب • (٣٠)

وقد زاد جون فوستر دالاس مستشار وزارة الخارجية الأمريكية منطقة خط العرض ٣٨ ،حيث تركزت قوات كوريا الجنوبية ، وأعلن أن الولايات المتحدة مستعدة لأن تقدم الى كوريا الجنوبية كل العون الضروري المعنوي والمادي ،في النضال ضد كوريا الشمالية ،وأن الوقت الذى تمنح فيه القوات الكورية الجنوبية الفرصة لإثبات مقدرتها القتالية على أرض المعركة قد اقترب(٣١)•

وفي ٢٥ يونية ١٩٥٠ هاجم الجيش الكورى الجنوبى فجأة كوريا الشمالية على طول خط العرض ٣٨ بأكمله وطلبت حكومة الجمهورية الديمقراطية الشعبية من حكومة كوريا الجنوبية وقف الأعمال العسكرية • ولكن قوات سنجمان ري واصلت تقدمها داخل أراضى كوريا الشمالية،وبعد أن صد جيش الشعب الكورى بنجاح هجوم القوات الكورية الجنوبية ،بدأ هجوما مضادا دون توان. وكان النظام الرجعى المعادى للشعب فى كوريا الجنوبية على شفا الإنهيار الكامل.وأرسل الجنرال ماك أرثر برقية إلى الرئيس الأمريكى ترومان يقول فيها " الإصابات لدى كوريا الجنوبية كمؤشر على القتال ،لم تدل على مقدرة كافية على المقاومة أو على إرادة القتال ،وتقديرنا أن الانهيار الكامل وشيك " (٣٢)•

وكان الموقف يهدد بفشل كامل لخطط الولايات المتحدة الرامية إلى إقامة سيطرتها على الشرق الأقصى.وقررت الإدارة الامريكية إتخاذ اجراءات عاجلة وفعالة لحماية نظام سنجمان ري العميل.وفى ٢٧ يونية ١٩٥٠ أعلن الرئيس الأمريكى أن القوات الأمريكية البحرية والجوية قد تلقت أوامرها ،بمساندة قوات كوريا الجنوبية. وكانت تلك بداية لتدخل عسكرى أمريكى فى كوريا.

وحاولت الولايات المتحدة تغطية تدخلها المسلح خلف راية الأمم المتحدة ، وفى جلسة لمجلس الأمن انعقدت بمبادرة من الولايات المتحدة وفى غياب المندوب السوفيتي مرر الوفد الأمريكى قرارا يتهم جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بدلا من كوريا الجنوبية بالعدوان ،وأعلن أن كوريا الجنوبية هي

الضحية • وبعد ذلك وافقت هيئة الأمم خضوعا للضغط الأمريكي على العدوان الامريكى على الجمهورية الديمقراطية الشعبية الكورية ، وأصدرت قرارا يدعو أعضاء هيئة الأمم المتحدة إلى تقديم المساعدة العسكرية إلى جنوب كوريا لكى تصد "الهجوم".

وأعلن الاتحاد السوفيتي عن وقوفه بحزم ضد تدخل هيئة الأمم فى كوريا محاولا تحقيق تسوية سلمية للنزاع، ولكن الدوائر الرجعية الأمريكية نسفت كل المقترحات السوفيتية مستخدمة أغلبيتها فى مجلس الأمن •

وفى تلك الاثناء وعلى الرغم من الاشتراك المتزايد للقوات الأمريكية فى العمليات الحربية ،كان جيش الشعب الكورى يتقدم ظافرا نحو الجنوب. وقد حرر فى ٤٥ يوما مايزيد على ٩٠٪ من أراضى كوريا الجنوبية وما يزيد على ٩٢ ٪ من عدد سكانها. ولكن القتال كان قد أصبح شديد الضراوة لأن الولايات المتحدة أرسلت الى الجبهة جميع قواتها المتمركزة فى المحيط الهادى، وفى ١٥ سبتمبر ١٩٥٠ أنزل المعتدون قوة ضخمة قوامها ٥٠٠٠٠ جندى بالقرب من إنشون ،وفى ١٦ سبتمبر بدأ الجيش الثامن الأمريكي هجوما من رأس جسر بوسان وقد احتلت قوات التدخل سول وعزلت القوات الأساسية للجيش الشعبى الكورى العاملة فى الجنوب • ولكن ماك آرثر بإنزاله القوة الضخمة لم يحقق هدفه الرئيسى ،فإن الجيش الشعبى الكورى لم يتم تدميره، وبدأت القوات المحاصرة تقوم بحرب عصابات وراء خطوط الأعداء ،وتشكلت وحدات عسكرية جديدة على أراضى الجمهورية الديمقراطية الشعبية الكورية . ولم تتمكن قوات التدخل من إحتلال جزء كبير من أراضى كوريا الشمالية وبيونج يانج العاصمة إلا بعد أن تكبدت خسائر فادحة ،ثم وصلت فى أواخر اكتوبر الى الحدود الكورية الصينية ،وقد خلق تهديدا مباشرا لأمن جمهورية الصين الشعبية ،حيث بدأت حركة شعبية واسعة لمناصرة الشعب الكورى وللدفاع عن أمن الصين، وبدأ تنظيم وحدات شعبية من المتطوعين فى جميع أرجاء البلاد كان عليها أن تشترك فى النضال التحريرى للشعب الكورى •

وفى أول نوفمبر ١٩٥٠ أصدر الحزب الشيوعى الصينى وأحزاب ديمقراطية وتنظيمات جماهيرية أخرى بيانا مشتركا مؤداه أن الامبرياليين الأمريكيين لم يخططوا لتدمير الجمهورية الشعبية الديمقراطية الكورية فحسب بل أيضا لضم كوريا كلها ولغزو الصين وإقامه سيطرتهم على آسيا ،وأن تقديم المساعدة لكوريا الشمالية هو فى صالح الشعب الصينى بأسره ،وتمليه مصالح الدفاع عن النفس (٣٣).

وكان دخول متطوعى الشعب الصينيين فى الحرب بمثابة مرحلة جديدة من النضال التحريرى.فالقوات المشتركة لجيش الشعب الكورى والمتطوعين الصينيين بدأت الهجوم،وفى أواخر ديسمبر كانت قد وصلت الى خط العرض ٣٨.وفى ٤ يناير ١٩٥١ حررت سيول مرة ثانية .

وقبل التحرير كانت مدن كوريا الشمالية قد تعرضت للنهب والتدمير من جانب الغزاة. وقد قام المعتدون الأمريكيون وأفراد الفصائل التأديبية لسنجمان رى بذبح سكانها . ففى مقاطعة هوانجهاى وحدها قتل ١٢٠٫٠٠٠ من السكان . وقد أمرت القيادة العسكرية الأمريكية قواتها بتحويل كوريا الشمالية الى " منطقة أرض محروقة ". وتشهد وثائق متعددة على القيام بمذابح وعلى تدمير للمدن والقرى الكورية .

ولاحظت بعثة أرسلتها الى كوريا رابطة الحقوقيين الدولية باستياء شديد أن الكثير من هذه الجرائم ما كان يمكن ارتكابها إلا بمعرفة وتدبير أعلى القيادات السياسية والعسكرية للولايات المتحدة . (٣٤)

ولكن النكسات العسكرية الأمريكية على الجبهة الكورية أدت الى بروز اختلافات متزايدة فى الدوائر الحاكمة داخل الولايات المتحدة.وقد ظن الذين يحبذون توسيع الحرب فى كوريا يقودهم ماك آرثر أن من الممكن بدء" حرب كبرى" بمواصلة العمليات العسكرية داخل الأراضى الصينية. بل وباستخدام الأسلحة الذرية .ويذكر المؤرخ الأمريكى ر. إى أو سجود فى شرحه لأسباب تخلى الولايات المتحدة عن فكرة " حرب كبرى" أن الاعتبار

الأساسى الذى أجبـر حكومة الولايات المتحدة على تحديد نطاق الحرب فى كوريا كان الخوف من حدوث تدخل روسى عالمية ثالثة[٣٥].
كما عبر الرئيس الأمريكى ترومان عن نفس الفكرة فى مذكراتـه حينما كتب: "لو إخترنا أن تمد الحرب لتشمل الصين أيضا ، لكـان علينا أن نتوقع عملا ثأريا ، لقد كانت بكين وموسكو خليفتين من حيث الايديولوجية ومن حيث المعاهدات فلو بدأنا الهجوم على الصين الشيوعية لكان علينا أن نتوقع تدخلا روسيا"[٣٦].

فقد كانت معاهدة الصداقة والتحالف والمساعدة المتبادلة المبرمة بين الاتحاد السوفيتى والصين فى ١٤ فبراير ١٩٥٠ ، هى العائق الرئيسى الذى يعترض طريق خطط الولايـات المتحدة التوسعية فى الشرق الأقصى.

ومهما يكن من شئ فإن الامبرياليين الأمريكيين بعد أن لحقت بهم الهزيمة على خطوط القتال، لم تكن لديهم النيـة لمغادرة كوريا. وفى ٣٠ نوفمبر ١٩٥٠ صرح الرئيس ترومان فى مؤتمر صحفى أن القيادة العسكرية للولايات المتحدة تفكر فى إستخدام الأسلحة الذرية فى كوريا.

وقد أحدث تصريح ترومان غضبا وإستياء فى جميع أنحاء العالم. وكان الاحتجاج العام من جانب قوى السلام عاملا مـن العوامل التى أرغمت الدوائر الأمريكية الحاكمة على التخلى عن هذه الخطة. كما أبدى حلفاء أمريكا أيضا عدم موافقتهم على تصريح الرئيس ترومان ، وكان على الدوائر الأمريكية الحاكمة أن تأخذ ذلك فى الاعتبار .

وفى ربيع ١٩٥١ احتل جيش الشعب الكورى ومتطوعو الشعب الصينى بعد عدد من العمليات الناجحة مواقع إستراتيجية علـى طول خط العرض ٣٨ ، ونتيجة لذلك أحبطت الخطة الأمريكيـة للإستيلاء على كوريا الشمالية .

وقد سمح تثبيت خطوط القتال على جانبى خط عرض ٣٨ ، لقوى السلام وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى أن تبدأ حملـة واسعة من أجل إنهاء كامل للحرب فى كوريا.

وكانت الحكومة الأمريكية مجبرة وهى تعانى من ضغط القوى التقدمية العالمية ، أن تبدأ محادثات وقف اطلاق النار. وبدأت المفاوضات فى ١٠ يولية فى كيسونج لتتم مواصلتها بعد ذلك فى بانموندجوم وقد تقدم الوفد الأمريكى بمطالب سياسية واقيلمية لايمكن قبولها على الإطلاق ،ولجأ الى التسويف والإستفزاز . وبمجرد أن بدأت المحادثات أصبح من الواضح أن الدوائر العدوانية الأمريكية ترمى الى أهداف بعيدة كل البعد عن أى رغبة فى تسوية النزاع بطريقة سلمية حقيقية وحينما قدم الجانب الكورى الصينى مطلبا مشروعا بإقامة خط التقسيم وفقا للانفصال الفعلى بين قوات الطرفين المتحاربين على طول خط العرض ٣٨ ،قدمت القيادة الأمريكية إنذارا تطالب بخط تقسيم يقع ما بين ٧٠ و ٨٠ كم الى الشمال من خط العرض ٣٨،أو بعبارة أخرى لقد طالبت بمساحة قدرها ١٣٠٠٠ كيلو مترا مربعا من أراضى كوريا الشمالية ذات الأهمية الإستراتيجية. وكان ذلك محاولة فجة من جانب المعتدين لأن يحققوا فى المحادثات ما أخفقوا فى تحقيقة بالوسائل العسكرية ،ولكن جميع مطالب الولايات المتحدة المتعلقة بالأراضى قوبلت بالرفض.وردت القوات الأمريكية على ذلك بمحاولة جديدة لشن هجوم كبير على الشمال. وفى ١٨ أغسطس ١٩٥١ بدأت "هجوم الصيف" بعد أن قدمت السنى المصوكة بحوالى ١٣٠٠٠٠ رجل . ولكن هذا الهجوم قوبل بالتصدى الحاسم،وأضطرت القوات الى التراجع نحو مواقعها الأصلية .وكان "لهجوم الخريف" الذى بدأ فى أوائل اكتوبر ١٩٥١ نتيجة مماثلة. وفى خريف ١٩٥٢ بدأت الولايات المتحدة هجوما جديدا تقوم به سبع عشرة فرقة يساندها جيشان جويان أمريكيان.ولكنها أخفقت أيضا فى إختراق خطوط دفاع جيش الشعب الكورى والمتطوعين الصينيين.وشنت القوات الجوية الأمريكية غارات هائلة على مدن كوريا الشمالية وقراها.فتحولت ثمانى وسبعون مدينة إلى كومات من الانقاض،وأحرقت عشرات القرى.وقد استعملت القيادة الأمريكية فى قيامها بالغارات الجوية البربرية على المدن والقرى الكورية الأسلحة البكتريولوجية والكيميائية لنشر الذعر

فى صفوف الشعب الكورى ولتمزيق الاقتصاد.وبعد ذلك شنت قوات الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية هجوما ضخما فى أوائل عام ١٩٥٣ فى محاولة للوصول الى خط ونسان بيونج يانج-نامبون من أجل العمل على تحطيم القوات الرئيسية لجيش الشعب الكورى والمتطوعين الصينيين ،ولكن تلك المحاولة أيضا قوبلت بالتصدى الحاسم.

وقد أدت كل هذه المحاولات الميئوس منها لكسب الحرب فى كوريا الى مزيد من الإختلافات داخل الدوائر الحاكمة الأمريكية . وفى ٢٥ أكتوبر ١٩٥٢ أعلن دوايت ايزنهاور مرشح الحزب الجمهورى للرئاسة أنه إذا أنتخب سيذهب الى كوريا لمحاولة الوصول الى نهاية سريعة مشرفة للحرب.وقد أكد تصريح إيزنهاور الانتخابى أن من المستحيل سحق جيش الشعب الكورى وفتح كوريا الشمالية . وكان الناس داخل الولايات المتحدة نفسها يتزايد سخطهم على تلك الحرب الدموية الميئوس منها . وانتقد حلفاء الولايات المتحدة موقفها وصرحوا بأنهم يقفون الى جانب الهدنة. وتعاظمت قوة اندفاع الحركة العالمية للجماهير التقدمية من أجل وقف الحرب هاتفة بشعار" إرفعوا أيديكم عن كوريا".

وفى ٢٧ يولية ١٩٥٣ كان الجانب الأمريكى مرغما على توقيع اتفاقية الهدنة فى كوريا.وكان ذلك نصرا عظيما للشعب الكورى ولكل قوى السلام فى العالم . وهكذا إنهار المخطط الامبريالى للولايات المتحدة الرامى الى تصفية الجمهورية الشعبية الديمقراطية الكورية .

وقد خسرت الولايات المتحدة على الجبهة الكورية مايزيد على ٣٩٠٠٠٠ جنديا وضابطا.وكانت تستخدم فى الحرب ضد الشعب الكورى ثلث قواتها البرية وخمس قواتها الجوية وجزءا كبيرا من الأسطول . واثناء الحرب نقل المعتدون الامريكيون الى كوريا ما يزيد على ٧٣ مليون طن من المواد الحربية،كما كلفتهم الحرب حوالى ٢٠ ألف مليون من الدولارات (٣٧).ولكن الشعب الكورى خرج ظافرا ،فلم يكن وحده فى النضال،فقد حظى

بمساندة البلاد الاشتراكية وكل القوى المحبة للسلام.

وكان لهزيمة الامبريالية الامريكية فى كوريا أهميـــة عالمية هائلة . فقد دلت على أن شعوب آسيا شديدة التصميم على الدفاع عن حريتها واستقلالها الوطنى.ولكن الأحداث التاليــة أظهرت أن الامبرياليين الأمريكيين لم يتلقوا درسا من إخفـاق تدخلهم فى كوريا.فقد خربوا المحادثات الخاصة بالمسألــة الكورية فى مؤتمر ابريل ١٩٥٤ فى جنيف،ورفضوا اقتراحــات الإتحاد السوفيتى والجمهورية الشعبية الديموقراطية الكوريــة وغيرهما من البلاد الإشتراكية لتسوية المسألة الكورية فى مؤتمر دولى . كما حول الامبرياليون الامريكيون كوريا الجنوبية الــى جمن لمعاداة الشيوعية ،وقاعدة وثوب لعدوان جديد فى الشــرق الأقصى .

ملحوظـــات :

NOTES

1 J.W. Foster, American Diplomacy in the Orient, Boston-New York, 1926, p.112.
١ ـ الدبلوماسية الامريكية فى الشرق .

2 T.Dennet, Theodore Roosevelt and the Russo-Japanese War, New York, 1928, p.103.
٢ ـ تيودور روزفلت والحرب الروسية اليابانية.

3 F.R.Dulles, America in the Pacific, New York, 1932, p.63.
٣ ـ امريكا فى الباسيفيك.

4 H.Griffis, Korea the Hermit Nation, London, 1882, p.392.
٤ ـ كوريا الامة الناسكة.

٥ ـ سياسة سيوارد فى الشرق الاقصى.المجلة التاريخية الامريكية.

5 T.Dennet, "Seward's Far Eastern Policy", American Historical Review, Vol.XXXVIII, 1929, No. 1, p. 56.

٦ ـ خطاب ج.سيوارد الى و. سيوارد والعلاقات الخارجية للولايات المتحدة

6 J.Seward's letter to W.Seward, October 14, 1868, Foreign Relations of the United States (hereinafter FRUS), Washington, Vol. 1, 1871-1872, p.338.

٧ ـ الارض المحرمة.

7 Oppert Ernst, A Forbidden Land, London, 1880, p.303.

٨ ـ المصدر نفسه .

8 Ibid., p.284.

٩ ـ سجلات السياسة الخارجية الروسية.

9 Russia's Foreign Policy Archives, Main Archive, Record Groups 1-9, 1864-1873, File 7, Page 298.

١٠ـ هـ. جريفز ، المصدر نفسه .

10 H.Griffis, op.cit., p.402.

١١ـ ج. فيش الى ف . لو

11 G.Fish to F.Low, April 20, 1870, FRUS, 1870-71, p.335.

١٢ـ لو الى فيش .

12 Low to Fish, May 13, 1871, FRUS, p.115.

13 Low to Fish, May 31, 1871, FRUS, p.116.
١٣- لو الى فيش .

14 Low to Fish, May 2, 1871, FRUS, 1872, p. 116.
١٤- لو الى فيش .

15 The Korea Review, Vol.4, Seoul, 1904, p.95.
١٥- المجلة الكورية .

16 Letter to Kaghva Governor, June 6 and 9, 1871, FRUS, pp.130 132, 133, 136.
١٦- خطاب الى حاكم كاجفا .

17 Low to Fish, July 6, 1871, FRUS, p.145.
١٧- لو الى فيش .

18 Transactions of the Korean Branch of the Royal Asiatic Society, Vol. XXVIII, Seoul, 1938, p. 206.
١٨- محاضر جلسات الفرع الكوري للجمعية الآسيوية الملكية .

19 New Korea, Pyongyang, 1957, p.62 (in Korean).
١٩- كوريا الجديدة .

20 Transactions...., p.96.
٢٠- محاضر جلسات ...

21 Low to Fish, June 20 and July 6, 1871, FRUS, 1871, p.138.
٢١- لو الى فيش .

22 Transactions...., p.119.
٢٢- محاضر جلسات ...

23 Minchu Chosun, March 17, 1950.
٢٣- مينشو شوسن .

24. Documents and Materials Exposing the Instigators of the Civil War in Korea, Pyongyang, 1961, pp.29-30 (in Korean).
٢٤- وثائق ومواد تكشف المحرضين على اشعال الحرب الأهلية في كوريا .

25 Ibid., p.43.
٢٥- المصدر نفسه .

---

26 A History of the Just, Patriotic Liberation War, Pyongyang, 1961, p. 23 (in Korean).
٢٦- تاريخ حرب التحرير الوطنية العادلة .

27 A History of Korea, Vol.2, Moscow, 1974, p.224 (in Russian).
٢٧- تاريخ كوريا .

28 J.Stewart, Air Power—the Decisive Force in Korea, Toronto-New York-London, 1957, p.10.
٢٨- السلاح الجوي – القوة الحاسمة في كوريا .

29 A History of the Just, Patriotic Liberation War, p. 23.
٢٩- تاريخ حرب التحرير الوطنية العادلة .

30 Ibidem.
٣٠- المصدر نفسه .

31 History of Korea, Vol. 2, p.225; E.A.Ivanyan, The White House: Presidents and Policies, Moscow, 1979, p.181 (both in Russian)
٣١- تاريخ كوريا . البيت الابيض : الرؤساء و السياسات

32 H.S.Truman, Memoirs, Vol.2, New York, 1956, p.337.
٣٢- مذكرات .

33 Pravda, November 6, 1950.
٣٣- برافدا .

34 A History of Korea, Vol. 2, p.232.
٣٤- تاريخ كوريا .

35 R.E. Osgood, Limited War. The Challenge to American Strategy, New York, 1958.
٣٥- الحرب المحدودة . التحدي للإستراتيجية الامريكية .

36 H.S. Truman, op.cit., p.342.
٣٦- هـ . س . ترومان . المصدر نفسه .

37 A History of Korea, Vol. 2, p.242.
٣٧- تاريخ كوريا .

تدخل الولايات المتحدة فى الصين

جنادى إستافييف

حاولت حكومة واشنطن طوال تاريخ العلاقات الأمريكية الصينية كلها أن تظهر بوصفها " صديقة للصين "، كما حاولت أن تضع على أهدافها الامبريالية قناعا من الاهتمام المزعوم بوحدة أراضيها وعدم انتهاكها، معلنة أن سياستها تختلف عن سياسة الدول الامبريالية الأخرى . ولكن المواقف الفعلية لأمريكا فى الصين كانت دائما شاهدا على رغبتها فى إقصاء منافسيها الامبرياليين وإقامة سيطرتها التى لاينازعها فيها أحد هناك .

وأصبح ذلك واضحا على نحو خاص بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حينما ارتأت الولايات المتحدة بعد هزيمة اليابان وبعد فقدان بريطانيا وفرنسا لمراكزهما فى الصين ، الفوز بالهيمنة الكاملة ولو كان ذلك بواسطة الغزو العسكرى ، والتدخل فى شئون الصين الداخلية . ولكن المخططات الأمريكية ووجهت بمقاومة حازمة من الشعب الصينى ، الذى أوقع بقيادة الحزب الشيوعى الصينى وبالمساعدة السوفيتية الأخوية أثناء حرب التحرير الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٤٩) هزيمة حاسمة بالإمبريالية الامريكية وبعميلها ، عصابة الكومنتانج بقيادة تشانج كاى شيك .

ويقدم التدخل الأمريكى فى الصين أثناء الفترة من ١٩٤٥ - ١٩٤٩ مثالا حيا على المحاولات العدوانية للإمبريالية الامريكية لكى تحقق السيطرة على العالم ، وهو فى نفس الوقت يبرز على نحو شديد الإقناع فشل تلك المحاولات .

لقد بدأ التدخل الأمريكى فى الصين فى أغسطس ١٩٤٥، إثر دخول الاتحاد السوفيتى الحرب ضد اليابان ، وماانتج عنه من إيقاع الجيش السوفيتى هزيمة ساحقة بجيش كوانج تونج اليابانى فى الشمال الشرقى من الصين. وفى نفس الوقت قام الجيش الشعبى الثورى الثامن الصينى بقيادة الحزب الشيوعى الصينى ، وبتأييد

قوى من الجيش السوفيتي ،بهجوم فى الصين الوسطى ،وما أن حل أول أكتوبر ١٩٤٥ حتى كان قد حرر أراضى واسعة تصل مساحتها الى مليون كيلو متر مربع ويسكنها ١٢٠ مليونا من السكان .

ولكن المدن الصينية الكبرى ومراكز السكك الحديدية كانت ماتزال فى أيدى اليابانيين . وكان الجنرال دوجلاس ماك آرثر القائد الأعلى للقوات الأمريكية فى المحيط الهادى قد أمرهم بألا يستسلموا أمام الجيش الثامن الصينى ،وبأن يواصلوا الدفاع عن مراكزهم الاستراتيجية إذا حاول هذا الجيش أن يجبرهم على الاستسلام أو أن يطردهم من تلك المراكز ،إلى حين وصول قوات الكومنتانج أو القوات الأمريكية .

ولكن قوات الكومنتانج كانت فى مقاطعات سشوان ويونان وجانسو الغربية النائية ،وكانت القوات البرية والبحرية الأمريكية منشغلة بإحتلال اليابان.ولهذا السبب كانت الحكومة الأمريكية تضغط عبر سفيرها باترك جيه هيرلى على تشيانج كاى شيك لإجباره على بدء المفاوضات مع الشيوعيين ،بزعم تحقيق إشاعة الديموقراطية سلميا فى الصين ،وفى الواقع لكسب الوقت من أجل نقل القوات . وأثناء تلك المحادثات التى استمرت من أواخر أغسطس حتى ١٠ أكتوبر ١٩٤٥ دون أن تؤدى الى أى نتائج ملموسة، كانت الولايات المتحدة تستعمل عددا كبيرا من الطائرات والسفن لكى تنقل على وجه السرعة مئات الآلاف من قوات الكومنتانج الى الصين الوسطى والشمالية .

وفى الصين الوسطى التى انسحب منها الجيش الثامن الى الشمال بمبادرة من الحزب الشيوعى الصينى ،كانت قوات الكومنتانج تتمركز دون عائق . ولكن الموقف فى شمال الصين وشمالها الشرقى كان مختلفا : فقد كان الجيش الثامن قد أكمل تحرير جزء كبير من شمال الصين ،وبدأ فى إعادة إنتشار وحداته فى اتجاه الشمال الشرقى من الصين .لذلك لجأت الولايات المتحدة لكى تضمن نقل قوات الكومنتانج الى هناك، الى التدخل العسكرى المباشر .

وفى نهاية سبتمبر ١٩٤٥ أنزلت الولايات المتحدة ،متذرعة

بحجة قبول استسلام القوات اليابانية ،فرقتين من مشاة الأسطول في منطقة تيانكنج واحتلت القوات الامريكيةمثلث تيانكنج-كنجهوانجداو-بكين شديد الأهمية الاستراتيجية ،بما فيه الطرق الحديدية والمناجم.وفي نفس الوقت حاول الأسطول الأمريكي أن ينزل حملة خاصة في شمال مقاطعة شانتونج التي كان الجيش الثامن قد حررها•وعلى الرغم من المقاومة القوية فقد أنزل الأمريكيون قواتهم وأحتلوا مدينة كنجداو الكبيرة كما احتلوا ميناءها لتحويلها مثل تيانكنج وشنغهاي إلى قاعدة للإسطول الأمريكي السابع في المحيط الهادى. وبإحتلال رأس الجسر هذا في شمال الصين لم يستهدف الأمريكيون تأمين انزال قوات الكومنتانج هناك دون عائق فحسب ،بل أيضا سد الطريق الى الصين الشمالية الشرقية أمام وحدات الجيش الثامن التي كان يجري نقلها بواسطة سكة حديد بكين - موكدنج ،وبالبحر من شانتونج .

وبحلول نهاية سبتمبر كانت قوات الجيش الثامن في الصين الشمالية الشرقية قد بلغ عددها ١٠٠٠٠٠ رجل ،ثم إرتفع في الشهور التالية بتجنيد العمال والفلاحين والجنود المحليين الى ٢٠٠٠٠٠ رجل (١) • ومع بداية انسحاب القوات السوفيتية من الشمال الشرقي في سبتمبر - اكتوبر ١٩٤٥ ، تسلمت وحدات الجيش الثامن ،التي كانت تشكل في ذلك الوقت الجيش الشعبي للشمال الشرقي بالأسلحة اليابانية التي انتزعت من الجيش الياباني،والتي تسلمها الجيش الشعبي الصيني من القيادة السوفيتية ،وأصبح في إستطاعتها احتلال المنافذ الجنوبية الى المنطقة التي غادرتها القوات السوفيتية ،على أرض مقاطعة ريهي وعلى ساحل البحر حول ميناءي ينجكو وهولوداو •

وحينما اقتربت وسائل المواصلات الأمريكية التي تحمل قوات الكومنتانج من المنطقة في أوائل اكتوبر ١٩٤٥ وحاولت محتمية بغطاء قدمه الاسطول السابع للمحيط الهادى ،إنزال حملة خاصة ،قوبلت بتصد حاسم وأرغمت على التراجع وعلى انزال القوات في منطقة تيانكنج - تانجو التي سبق أن احتلها مشاة الاسطول الامريكي •ومن هناك بدأ جيش الكومنتانج هجومه البري متجها نحو

الشمال الشرقى ،ولكنه أوقف عند قلعة شانجها يجوان • ولكنه بعد ان تغلب على دفاع جيش الشعب بفضل التدعيم البحرى الامريكى وحده ،بل ووفقا لبعض المصادر بفضل الدبابات الأمريكية ،دخلت قوات الكومنتانج عند نهاية ١٩٤٥ المقاطعة الشمالية الشرقية للصين ،ولكنها أوقفت زمنا طويلا عند جنجزهو •

وقد اعتمدت القيادة الأمريكية فى نوفمبر ١٩٤٥ على الإلتفاف حول دفاع جيش الشعب فى محاولة لإستخدام الميناءين البحريين دالنى (دايرن) وبورت آرثر ، اللذين استأجرهما الاتحاد السوفيتي من الصين بمقتضى المعاهدة السوفيتية الصينية عام ١٩٤٥ ،لإنزال قوات الكومنتانج من وسائل النقل الأمريكية •ولكن القيادة السوفيتية رفضت السماح بذلك،إستنادا الى حقوقها المبينة فى المعاهدة سالفة الذكر،وأشارت الى أنها لاتستطيع أن تتدخل فى الشئون الداخلية للصين (٢)•

وبعد ذلك حاولت قيادة الكومنتانج أن تبدأ هجوما واسع النطاق فى شمال الصين مستخدمة قوة تصل الى ٨٠٠٠٠٠ رجل تساندهما القوات اليابانية (٣)•ولم يكن الهجوم ممكنا إلا بفضل الإمدادات العسكرية الأمريكية الضخمة ،وإلا لأن عشرات من فرق الكومنتانج قد تلقت تدريبا على أيدى المدربين الأمريكيين•وعلى الرغم من المساعدة الأمريكية فقد إنهار الهجوم : فقد ألحق جيش الشعب بالكومنتانج هزيمة ساحقة على جميع خطوط تقدمه الثلاثة نحو بكين وشانكس وكالجانج •

وكانت هزيمة الكومنتانج فى الصين الشمالية الشرقية والشرقية ايذانا بإخفاق المرحلة الأولى من التدخل الأمريكى فى الصين •

وقد لقى هذا التدخل أيضا معارضة فعالة من جانب الجيش الأمريكى والشعب الأمريكى•كما حدثت احتجاجات واضطرابات فى صفوف مشاة الأسطول لأنهم قد أرغموا على الاشتراك فى العمليات الحربية ولم يتم تسريحهم • وكان بيرنز وزير الخارجية الأمريكية مرغما على أن يعلن فى ٧ نوفمبر ١٩٤٥ أن هناك خطة يجرى إعدادها لسحب القوات الأمريكية من " الصين•وقد كتب الرئيس ترومان بعد ذلك

فى مذكراته أن " الشعب الأمريكى لم يكن يرغب فى شيء اثناء صيف عام ١٩٤٥ هذا ، أكثر من رغبته فى إنهاء القتال وإعادة الأولاد الى الوطن "(٤).وفى يومى ٢٦ و ٢٨ نوفمبر وحدهما من عام ١٩٤٥ قدمت داخل مجلس نواب الكونجرس الأمريكى سبعة قرارات تطالب بإنسحاب القوات الامريكية من الصين (٥) .

وقد أدان الرأى العام العالمى أيضا التدخل الأمريكى بوصفه تهديدا للسلام الذى حققه العالم منذ برهة قصيرة .

وكان لابد ان يكون لكل ذلك تأثير على كبح جماح حكومة ترومان التى كانت مضطرة الى اللجوء الى تكتيكات المناورة السياسية ،وإرتداء اقنعة تخفى تدخلها وراء سلسلة من التصريحات تتعلق بسياسة تهدف الى " مقرطة الصين سلميا ".كما كانت الحكومة الأمريكية مرغمة على الموافقة على مناقشة المسألة الصينية فى مؤتمر وزراء الخارجية بموسكو فى ديسمبر ١٩٤٥ .

وقد اتخذ مؤتمر موسكو قرارا يتعلق بالحاجة الى توحيد الصين ومقرطتها ،وإلى الإشتراك الواسع للعناصر التقدمية فى أجهزتها الحكومية والى وقف الحرب الأهلية . وفى نفس الوقت حدد المؤتمر زمنا أقصى لإنسحاب القوات السوفيتية والأمريكية بسرعة من الصين .

وقد مكن هذا القرار الحزب الشيوعى الصينى وجيش الشعب من الاحتفاظ بقواته، وبالأراضى التى يسيطر عليها ،مما يكفل المقرطة التدريجية للبلاد.ولكن الولايات المتحدة فى واقع الأمر وهى تعمل من خلال الجنرال جورج . س .مارشال الرئيس السابق لهيئة رؤساء الأركان ،والممثل الشخصى للرئيس ترومان بوصفه وسيطا فى المحادثات بين الحزب الشيوعى الصينى والكومنتانج ، قامت بإحباط تنفيذ قرارات مؤتمر موسكو . وبطبيعة الحال لم تقم الولايات المتحدة بذلك على نحو مباشر عن طريق التدخل العسكرى فى الحرب الأهلية ،بل بواسطة تقديم العون الشامل الواسع إلى عصابة تشانج كاى شيك لتمكينها من بدء الحرب .

وقد بذل الحزب الشيوعى الصينى تؤيده القوى الديموقراطية

الأخرى كل جهد ممكن لضمان تنفيذ قرارات مؤتمر موسكو المتعلقة بمقرطة الصين سلميا . وفى المدة من ١٠ - ٣ يناير ١٩٤٦ وصل ممثلو الحزب الشيوعى الصينى والكومنتانج والولايات المتحدة، وهم أعضاء مايسمى بلجنة الثلاثة إلى اتفاق حول وقف الأعمال الحربية وإعادة انتشار القوات ،واستعادة طرق المواصلات ،وخلق مركز قيادة تنفيذية خاصة لمراعاة تنفيذ الإتفاق ،وكان ممثل الولايات المتحدة فى اللجنة ورئيسها هو الجنرال مارشال .

ومنذ البداية ثبت أن موقف الولايات المتحدة داخل " لجنة الثلاثة " من تنفيذ قرارات مؤتمر موسكو ينقصه الإخلاص. فقد أصر مارشال فى عناد على أن اتفاقية وقف إطلاق النار يجب ألا تشمل الصين الشمالية الشرقية،متذرعا بحاجة الكومنتانج المزعومة الى تسلمها من القوات السوفيتية .

وفى تلك الظروف افتتح فى ١٠ يناير ١٩٤٦ فى تشونج كونج المؤتمر السياسى الإستشارى الذى ضم ممثلين من الحزب الشيوعى الصينى والكومنتانج والعصبة الديموقراطية . والأحزاب الصغيرة الأخرى والشخصيات السياسية الديموقراطية غير المنتمية الى أحزاب . وقد اتخذ المؤتمر خمسة قرارات سياسية ،لم تحسم ،على الرغم من التنازلات الكبيرة التى قدمها الشيوعيون ،سلسلة من المسائل شديدة الأهمية التى تتوقف عليها طبيعة الحكومة فى المستقبل مثل تشكيل مجلس الدولة وتوزيع المقاعد داخله،ونظام عقد المجلس الوطنى وطريقة تشكيله ،ومواد الدستور الجديد وإعادة تنظيم الجيش،وعلى الرغم من الوصول إلى اتفاق حول بعض هذه المسائل ،مثل إعادة تنظيم الجيش ،فإن ذلك لم يوضع على الاطلاق موضع التنفيذ .

وقد استغل الكومنتانج فترة المفاوضة لإعادة تجهيز جيشه وتدريبه عن طريق المساعدة الأمريكية ،لكى يبدأ هجوما حاسما ضد المناطق المحررة .

وكان فى استطاعة الكومنتانج أن يتجاهل قرارات المؤتمر السياسى الاستشارى واتفاقية وقف اطلاق النار بفضل مساندة

واشنطن غير المشروطة لتشانج كاى شيك ، وعشيـــة سفر مارشال الى الصين تلقى تعليمات من الرئيس ترومان ومن بيرنز وزيـــر الخارجية ،بأنه فى حالة عدم إبرام تشانج هدنة الحزب الشيوعـى الصينى ،فإن الولايات المتحدة ستواصل مساعدته حتى فى نقـــل جيوشه الى الشمال ،أى فى شن الحرب الأهلية (٦)• ومن أجل ذلـــك الهدف واصلت الولايات المتحدة حتى يونية ١٩٤٦ التسويف فى نـزع سلاح القوات اليابانية فى الصين وإعادتها الى بلادها بحجــة أن وسائل المواصلات ليست متاحة ،وسمحت للكومنتانج بإستخدامهـــا للوقوف ضد الشيوعيين • ولم تقف الولايات المتحدة عند الاحتفـاظ بقوات احتلالها البرية والجوية والبحرية فى الصين (٧)• بل قامت بزيادتها • وضاعفت مرات تسليم كميات هائلة من الذخيـــرة والعتاد والغذاء لجيش الكومنتانج ،وكلها بشروط سخيــة أو دون مقابل•كما دربت عشرات من فرقه •

ولاعجب إذن فى ان تشانج كاى شيك استأنف العمليـــات العسكرية بعد صدور قرارات المؤتمر السياسى الإستشارى مباشرة ، فى الشمال الشرقى من الصين أولا ثم فى الصين الوسطى ابتـداء من يولية ١٩٤٦ •

وقد سعت الولايات المتحدة مستفيدة من تبعية تشانج لها ، أن توطد سيطرتها من خلاله على الصين الشمالية الشرقية مــن أجل تحويلها الى قاعدة لتنفيذ مخططاتها العدوانية ضد الاتحـاد السوفيتى (٨)•ونتيجة لذلك أصبحت المنطقة مسرحا لحرب أهليــة طاحنة ،أدت الى انهيار اتفاقيات المؤتمر السياسى الإستشـارى ، ومن ثم إلى انهيار قضية المقرطة السياسية السلمية للصيـــن انهيارا كاملا •

وقد قام الكومنتانج تساعدة الولايات المتحدة ومستفيـدا من هدنة ١٠ يناير ١٩٤٦ ،بتركيز سبعة جيوش فى الصين الوسطـى يصل مجموعها الى ٥٠٠٠٠٠ رجل من أجل الهجوم على الشمال الشرقى ، وكان على هذه الجيوش أن تستولى على المنطقة كلها بعد جـــلاء القوات السوفيتية وألا تدعها قاعدة للقوات الديموقراطية• وكان تركيز قوات الكومنتانج وهجومها اللاحق يتمان تحت غطاء مـــن

مناورات مارشال الديماجوجية، التى كان هدفها المزعوم هـو قصر نطاق النشاط العسكرى على منطقتى موكدنغ وتشانجتشـون. وفى مارس ١٩٤٦ غادر مارشال الصين موقتا الى الولايات المتحدة لكى يعفى نفسه من مسئولية أعمال تشانج كاى شيك ،مطلقا بذلك يد تشانج فى القيام بهجوم واسع فى إتجاه الشمال . ولكن جيش الشعب أوقفه عند نهر سنجارى ،ووجه فى نفس الوقت ضربة الى مؤخرة قوات الكومنتانج جنوب الشمال الشرقى .

وكان شيانج مضطرا الى الموافقة على هدنة ،فأبرمت فى يونية ١٩٤٦ . وقد استعمل شيانج الهدنة فى لم شتات قواته وإعداده عمليات هجومية فى شمال الصين هذه المرة ،لكى يعزل جيش الشعب فى الشمال الشرقى عن المناطق المحررة الأخرى. وكان ذلك يعنى انتهاكا لإتفاقيات المؤتمر السياسى الإستشارى ،وإشعال حرب أهلية شاملة .

وقد اعتبرت الولايات المتحدة وتشانج أن الوضع العالمى والداخلى فى الصين فى يولية ١٩٤١ ملائما لبدء هجوم شامل على المناطق المحررة . وفى ذلك الوقت تجاوزت المساعدة الأمريكية للكومنتانج ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٢ دولارا ،ووفقا لمشروع قانون المشاورات والمساعدات العسكرية لجمهورية الصين الذى تقدمت به إدارة ترومان الى الكونجرس ،ووافقت عليه اللجان المختصة ،كان يتعين زيادتها أكثر وأكثر . ووفقا لهذا القانون أقيمت بعثة عسكرية أمريكية فى الصين ضمت أفراد هيئة الأركان الأمريكية فى الصين، وجميع المستشارين الأمريكيين الذين يقودون وحدات الكومنتانج والوحدات الفرعية حتى أصغر الكتائب . وواصل المستشارون الأمريكيون الآن نشاطهم فى كوريا على "أساس شرعى " ،وكان هناك قيد واحد هو ألا يشتركوا بأشخاصهم فى المعارك الحربية .

وفى مقابل ذلك القانون ،وافق تشانج على توقيع سلسلة من الاتفاقيات الحافلة بالقيود مع الولايات المتحدة ،وتقضى تلك المعاهدات بأن تكون للولايات المتحدة حقوق خاصة فى الصين (حق السيطرة على المجال الجوى والبحرى والسكك الحديدية ، وعدم خضوع جنود الولايات المتحدة للقوانين المحلية ... الخ) كما

منحت المعاهدة الصينية الأمريكية للصداقة والتجارة والملاحة المعقودة فى ٤ نوفمبر ١٩٤٦ للإحتكارات الأمريكية حقا لاقيد عليه فى استغلال السوق الصينية ونهب موارد البلاد الطبيعية.

وقد إعتبرت القيادة العسكرية الامريكية الكومنتانجية أن بلوغ جيش الكومنتانج عددا مقداره ٤٫٣٠٠٫٠٠٠ جندى مقابل مالايزيد على ١٫٢٠٠٫٠٠٠ جندى فقط لجيش الشعب ،وتفوق الجيش الأول على الثانى بنسبة تصل من خمسة الى ستة أضعاف فى الطائرات الحربية والدبابات ،عامل يضمن النجاح الكامل للهجوم الوشيك .

وأثناء محادثات يونية ١٩٤٦ بين الجانبين،وبوجود مارشال كوسيط ،قدم تشانج انذرا للحزب الشيوعى الصينى مطالبا بأن تجلو قوات جيش الشعب من مقاطعات ريهى وشاهاروشاندونج التى يقيم هذا الجيش عبرها صلته بالمناطق المحررة الأخرى ،وأن يسلم الى الكومنتانج كل المدن الكبرى فى الشمال الشرقى وفى المناطق الواقعة الى الجنوب من سكة حديد لونجهاى ،وأن يسحب جميع قواته الى تسع مناطق نائية تفصلها مسافات كبيرة عن السكك الحديدية ، أى الى مناطق يمكن فيها بسهولة تطويقها وإبادتها.

وبعد أن رفض الشيوعيون هذه المطالب الوقحة ،شن جيش الكومنتانج هجوما على المناطق المحررة فى الصين الوسطى على طول أربعة خطوط للتقدم ،وكان الهدف الإستيلاء على كل المدن الكبرى والسكك الحديدية فى الصين الشمالية . وفى نفس الوقت واصلت قوات تشانج عملياتها الهجومية فى الشمال الشرقى .

وعلى الرغم من الحرب الأهلية الشاملة استمرت المحادثات بين الحزب الشيوعى الصينى والكومنتانج . وأشترك فى المحادثات الى جانب مارشال ، المبعوث الأمريكى جون لايتون ستيوارت الذى عين بتوصية من مارشال سفيرا للولايات المتحدة فى الصين .

وقد وافق الحزب الشيوعى الصينى على الاستمرار فى المحادثات لكى يفضح الكومنتانج فضحا كاملا بإعتباره مرتكب جريمة الحرب الاهلية ،ولكى يكشف عن طبيعة الرجعية الغادرة وعن الطابع المنافق ذى الوجهين "للتوسط" الأمريكى ،وكان هدف

الشيوعيين هو حشد كل القوى الديمقراطية وتعبئة الجماهير الشعبية للنضال ضد ديكتاتورية الكومنتانج.

وأثناء المحادثات حاول تشانج كاى شيك ومارشال أن يغطيا التدخل الامريكى والطبيعة الرجعية لسياسة الكومنتانج، وأن يصورا الحزب الشيوعى وتصلبه " المتخيل على أنه المسئول عن تخريب المفاوضات من أجل تسوية سلمية ،أى أن يبررا على نحو غير مباشر القيام بعمليات حربية ضد جيش الشعب .

وأثناء المحادثات حاولت الادارة الأمريكية أن تصنع قناعا يخفى دورها القيادى فى بدء الحرب الأهلية فى الصين، وينقل جريرتها الى عاتق الشيوعيين والعناصر الرجعية فى الكومنتانج . ولكى يؤكد مارشال على "عدم تحيز " الوساطة الأمريكية هدد بوقف كل المساعدة العسكرية الى الكومنتانج. وقد حدث ذلك فى أغسطس ١٩٤٦ حينما كان الكومنتانج قد تلقى بالفعل كل الأسلحة وكل الأشكال الأخرى من المساعدات التى نصت عليها الاتفاقيات السابقة ،وكان لديه فى واقع الأمر كل ما يلزمه للهجوم .

وكان الموضوع الرئيسى للمحادثات هو إنعقاد المجلس الوطنى ،وكان مارشال يأمل بواسطة ذلك أن يضفى على نظام تشانج كاى شيك مظهرا ديموقراطيا مزعوما ،وأن يضفى على الحرب الأهلية طابعا شرعيا ،وكان مارشال يعول على أن يظهر الشيوعيون فى حالة رفضهم الإشتراك فى المجلس بوصفهم مسئولين عن تخريب مقرطة البلاد . ولكن الحزب الشيوعى كان قد فطن لهذه المناورة . واستمر فى المحادثات التى كانت عصابة الكومنتانج تقطعها دائما على الرغم من تصعيد النشاط العسكرى ومن مطالب الكومنتانج الجديدة بإنسحاب القوات الشيوعية ، وقد حاول مارشال وستوارت ـ وهما يساندان بالفعل خط الكومنتانج فى إثارة الحرب الأهلية أن يبتعدا عنها ابتعادا لفظيا ، ولتحقيق ذلك اصدرا فى ١٠ أغسطس ١٩٤٦ بيانا حملا فيه الطرفين مسئولية تخريب المحادثات .

وأعلن الحزب الشيوعى الصينى من جديد عن استعداده لمواصلة المحادثات حول إعادة توزيع المقاعدفى مجلس الدولة • ولكن ذلك ذهب هباء نتيجة لموقف الكومنتانج.

وفى الأيام الأخيرة من سبتمبر ١٩٤٦ شن تشانج هجوميا على كالجانج (زهانجياكو) ،وهى قاعدة هامة من قواعد جيش الشعب ،على الرغم من تحذير الحزب الشيوعى بأن الإستيلاء على كالجانج سيؤدى الى القطع الكامل للمفاوضات.وفى نفس الوقت طالب الحزب الشيوعى أن يكون إنسحاب قوات الكومنتانج الى المواقع التى كانت تحتلها فى ١٠ يناير ١٩٤٦ ووقف الكومنتانج لكل نشاطه العسكرى وتنفيذ قرارات المؤتمر السياسى الإستشارى شروطا لاستئناف المحادثات.ورغم التحذير الشيوعى حاصرت قوات الكومنتانج كالجانج ،ودخلت المدينةفى ١٠ أكتوبر ١٩٤٦ ، وإن لم تستطع أن تسحق وحدات الجيش الشعبى التى انسحبت فى الوقت المناسب • .

واستخدم مارشال الهجوم على كالجانج لاصطناع خلاف مزعوم مع موقف تشانج كاى شيك • فانسحب من المحادثات وعهد بالوساطة إلى ما يسمى بالأطراف " الثالثة " أى الاحزاب البورجوازية الديمقراطية الصغيرة والتى كانت ضد الحرب الأهلية. وكان ذلك مقصودا به إثارة التناقضات بين"الأطراف الثالثة" والحزب الشيوعى.

ووافق الحزب الشيوعى على إجراء المحادثات بشرط الإستجابة لمطالبه الخاصة بإعادة الوضع الى ماكان عليه فى ١٠ يناير ١٩٤٦، وتنفيذ قرارات المؤتمر السياسىالاستشارى.ولكن تشانج واصل تجاهل تلك المطالب العادلة ،بل وطالب فى أنذار له بأن يوافق الحزب الشيوعى على الإشتراك فىالمجلس الوطنى بشروط الكومنتانج.وقد قوبل ذلك بالرفض ،وفى ٨ نوفمبر ١٩٤٦ ، أصدر تشانج بيانا أعده مارشال يضع كل اللوم فى تخريب التسوية السلمية على عاتق الحزب الشيوعى ويعلن عن انعقاد المجلس الوطنى فى ١٢ نوفمبر. وفى نفس الوقت نشر أمرا بوقف زائف للعمليات الحربية. وكان الطابع المزيف لذلك الأمر واضحا جليا ،فقد كان تشانج يستعد فى ذلك الوقت نفسه لهجوم على

الاقليم الخاص شانكسى- جانسو - نينجكسيا (العاصمة يانان)، مركز المناطق المحررة . وعلى الرغم من تحذيرات الشيوعيين بأن مجلسا وطنيا ينعقد من جانب واحد وهجوما على يانان سيغلقان نهائيا الباب أمام المفاوضات ،فإن تشانج عقد مجلسه ١٨ نوفمبر دون إشتراك الشيوعيين وفى أوائل عام ١٩٤٧ شن هجوما على يانان ،التى كانت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى وقوات الجيش الشعبى قد انسحبتا منها،ونظرا لأن انعقاد المجلس الوطنى التابع للكومنتانج هو اقتراف لجريمة الانقسام الوطنى، فقد غادر الوفد الشيوعى فى المحادثات نانكين فى ١٩ نوفمبر ١٩٤٦ عائدا الى يانان .

وقد انتهت مهزلة الوساطة الأمريكية بطريقة شائنة ، وأصبح مصير الصين الآن متروكا لنتيجة الحرب الأهلية لكى تحدده .

وفى ٨ يناير ١٩٤٧ طار الجنرال مارشال إلى واشنطن بزعم تقديم تقرير عن الموقف فى الصين ثم لم يعد أبدا الى نانكن وعين مكافأة لخدماته كوسيط وزيرا لخارجية الولايات المتحدة.

وقد حمل بيان ترومان الصادر فى ١٨ ديسمبر ١٩٤٦وبيان مارشال فى ٧ يناير١٩٤٧ الحزب الشيوعى مسئولية إنقطاع مفاوضات مقرطة الصين؛ فالحزب قد رفض فى زعمهما الوصول الى حل وسط.وأوضح بيان ترومان أن سياسة الولايات المتحدة فى يناير فبراير ١٩٤٦ والتى استهدفت توحيد الصين ، سياسيا وعسكريا تحت سيطرة تشانج كاى شيك ستظل دون تغيير ،حتى وإن كانت ستنفذ من الآن فصاعدا بوسائل مختلفة الى حد ما ،وهى بالتحديد سياسة المقرطة المزيفة لنظام الكومنتانج. أى السياسة التى تزعم أمريكا أنها تنفذ فى ضوء قرارات المؤتمر السياسى الاستشارى .(٩)

وجوهر المقرطة الزائفة لحكومة الكومنتانج هو أن تقوم بضم شخصيات عامة فاسدة تختارها من الجناح اليمينى للحزب الاشتراكى الديموقراطى وحزب الصين الفتاة - اللذين هجرا الحركة الديموقراطية وعملا فى خدمة الكومنتانج وإلى جانب

ذلك كانت عصابات الكومنتانج وثيقة الارتباط بالاحزاب البورجوازية اليمينية تناضل هي أيضا من أجل الحصول على مقاعد في حكومة أعيد تنظيمها " .

وكانت مشكلة السفير ستيوارت هي التوفيق بين مصالح هذه الزمر والأحزاب وضمان تمثيلها أولا في المجلس "الوطني" الخاضع للكومنتانج ثم في حكومة " أعيد تنظيمها ".

وتفصح الصورة السياسية لتلك الزمر والأحزاب عن ماهيتها الرجعية ،وهي ماهية تجعل من أي مقرطة لحكومة الكومنتانج أمرا لا محل له . وكان هدف الإدارة الأمريكية مقصورا على منع الحرب بين تلك الزمر لتحقيق أقصى حد ممكن من الفعالية للحكومة (تحت ظل نظام الكومنتانج) ،وخاصة في إستخدام المساعدة الأمريكية الهائلة التي كانت تتلقاها.

واصبحت الطبيعة الرجعية للحكومة "التي أعيد تنظيمها" شديدة الوضوح في يولية ١٩٤٧ بواسطة قوانين الطوارىء التي باركتها الولايات المتحدة والتي استهدفت قمع الحركة الوطنية الجبارة المناوئة للحرب الأهلية والتدخل الأمريكي.

وبعد رحيل مارشال،قطعت القيادة الأمريكية في الصين علاقاتها بهيئة الأركان التنفيذية وإستدعت الملحقين العسكريين والقوات الأمريكية في شمال الصين ، وهي القوات التي كانت تكفل في زعم الولايات المتحدة سلامة هؤلاء الأفراد وتحرس خطوط اتصال بكين بالبحر. وفي أوائل فبراير صدر بيان يتعلق بإنسحاب القوات الأمريكية في ١٠ مارس ١٩٤٧ ،وفي ٧ فبراير أكد مارشال وزير الخارجية ذلك رسميا في مؤتمره الصحفي ،وكانت هذه البيانات التي تذاع على نطاق واسع تستهدف التضليل الإعلامي للجمهور فيما يتعلق بالجلسة القادمة لمجلس وزراء الخارجية الذي كان سينعقد في مارس ١٩٤٧ في موسكو ،حيث كان من المتوقع أن يدرج الاتحاد السوفيتي مسألة وقف التدخل الأمريكي في الصين في جدول الأعمال ،ولكن القوات الأمريكية لم تنسحب على الرغم من بيان مارشال والوعود اللاحقة من جانب الوفد الأمريكي في جلسة موسكو . وحلت محل مشاة البحرية الأمريكيين الذين أجلوا عن منطقتي نيانكنج وبكين فصائل جديدة من القوات الأمريكية بعد

زمن قصير .

لقد كانت الادارة الامريكية والاحتكارات الأمريكية يعتبران الصين سوقا واسعة محتملة ،يستطيع رأس المال الأمريكى أن يلعب فيها بحرية دور السيد.وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية أرسلت الولايات المتحدة مباشرة وفورا بعثات حكومية اقتصادية وزراعية ومالية الى الصين.كان من المفروض أن ترسم برنامجا لتطوير الصين اقتصاديا في مرحلة مابعد الحرب.وحاولت واشنطن خلف قناع من السماح للصين بالإستفادة من الخبرة الأمريكية في التطور الصناعي أن تجعل الاقتصاد الصيني تابعا للولايات المتحدة . وأن تتخذ سلسلة من الإجراءات لتسهيل تغلغل الإحتكارات الأمريكية داخل الصين.وبالإضافة الى تطوير الصناعة الخفيفة مع تفضيل لصناعة النسيج ،كانت الاحتكارات تهدف الى خلق قطاعى التعدين والطاقة،وكذلك تطوير شبكة المواصلات أى البنية الأساسية الصناعية . وقد حاولت الولايات المتحدة بتطوير صناعات معينة أن تستبقى التخلف الاقتصادى للصين ،فهى تريد أن تراها أمة زراعية من الناحية الرئيسية تابعة لأمريكا.

ولم يكن هدف البعثة الزراعية الامريكية مقصورا على دراسة زراعة الصين ،بل كان اكتشاف مصادر جديدة استراتيجية للمواد الخام مثل القصدير والبترول واليورانيوم والمعادن غير الحديدية والنادرة.وكانت البعثة المالية الأمريكية التى جاءت لتطوير نظام جديد للميزانية تستهدف بالفعل تأمين تمويل الحرب الأهلية . وكان على معاهدة الصداقة والتجارة والملاحة الصينية الأمريكية أن تخدم نفس الغرض ،وهو إخضاع تطور الصين الاقتصادي لمصالح الإحتكارات الأمريكية ،وأصبحت النموذج الأصلى لمثيلاتها من المعاهدات التى وقعتها الولايات المتحدة مع بلاد أخرى متخلفة اقتصاديا . ووراء قناع من ضمان مساواة شكلية وحقوق متبادلة،كانت المعاهدة تمنح فعلا مواطنى البلدين حقوق الجنسية القومية لممارسة أى نشاط اقتصادى أو ايديولوجى بما فيه حق إقامة شركات صناعية وتجارية وشراء الأراضى ،كما كانت تعطيهم حقوق الدولة الأولى بالرعاية وغير ذلك من الحقوق . التى لم يسبق للأجانب فى الصين أن استمتعوا

بها ،حتى بمقتضى المعاهدات غير المتساوية التى كانت طوال المائة سنة الماضية أساسا للاستبعاد الاستعمارى للصين.

وقد تحققت الامتيازات التى نالتها الولايات المتحدة بمقتضى المعاهدة فى مجال التجارة الخارجية فى المحل الاول ،وهو المجال الذى كان للامريكيين فيه مراكز احتكارية سواء فيما يتعلق بالتجارة أو بالمساعدة العسكرية وغيرها.

وكان الوضع الاحتكارى للولايات المتحدة فى الصين بارزا أيضا بالنسبة الى الواردات الصينية.فعلى سبيل المثال كان نصيب أمريكا من واردات السيارات ٩٣٫٣ ٪،والإطارات ٨٢٫٤ ٪ ، واللبن الجاف ٨٦٫٢ ٪ ،والدقيق ٧٢٫٧ ٪ ومنتجات البترول ٥٤٫٥ ٪(١٠) وكان المصدرون الرئيسيون هم جنرال موتورز وفورد وستاندارد أو يل .

وكان هناك تقسيم نوعى للعمل بين الاحتكارات الامريكية من ناحية وبين الشركات التى تملكها الشريحة العليا من الكومنتانج من ناحية أخرى.فقد عهدت الأولى الى الثانية باحتكار تمثيل وتسويق البضائع الأمريكية ،ونتيجة لذلك تحولت الشركات الصينية إلى وكلاء (كومبرادور) للاحتكارات الأمريكية ،وأصبحت لهما مصلحة مباشرة فى استمرار الاستغلال الاستعمارى للبلاد من جانب رأس المال الأمريكى .

ونتيجة لسيطرة الاحتكارات الأمريكية على السوق الصينية، اغرقت تلك السوق بالسلع الأمريكية ،وكان لذلك تأثير فاجع إلى أقصى مدى على الصناعات التى يمتلكها رأس المال الوطنى الصينى، وبالإضافة الى التمزق الاقتصادي والتضخم اللذين أحدثتهما الحرب الأهلية ،كانت منافسة المنتجات الامريكية الرخيصة سببا آخر هاما للإفلاس الجماعى للمنشآت الصينية،وإغلاق المشروعات ومعدل البطالة الهائل .

وكان لابد أن يؤدى استغلال واضطهاد الشعب بتلك الدرجة التى لاتصدق من الكثافة . إلى إثارة مقاومة أكبر ،وابتعاث نضال متزايد ضد دكتاتورية الكومنتانج،وهو نضال إنخرطت فيه الطبقة العاملة والفلاحون والطلاب والبورجوازية الصغيرة والوطنية فى المدن،وكذلك الأقليات القومية فى الأقاليم البعيدة.وكان على رجعيى الكومنتانج أن يرسلوا قوات ضخمة من أجل قمع حركات العمال،

والفلاحين ومظاهرات الطلبة وأن يعلنوا حالة الطوارئ .

وازدادت الحرب الأهلية التي بدأها الكومنتانج استفحالا بتحوله إلى نضال عام يخوضه الشعب الصيني ضد التدخل الأمريكي وديكتاتورية الكومنتانج.كما أصبحت طاحنة بشكل خاص نظرا لميزان القوى الذى تغير على خطوط القتال .

فالجيش الشعبى الشمالى ،بعد أن تلقى الأسلحة السوفيتية والتدريب العسكرى المنتظم وبعد أن استفاد من تجربة الجيش السوفيتى فى الحرب العالمية الثانية،بدأ فى صيف ١٩٤٧ عمليات هجومية ضخمة ،وأثناء جولات ثلاث فى النصف الثانى من ١٩٤٧ كبد جيش الكومنتانج خسائر فادحة.وفى الصين الوسطى أيضا أخفق الهجوم العام للكومنتانج على المناطق المحررة ،وكان تشانج مرغما على اللجوء الى هجمات متباعدة على بعض قطاعات الجبهة ،بل على أن يتحول الى الدفاع .

وكان من نتائج السنة الأولى من الحرب أن حطم الجيش الشعبى مايقرب من ١٠٠ لواء نظامى للكومنتانج يبلغ عددها ٧٨٠٫٠٠٠ جندى بالاضافة إلى ألوية غير نظامية يزيد عددها على مليون رجل . وفى ذلك الوقت وصل عدد جنود الجيش الشعبى الى مليونى رجل ،بينما تقلص جيش الكومنتانج الى ٣٫٧٠٠٫٠٠٠ رجل لم يكن منهم إلا ١٫٥٠٠٫٠٠٠ من الجنود النظاميين .

ولم يكن تغير علاقات القوى تطورا عسكريا خالصا.فقد كان يعكس علاقات القوى العامة بين معسكر الديمقراطية ومعسكر الرجعية فى جميع الميادين السياسية والاقتصادية والايديولوجية وكان مؤشرا على الشروط المواتية بالنسبة إلى جيش الشعب من أجل القيام بالهجوم .

وقد ارغم كل ذلك الامبريالية الامريكية على أن تبحث على وجه السرعة عن وسائل لمناصرة سلطة تشانج.وأرسلت الولايات المتحدة،واضعة ذلك فى حسابها بعثة خاصة فى أغسطس١٩٤٧إلى الصين بقيادة الجنرال ألبرت ،س ،ويديميير ،القائد السابق للقوات الامريكية هناك ،وقد زارت البعثة كوريا واليابان أيضا

أيضا لكى تقوم بتوحيد السياسة الأمريكية إزاء هذه البلاد،لكى تجعلها جميعا متوافقة مع المسار العدوانى العام للولايات المتحدة الموجه ضد الاتحاد السوفيتى والقوى التقدمية العالمية. وكان على بعثة ويديميير أن تعد مخططا إضافيا فى حالة سقوط تشانج وإنهيار الخطط الأمريكية فى الصين ،وهو مخطط يرمى الى إعادة تسليح اليابان وإلى مناصرة نظام سنجمان رى فى كوريا الجنوبية.

واقترح ويديميير لإنقاذ الموقف فى الصين أن تقسم الصين إلى ثلاث مناطق استراتيجة ،منطقة عسكرية فى الشمال الشرقى وشمال ووسط الصين ، ومنطقة من الاتصالات العالمية فى الجنوب الغربى من الصين،ومنطقة لإعادة البناء الاقتصادى فى الصين الجنوبية. وكان على جيش الكومنتانج فى الصين الشمالية الشرقية والشمالية أن يقوم بعمليات دفاعية واسعة النطاق بهدف كسب الوقت لتدعيم مواقعه العسكرية فى الصين الوسطى ولكى يستكمل بمساعدة رأس المال الأمريكى إعادة البناء الاقتصادى فى الصين الجنوبية . وبعد ذلك وبالإعتماد على الصين الجنوبية كان على جيش الكومنتانج أن يشن هجوما على المناطق المحررة فى المناطق الشمالية لإستعادة ديكتاتورية تشانج على الصين كلها. وكان من المفروض أن تصبح تايوان قاعدة بحرية أمريكية صينية مشتركة لتدريب قوات الكومنتانج ،وأن تنتقل موانى الصين الجنوبية الشرقية والجنوبية إلى السيطرة الامريكية (١١).

وكانت كل هذه الإجراءات موجهة ضد الإتحاد السوفيتى ، ويؤكد ذلك التقدير التالى للموقف الاستراتيجى فى الصين الذى جاء فى تقرير ويديميير : "فى زمن الحرب سيؤدى وجود صين ليست صديقة لنا الى جومانا من القواعد الجوية الهامة التى يمكن أن تستخدمها كمحطات لعمليات القصف،وكذلك من القواعد البحرية الهامة على طول الساحل الأسيوى ... ومن ناحية أخرى فإن الصين الموحدة ،صديقة الولايات المتحدة أو حليفتها لن تقدم قواعد جوية وبحرية لنا فحسب بل ستكون من زاوية مساحتها وقوتها البشرية ،حليفا هاما للولايات المتحدة " (١٢).

كما كان هدف بعثة ويديميير إتخاذ اجراءات لرفع كفاءة نظام تشانج السياسية والعسكرية. ولهذا اقترحت البعثة البحث داخل وخارج الكومنتانج عن شخصيات سياسية ذات كفاءة وتكون مخلصة للولايات المتحدة من أجل تدعيم النظام. واقترح ويديميير أيضا إعادة تنظيم القوات المسلحة للكومنتانج عن طريق قيام الولايات المتحدة بتدريب وتسليح جيش صغير نسبيا ولكنه أكفأ من الناحية العسكرية.

وقد أشار ويديميير الى ثلاثة أنواع ممكنة من "المساعدة" للصين: بالسلاح وبالنصيحة وبالإشتراك المباشر لقوات الولايات المتحدة في العمليات العسكرية. وعلى الرغم من أن ويديميير استبعد تطبيق الشكل الثالث من المساعدة، فإن الشكلين الأولين كانا بالفعل اشتراكا واضحا من جانب الولايات المتحدة في الحرب الاهلية. وهو عمل من أعمال العدوان. ولإخفاء ذلك عن الجمهور أشار ويديميير إلى أنه ليس من المسموح به أبدا أن تشترك الولايات المتحدة عسكريا على نحو مباشر في العمليات الحربية وقال ان الافراد الامريكيين يجب أن يوضعوا "خارج مناطق العمليات لتجنب التعرض لنقد مؤداه أنهم منخرطون بطريقة فعالة في حرب يقتل فيها الأخ أخاه" وطالب ويديميير في مجال السياسة الخارجية بأن ينتهي احتلال اليابان وأن يبدأ تنفيذ برنامج إعادة تسليحها ولكن ذلك لايجب أن يتم إلا برضى ومشاركة حكومة الصين الوطنية" (١٣).

وفي نفس الوقت اعتقد ويديميير أن العون الاقتصادى للصين يجب أن يوجه إلى إعادة بناء شبكة المواصلات وصناعة الوقود والطاقة وإنتاج المخصبات المعدنية أى إلى تطوير القاعدة الأساسية لا الصناعة التحويلية. كما ارتأى أيضا أن يسيطر المستشارون الأمريكيون على ميزانية الصين وماليتها وعملتها ومعاملاتها الائتمانية. (١٤)

وتدل توصيات ويديميير على أن الامبريالية الامريكية كانت توسع من نطاق تدخلها على نحو متزايد، وكان هذا التدخل يستهدف إقامة سيطرة تحتكرها الولايات المتحدة في الصين. وأصبح ذلك واضحا بشكل خاص في الجزء غير المنشور من تقريره والمخصص

لحجم المساعدة العسكرية الامريكية والتنازلات المطلوبة في مقابلها .

وطلب تشانج كاى شيك من خلال ويديميير أن تمده الحكومة الأمريكية بكميات ضخمة من الأسلحة وبقرض مقداره ٢٠٠٠ مليون دولار.(١٥)

ووفقا للتقارير الصحفية طالب ويديميير بدلا من ذلك أن يقدم تشانج للولايات المتحدة قواعد عسكرية وخاصة في تايوان، وكذلك حقوقا لا تحدها قيود في الإشراف على جيش الكومنتانج. كما طالب أيضا بأن تنضم الصين إلى حلف المحيط الهادى " الباسفيكى " العدوانى الذى كانت الولايات المتحدة في ذلك الوقت تعد لإقامته ، وأن توافق على اجراءات الولايات المتحدة في إعادة تسليح اليابان وعقد معاهدة صلح بين الولايات المتحدة واليابان .(١٦)

وعلى رأس ذلك كله طالب ويديميير بشكل قاطع أن يعيد تشانج تنظيم حكومته ، بأن يضم اليها شخصيات جديدة تختارها الولايات المتحدة .(١٧)

ولو وافق تشانج على هذه المطالب ، لأدى ذلك الى وضع تصبح فيه عصابته خاضعة تماما لسيطرة الولايات المتحدة ، بالإضافة إلى أن تصبح اليابان بدلا من الصين الدولة الأساسية التى يعتمد عليها الامريكيون فى سياستهم العدوانية فى الشرق الأقصى ، ولايبقى للصين الا دور ثانوى ، وقاوم تشانج بطبيعة الحال مطالب ويديميير، وظهر ذلك على نحو سافر فى المجادلات المتعلقة بمعاهدة الصلح مع اليابان أساسا .

ولكن ذلك لم يستمر طويلا ، ففى سبتمبر ١٩٤٧ كانت الحملة ضد إعادة تسليح اليابان قد توقفت ، وبدأت محادثات حول دفعات من المواد الخام تسلمها الصين الى المشروعات العسكرية اليابانية ، وكذلك حول استيراد الصين لبضائع مصنوعة فى اليابان . كما قدم تشانج كاى شيك تنازلات فى مسألة التعويضات اليابانية ، بأن خفض مطالباته لليابان الى النصف كخطوة أولى ثم تخلى عنها تماما بعد ذلك .(١٨)

وقد تغير كذلك موقف تشانج من معاهدة الصلح اليابانية،

فبدلا من تصريحاته الطفانة عن ضرورة مراعاة مبدأ إجماع الدول الكبرى ،وافق فى النهاية على عقد معاهدة صلح منفصل مع اليابان .

وكان الوضوع الذى أبدته حكومة الكومنتانج فى مسألة إعادة تسليح اليابان مرتبطا بأن الوضع العسكرى لعصابة تشانج كاى شيك قد بلغ أقصى درجات السوء،ووجد رجال الكومنتانج أن المخرج الوحيد من هذا الوضع الخطير فى مزيد من المساعدات الأمريكية الضخمة.وفى هذه الأثناء ظلت نداءاتهم دون إجابة حتى اكتوبر ١٩٤٧، حينما نجحت الولايات المتحدة فى النهاية فى أن تحمل تشانج على قبول جميع مطالبها ،وحينما بدأ الموقف العسكرى فى الحرب الأهلية يتغير بشكل واضح لصالح جيش الشعب،

وفى ٢٧ أكتوبر ١٩٤٧ وقعت الإدارة الامريكية مع نظام بكين مايسمى بإتفاقية العون المتبادل ،وفى ١٨ مارس ١٩٤٨ ، قدم الرئيس ترومان الى الكونجرس مشروعا بقانون حول برنامج العون الاقتصادى للصين ينص على قرض مقداره ٥٧٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار لعصابة تشانج كاى شيك حتى ٣٠ يونية ١٩٤٩.

وقد منحت اتفاقية ٣ يولية ١٩٤٨ المتعلقة بطريقة استعمال هذا العون ،الولايات المتحدة حقوقا هائلة فى الصين، وكانت أساسا لسيطرة الولايات المتحدة على جهازها السياسى وعلى اقتصادها . وبالنسبة الى المجال الدولى تضمنت هذه الإتفاقية شروطا تقضى بأن تتبع الصين سياسة معادية للإتحاد السوفيتى ،وبأن تؤيد سياسة الولايات المتحدة إزاء اليابان .

وبالإضافة الى ذلك أرغمت أمريكا عصابة تشانج كاى شيك على عقد اتفاقيات تضفى الشرعية على الكثير من الحقوق الامريكية الخاصة فى صين الكومنتانج ،وقد حولت هذه الاتفاقيات صين الكومنتانج من حيث الأساس الى زائدة ملحقة بإستعمار الولايات المتحدة.وتضم هذه الاتفاقيات : أ - اتفاقية حول مرابطة القوات الامريكية فى الصين ب - اتفاقية حول إقامة لجنة صينية أمريكية لإعادة تعمير الريف ،كانت الولايات المتحدة

تأمل من ورائها شل الحركة الزراعية فى الصين،إتفاقيه حول قواعد أمريكية إضافية فى الصين (د) إتفاقية حول زيــــادة تقارب ستة أضعافلأفراد البعثة العسكرية الأمريكية ،وحــول توسع مهامها فى تدريب جيش الكومنتانج وتقديم النصيحـــة التكتيكية . وبين الحقوق الامريكية التى كفلتها الاتفاقيات حــق الاشراف الامريكى الدقيق على استخدام المعونة الأمريكية ،وحــق الإشراف على التعيينات والتغييرات فى حكومة الكومنتانج،وحق توسيع أنشطة المؤسسات والتنظيمات الامريكية الدينية والأكاديميــة والطبية والخيرية . وفى ١٩٤٧ - ١٩٤٨ مدت الولايات المتحــدة سيطرتها على المجالات العسكرية والسياسةوالاقتصاديةوالأيديولوجية بأكملها آملة أن تحول دون انهيار نظام الكومنتانج. وقــد انفقت الولايات المتحدة فى السعى وراء هذا الهدف مايصل الــى حوالى ٦٠٠٠ر٦ مليون من الدولارات على اشكال متنوعة من العون .

وتذهب بعض المصادر الرسمية الأمريكية إلى أنه بحلول عام ١٩٤٩ وصلت المساعدة الأمريكية لنظام تشانج كاى شيك الى ٣٠٠٠ر٣٢٣ر٣ دولار فقط.ولكن هذه الأرقام لاتعكس الوضع الفعلــى للأمور،لأنها قد استبعدت تكلفة ما يسمى بالفائض العسكرى المسلم للصين مقابل مبلغ رمزى تماما مقداره ١ ٪ من التكلفة الفعليــة، بينما كانت التكلفة الفعلية وفقا للتقارير الصحفية ٢٠٠٠ مليون من الدولارات،كما تلقى نظام الكومنتانج أيضا بأسعــار شديدة الانخفاض الفائض العسكرى فى الصين الغربية ،كمــا أن الأرقام الأمريكية لم تفع فى حسابها قرض ١٩٤٦ وقيمتــه ٥٠٠ مليون دولار .

ولم يكن التدخل الامريكى واسع النطاق فى شئون الصين الداخلية أو المساعدة العسكرية والاقتصادية الأمريكية الضخمة الى عصابة تشانج كاى شيك عاجزيــن عن منع انهيار هذه العصابة فحسب ،بل على العكس لقد أسرعا بحدوثه،بمقدار ما كشفا أمــام جميع فئات الشعب الصينى الطبيعة الرجعية الغادرة لنظـــام الكومنتانج الذى باع للإمبريالية الأمريكية حقوق السيـــادة الصينية والإستقلال والموارد الطبيعية .وفى ١٩٤٧ - ١٩٥٨ حينما

بلغ التدخل الأمريكى اقصى كثافة ،حدث تحول جذرى فى الحرب الأهلية،فإن جيش الشعب لم يصد الهجوم العام للكومنتانج فحسب بل بدأ منذ النصف الثانى لعام ١٩٤٧ هجوما مضادا،على السهول الوسطى وفى الشمال الشرقى أولا ثم فى عام ١٩٤٨ على جميع الجبهات . وكان الهجوم على السهول الوسطى يهدد ووهان ونانكيخ ، المركزين الرئيسيين لسيطرة الكومنتانج ،وكذلك السكك الحديدية الاستراتيجية الى الصين الشمالية والشمالية الشرقية .

ونتيجة لذلك فقد جيش الكومنتانج نصف قواته ، وانقطعت خطوط مواصلاته . مما خلق شروطا ملائمة لعمليات الهجوم التى قام بها جيش الشعب فى الصين الشمالية الشرقية والشمالية .

وقد وجه هجوم تال قام به جيش الشعب فى النصف الثانى من ١٩٤٧ الى قوات الكومنتانج سلسلة من الضربات الساحقة ،وقد كانت نهاية هذا العام بمثابة تحول حاسم فى الحرب ،ولم يكن سبب ذلك العوامل العسكرية وحدها ،مثل المعدات والتدريب الأفضل ونمو جيش الشعب ،بل اسهمت فيه العوامل السياسية ايضا مثل خلق قاعدة اقتصادية عسكرية ثورية جبارة فى شمال شرقى الصين بمساعدة سوفيتية شاملة ، والإصلاحات الديموقراطية الواسعة فى المنطقة كالإصلاح الزراعى وتأميم الصناعة الكبيرة والتجارة الخارجية وتطوير الصناعات المتوسطة والصغيرة التى يمتلكها رأس المال الوطنى الصينى ،وخلق نظام إدارة كفء يقوده الحزب الشيوعى ،وتدعيم الطبقة العاملة وتنظيماتها المهنية ، وترقيه العمال الى المناصب الإدارية الكبرى والمواقع التنفيذية الهامة فى الإقتصاد . وكانت تلك التغيرات التى أنجزت بقيادة الحزب الشيوعى نموذجا للأمة كلها وكانت تتناقض تناقضا صارخا مع عدم كفاءة جهاز الكومنتانج واستفحال الفساد فيه ، ،وكذلك مع سيطرة العسكريين الامريكيين والإحتكارات الامريكية على المناطق التى يحكمها الكومنتانج . فقد كان الوضع

الاقتصادى لها يزداد سوءاً،وتبدى ذلك فى التضخم الفادح وإرتفاع الاسعار ،وإنخفاض الإنتاج الصناعى ،وتكثيف الاستغلال فى الأقاليم الريفية،وإختلال نظام المواصلات ،وتمزق الروابط الاقتصادية بين الأقاليم ،وقهر قومى مضاعف فى المناطق النائية، ووضع كل أقسام السكان من عمال وفلاحين ومثقفين وبورجوازية وطنية وأقليات قومية على حافة الفقر والجوع مما أدى فى البداية الى حركة احتجاج تلقائية ثم إلى حركة منظمة ضد الحرب الأهلية والسيطرة الامريكية.وفى النهاية ضد ديكتاتورية الكومنتانج.وأصبح هذا النضال حادا على وجه الخصوص عام ١٩٤٧.

وكان انفجار النضال الشعبى فى الصين التى يحكمها الكومنتانج مؤشرا على الإستقطاب الكامل للقوى فى هذه البلاد. وبالإضافة الى ذلك فقد سارت الفئات الوسطى ، أى البورجوازية الوطنية الصغيرة والوسطى ،فى طريق المقاومة النشيطة للكومنتانج ،إذ قد أصبح واضحا لها أن الشعب الصينى لن يستطيع تحرير نفسه من نير الإمبريالية ورجعية طبقة كبار الملاك والبورجوازية العميلة ،ولن يستطيع إستكمال الثورة الديمقراطية إلا بقيادة الحزب الشيوعى وإلا بالإعتماد على جيش الشعب الذى انشأه الشيوعيون ،وعلى المناطق المحررة ،وقد انضمت الأحزاب والتنظيمات التى تمثل البورجوازية الصغيرة والمتوسطة الى الجبهة التى يقودها الشيوعيون ،وقد أثار الهجوم المضاد الذى قام به الجيش الشعبى وما نتج عنه من تحول فى الحرب هلعا واضطرابا فى صفوف قيادة الكومنتانج وأسيادها الأمريكيين . فى خلال النصف الأول من ١٩٤٨ واصل جيش الشعب عملياته الهجومية الناجحة،وتم تطويق المجموعات المنعزلة من قوات الكومنتانج فى موكدنج وتيانكنج وبكين وكينان وتايان وكالجانج وغيرها من المدن الكبرى التى كانوا قد حولوها الى مناطق حصينة.وبنهاية السنة الثانية من الحرب كان جيش الشعب قد سحق وحدات من الكومنتانج يزيد عددها على ٥٠٠ر١ ٠٠٠ر رجل أسرت منهم مليونا.

وكان الهجوم الحاسم لجيش الشعب على مجموعات العدو المحاصرة قد أحسن اعداده . نقد شكل جيش الشعب مستخدما الأسلحة الحديثة التى تلقاها من الجيش السوفيتى والأسلحة الأمريكية

التى غنمها فى المعارك مع قوات الكومنتانج وحدات ضخمة من المدفعية وسلاح المهندسين.وقد طور تكتيكات لسحق مراكز الدفاع قوية التحصين ، ورسم خططا لضمان التفاعل المتبادل بين الأسلحة المختلفة وإمداداتها مرتكزا على تجربة العمليات السوفيتية الهجومية أثناء الحرب العالمية الثانية .

وقد أعد الهجوم الحاسم على هيئة عمليات كبيرة متعددة متعاقبة تنخرط فيها كل قوات جيش الشعب المتاحة. وقد تحقق أول تقدم فى الشمال الشرقى فى سبتمبر - اكتوبر ١٩٤٨،وكان من نتيجة إندحار وأسر جيش من أفضل جيوش الكومنتانج يبلغ عدده ٥٠٠ر٠٠٠ رجل.وفتح ذلك الطريق أمام عمليات هجومية لاحقة فى الصين الوسطى.وبعد ذلك شن جيش الشعب فى نوفمبر-ديسمبر ١٩٤٨ هجوما على مراكز للكومنتانج شديدة التحصين حول كسوزهو وقد نتج عن ذلك هزيمة كاملة لخمس وخمسين فرقة من الكومنتانج يزيد عددها على ٥٥٠ر٠٠٠ رجل مزودة بالدبابات والطيران ،وفتح الطريق الى نانكنج.وفى ديسمبر ١٩٤٨ - يناير ١٩٤٩ أنجز جيش الشعب هجوما على مناطق بكين تيانكنج - كالجانج الحصينة. ونتيجة لذلك فقد جيش الكومنتانج ٥٦ فرقة أخرى تضم ٥٢١ر٠٠٠ رجلا . وقد حددت تلك العمليات مسبقا الانتصار الكامل لجيش الشعب فى حرب التحرير الوطنية ومن ثم انتصار الثورة الديمقراطية وخلق المتطلبات الضرورية لتطور الثورة الى ثورة اشتراكية .

وأمام التفاقم الخطير للأزمة العسكرية السياسية التى تواجهها عصابة الكومنتانج ،وأيام خطر الهزيمة الكاملة لقواتها،حاولت الإمبريالية الأمريكية محاولات مجموعة للعثور على منافذ لتغيير مجرى الأحداث فى الصين.وخرجت أشد الدوائر عدوانية فى واشنطن تطالب بتقديم عون فورى شامل لشانج كاى شيك،يتضمن قوات جوية وبحرية أمريكية وقرضا ضخما.

ولكن إدارة ترومان التى كانت تنفذ فى ذلك الحين سياسة تسليح حلف الأطلنطى العدوانى فى أوروبا فشلت فى الوصول إلى قرار حول إستخدام القوات المسلحة الامريكية

فى الصين ولم يكن سبب ذلك بأى حال راجعا الى رغبة فى التخلى عن فكرة التدخل فى شئون الصين الداخلية، بل كان يرجع بكل بساطة الى الخوف من أن تشتت موارد أمريكا العسكرية والاقتصادية تصورها عن أن تنجز فى وقت واحد عدوانا واسع النطاق على الصين، وأن تجميع شتات حلف شمال الأطلنطى.

وقد حاولت الدوائر الحاكمة الأمريكية وهى تواصل تقديم العون الى عصابة تشانج كاى شيك، وتشجعها على الاستمرار فى مقاومة جيش الشعب فى الجنوب، أن تجد مخرجا من الموقف الخطير باللجوء الى السياسة الامبريالية القديمة السافرة، سياسة تقسيم الصين وتدعيم الأنظمة العسكرية المحلية، وهى السياسة التى اعتمدت عليها الدول الاستعمارية فى الماضى ومن ناحية أخرى حاولت الولايات المتحدة أن تلجأ مرة ثانية الى المفادرات السياسية التى تستهدف تقسيم صفوف الجبهة المتحدة الصينية، وكسب العناصر المترددة من البورجوازية الوطنية والصفوة المثقفة من البورجوزاية الصغيرة أى هؤلاء الذى يخشون مايقضى اليه الإنتصار الكامل للثورة الديمقراطية من اصلاحات اجتماعية لاحقة.

وبدأت الولايات المتحدة فى عام ١٩٤٨ واضعة نصب عينيها تلك الاهداف، فى تكثيف تقديم السلاح إلى بعض العصابات العسكرية القابلة فى أجزاء مختلفة من البلاد وفى إعدادها للحرب وقد عول امبرياليو الولايات المتحدة على أن يستبدلوا بنظام تشانج كاى شيك الذى أصبح موضعا للخلاف إحدى هذه العصابات لكى يدعموا مواقعهم المزعزعة فى الصين. ونتيجة لذلك أصبح لى زونجرين رئيسا للصين. وعلى الرغم من استقالة تشانج ظل الجيش والمال وكل السلطة الفعلية بين يديه. وفى يناير ١٩٤٩ قامت عصابة لى زونجرين بمناورات جديدة، عن طريق التصايح "بموافقتها" على النقاط الثمانى التى اقترحها الحزب الشيوعى الصينى فى وثيقة شيوعية هامة تسمى: "واصلوا الثورة حتى النهاية" ونشرت فى أول يناير ١٩٤٩.

وفى ذلك الوقت كان جيش الشعب قد تقدم الى نهر اليانج تسى، متأهبا لعبوره. وكان الشيوعيون

مستعدين للوصول الى تسوية سلمية إذا إستلم الكومنتانج ، وشكلت حكومة ديمقراطية بحق ،على أساس من قرارات المؤتمر السياسى الاستشارى ولكن رجعيو الكومنتانج كانوا يحاولون حينما شرعوا فى "هجوم السلام" الجديد ،وبإعلانهم إستعدادهم لإقامة نظام ديموقراطى ،أن يقوموا بدفع الأحزاب والتنظيمات السياسية البورجوازية الى الحركة لمنع جيش الشعب من التقدم الى جنوب نهر اليانج تسى،وبذلك يحتفظون لنظام الكومنتانج جزءا من أراضى البلاد على أقل تقدير ،كما حاولت الولايات المتحدة أيضا أن تساعد جيش الكومينتانج فى صد هجوم جيش الشعب عند اليانج تسى،وعلى الرغم من أن القيادة العسكرية الأمريكية كان عليها أن تقوم بإجلاء قواتها البرية والبحرية من الصين إلا أنها لم تنسحب بل انتقلت الى تايوان لمواصلة إحتلال الأراضى الصينية ،ولتكثيف تدريب جنود الاحتياط التابعين لجيش الكومنتانج بهدف مواصلة الحرب فى الصين الجنوبية والغربية.

وفى نفس الوقت كان استعماريو الولايات المتحدة يقدمون مزيدا من العون العسكرى لتشانج كاى شيك ،كما كانوا يشرفون مباشرة على مناورات زونجرين السلامية ويؤيدونها.

وأثناء المحادثات التى بدأت فى أول ابريل ١٩٤٩ بين ممثلى الحزب الشيوعى الصينى ووفد من حكومة لى زونجرين ، وافق الشيوعيون حقنا للدماء على بعض التنازلات، ونتيجة لذلك وضع الطرفان فى ١٥ أبريل مشروع اتفاقية أجريت عليه التعديلات النهائية حول السلام فى الداخل " يرتكز على الشروط الشيوعية الثمانية، وقد نص المشروع على التحرير السلمى للبلاد ،ومعاقبة مجرمى الحرب وإلغاء الدستور الرجعى والقوانين المعادية للشعب ،وتصفية الجهاز العسكرى والسياسى الرجعى وإحلال مؤسسات ديموقراطية حقيقية محله ،ومصادرة جميع ممتلكات رأس المال البيروقراطى وتحويلها الى الحكومة الشعبية والتطبيق التدريجى لاصلاح زراعى ،وإلغاء المعاهدات

الأجنبية . التى تنتهك حقوق الصين .

ولكن لى زونجرين رفض التوقيع على المشروع فاضحا بذلك على نحو حاسم تبعيته للامبريالية الأمريكية وصلاته الوثيقة بتشانج كاى شيك والطبيعة الزائفة لمناوراته السلامية الجديدة.

وفى ٢١ ابريل ١٩٤٩ ،عبر جيش الشعب نهر اليانج تسى ليبدأ المرحلة النهائية فى تحرير البلاد ،وهى مرحلة توجت فى أول أكتوبر ١٩٤٩ بإعلان الجمهورية الشعبية الصينية التى اعترف بها الاتحاد السوفيتى فى اليوم التالى مباشرة .

لقد انتهى التدخل الامريكى فى الصين بهزيمة ساحقة. ولكن قيادة الصين بعد ثلاثين عاما بدأت فى التعاون مع الامبريالية الأمريكية ، ألد اعداء الشعب الصينى.فسياسة التقارب مع الولايات المتحدة والتعاون العسكرى معها على أساس معاداة السوفييت ، قد أملتها المطامح الأنانية لهيمنة الدولة الكبرى لدى حكام بكين وهى تتناقض مع أفضل مصالح الشعب الصينى ،الذى ظلت الولايات المتحدة بالنسبة له قوة عدوان وقهر طوال تاريخ العلاقات الصينية الامريكية .

NOTES — ملحوظات

1 W.W. Whitson, The Chinese High Command, No. 9, 1973, pp. 299-301.
١ – القيادة العسكرية العليا الصينية.

2 Pravda, Nov. 30, 1945.
٢ – برافدا .

3 Singhua ribao, Nov. 16, 1945.
٣ – سنجواريباو

4 Harry S. Truman, The Memoirs, Vol. 1. Year of Decision, New York, 1955, p. 436.
٤ – المذكرات ،عام الحسم.

5 J.C. Campbell, The United States in World Affairs, 1945-1947, New York and London, 1947, p. 285.
٥ – الولايات المتحدة فى الشئون العالمية ١٩٤٥-١٩٤٧.

6 H. Feis, The China Tangle, Princeton, 1953, p. 419.
٦ – الشرك الصينى.

٧ – فى النصف الاول من عام ١٩٤٦ ،اشتمل مجمل قوات الولايات المتحدة فى الصين على ١٠٠,٠٠٠ قوات برية وغيرها من القوات العسكرية ،و١٥٧ سفينة حربية محملة بـ ٥٠,٠٠٠ بحار وجنديا بحريا ،و ٣٠٠٠ طائرة حربية ،واشتركت فى الاعمال العسكرية على نطاق متفاوت كل القوات العاملة فى الاعمال العسكرية بجانب الجو مندامج.

٨ ـ رغم قرارات مؤتمر يالتا وبنود معينة في معاهدة الصداقة والتحالف الصينية السوفييتية في ١٤ اغسطس ١٩٤٥، والتي كفلت الاحترام السوفييتي لسيادة الصين على الشمال الشرقي، حاولت الولايات المتحدة عند نهاية الحرب في مجرى عملياتها المسلحة ضد اليابان ان تحتل بقواتها الشمال الشرقي، كما امر على ذلك بونى وهاريمان (هـ . س . ترومان المصدر نفسه ، ص ٤٣٣) .

9 US Relations with China (further--USR), Washington, 1949, p. 692, annex 114.

٩ ـ علاقات الولايات المتحدة مع الصين "بعد ذلك العلاقات"

10 Reference book of the Research Institute of Economic Situation, USSR Ministry for Foreign Trade, China's Economy and Foreign Trade, Moscow, 1949.

١٠ـ كتاب مرجع معهد ابحاث الموقف الاقتصادي ، "اقتصاد الصين والتجارة الخارجية" . وزارة التجارة الخارجية السوفييتية

11 Labour Monthly, November 1947, pp. 346-347.

١١ـ مجلة العمل الشهرية .

12 USR, pp. 809-810, annex 135.

١٢ـ العلاقات .

13 Ibid., pp. 813-814, annex 135.

١٣ـ المصدر نفسه .

14 Ibid., pp. 805-806, annex 135.

١٤ـ المصدر نفسه .

15 Izvestia, Aug. 12 and 26, 1947.

١٥ـ ازفستيا .

16 Pravda, Feb. 3, 1948.

١٦ـ برافدا .

17 Ibid., Aug. 26, 1947.

١٧ـ المصدر نفسه .

18 Labour Monthly, November 1948, p. 345.

١٨ـ مجلة العمل الشهرية .

نضال شعب الفلبين ضد التوسع الأمريكي

بوليا ليفتونوفا

ما كادت الفلبيين فى وقت مبكر من القرن العشرين تتحرر من سيادة المستعمرين الأسبان التى استمرت ثلاثة قرون بعد الثورة المعادية للإستعمار (١٨٩٦ - ١٨٩٨) حتى استعبدتها الإمبريالية الأمريكية. وكانت المخططات الأمريكية ضد جزر الفلبين قد أصبحت واضحة أثناء الحرب الأسبانية الأمريكية فى ١٨٩٨ ،وهى مرتبطة أساسا بالإستراتيجية السياسية العامة للولايات المتحدة فى شرق آسيا. وقد حدد لينين الطبيعة التوسعية لسياسة الإمبريالية الأمريكية فى الكلمات الآتية : الفلبين خطوة نحو آسيا والصين " (١).

وبين عامى ١٨٩٩ و ١٩٠١ خاضت جمهورية الفلبين الشابة حربا تحريرية وطنية ضد دولة إمبريالية تفوقها وارا من الناحية العسكرية والاقتصادية. وترجع المقاومة التى تصدى بها شعب الفلبين للأمريكيين ،ابتداء من الاصطدامات المسلحة الأولى ،إلى الروح الوطنية العارمة التى وحدت الجماهير العريضة من الشعب حول حكومة الجمهورية ،وإلى الرغبة المتوقدة فى الدفاع عن الاستقلال الذى احرزته الجماهير اثناء الثورة.

ويمكن تقسيم حرب التحرير الوطنى (١٨٩٩ - ١٩٠١)من زاوية مسار المعارك الحربية وطبيعتها الى مرحلتين : المرحلة الأولى من فبراير الى نوفمبر ١٨٩٩ حينما كانت قوات فلبينية نظامية تحارب الأمريكيين ،والثانية من ١٨٩٩ الى يولية ١٩٠١ حينما مشرع الشعب الفلبينى فى خوض حرب عصابات يقودها زعماء عسكريون شوريون. واثناء الشهور الأولى من الحرب (ربيع ١٨٩٩)) لم تصمد القوات الفلبينية فحسب أمام الهجوم الأمريكى بل كبدت العدو خسائر فادحة. وقد حاولت القيادة العسكرية الفلبينية آخذه فى حسابها التفوق الأمريكى فى السلاح ،أن تتجنب المعارك الكبيرة عن طريق خوض حرب مناورات متحركة تؤدى الى تقسيم القوات الأمريكية. ووفقا للدبلوماسيين الأوربيين والروس الذين راقبوا سير الأحداث فى الفلبين عن كثب ،كان عدد الأمريكيين الذين قتلوا وجرحوا اثناء

شهر ونصف من المعارك الحربية اى حتى منتصف مارس ١٨٩٩ يكاد أن يعادل خسائر الولايات المتحدة طوال حربها مع اسبانيا (٢).

وفى مارس ١٨٩٩ تمكنت القيادة الأمريكية من حشد قوات كبيرة بالقرب من مالولوس العاصمة المؤقتة للجمهورية، وأستولت على المدينة. ولكن على الرغم من أن الأمريكيين كانوا يعلقون أهمية عسكرية وسياسية كبرى على مالولوس، فإن الإستيلاء عليها لم يؤثر تأثيرا ضخما فى المسار العام للعمليات الحربية. وفى اغسطس ١٨٩٩ لم يحتفظ الامريكيون بسيطرة محكمة - نتيجة لحملة عسكرية وصلت إلى نصف عام - إلا على مانيلا، العاصمة السابقة للمستعمرة الاسبانية، وعلى ضواحيها. ولكنهم فى بقية جزيره لوزون كانوا مايزالون يقاتلون جيش الفلبين النظامى. وفى جزرفيسايان احتل الامريكيون مدن إلويلو وسيبو، كما أقاموا نظام إحتلال على أراضى جزيرة بنجروس بالإعتماد على مساندة كبار ملاك الأرض المحليين الذين أفزعهم نضال الفلاحين المتعاظم ضد الإقطاع. وفى مايو ١٨٩٩ إحتلت القوات الأمريكية جولو عاصمة سلطنة سولو جنوبى الأرخبيل (٣).

وقد قررت القيادة العسكرية الأمريكية تدعيم قواتها بعد أن ووجهت بمقاومة عنيدة من الفلبينيين، وفى بداية الحرب كان هناك بين ٢٠٠٠٠ و ٢٥٠٠٠ من الجنود الأمريكيين بما فيهم المتطوعون، ولكن فى مارس ١٨٩٩ كان الكونجرس الامريكى قد وافق على قانون زيادة عدد القوات العسكرية الأمريكية فى الفلبين الى ٦٥٠٠٠ ضابطا وجندى وبارسال ٣٥٠٠٠ متطوع إلى هناك. وفى أغسطس ١٨٩٩ أعد الأمريكيون خطة لهجوم شامل فى لوزون كان مقررا أن يبدأ فى الخريف بعد نهاية فصل الأمطار. وفى أكتوبر ١٨٩٩ كانت قوات أمريكية يربو عددها على ٥٠٠٠٠ جندى، مزودة بالأسلحة الحديثة قد تركزت فى ضواحى مانيلا.

وقد أرغمت الحقيقة الماثلة فى أن اخضاع الفلبين عسكريا أمر واضح الصعوبة، حكومة الولايات المتحدة على إستخدام تكتيكات تضع فى حسابها إمكان الاتفاق مع قادة المجتمع الفلبينى بالإضافة الى تصعيد الضغط العسكرى، وتقوم هذه التكتيكات على

تقديم تنازلات الى البورجوازية المحلية وكبار ملاك الأرض المحليين .

وكانت سياسة الجزرة والعصا" (الترغيب والترهيب) التى اتبعتها الحكومة الأمريكية فى الفلبين راجعة أيضا الى الوضع الداخلى فى الولايات المتحدة عشية إنتخابات الرئاسة عام ١٩٠٠. فقد كان على الرئيس الأمريكى ماك كينلى وهو جمهورى يسعى الى تجديد إنتخابه - أن يعمل حسابا للمعارضة المتعاظمة التى تقف ضد المسار الاستعمارى لحكومته بين دوائر واسعة من المجتمع الأمريكى وكانت المسألة الفلبينية موضوعا محوريا فى حملة جماهيرية نظمتها الجمعية المعادية للإمبريالية ورفع الحزب الديمقراطى المعارض شعار منح الفلبين إستقلالها . ونتيجة للاتجاه نحو تسوية سلمية فى الفلبين ،بدأت البعثة الأمريكية الأولى الى الفلبين والتى يرأسها المؤرخ الأمريكى جاكوب ج . تشورمان عملها فى ابريل ١٨٩٩ فى مانيلا،وكانت الإقتراحات التى قدمتها تضم عدة وعود مثل خلق "جهاز حكومى مستنير" ،ومنح الحريات الديمقراطية،وضمان حقوق الأفراد وملكيتهم وتشجيع التنمية الاقتصادية.وجميعها تهدف الى جذب العناصر المحلية الوطنية المعتدلة .وقد حققت سياسة التنازلات الجزئية التى تتضمن الإحتفاظ الكامل بالوضع الاستعمارى بعض النجاح فى صفوف بعض المثقفين والعناصر البورجوازية وكبار الملاك الذين شاركوا من قبل فى النضال من أجل التحرر الوطنى. وبمجرد أن بدأت الحرب الفلبينية الأمريكية هجرت أشد التجمعات محافظة ويمثلها أساسا كبار الملاك والبيروقراطيون الحركة الثورية وأتخذت موقفا استسلاميا سافرا.وكان يقود هذا التجمع باردو دى تافيرا،وبنيتو ليجاردو،وأريلانو بعد أن استقروا فى مانيلا التى تحتلها الولايات المتحدة.ومنذ الشهود الأولى للعمليات العسكرية التى قام بها الجيش الفلبينى ضد المعتدين الأمريكيين ،كان قد ظهر تياران رئيسيان داخل القيادة الثورية (وداخل القوى الثورية ككل) الأول حركة جذرية تستهدف مواصلة نضال تحريرى لايعرف المهادنة ويقودها رئيس الوزراء أبولينارير

ما بينى (٤) والجنرال أنطونيولونا ،والثانى حركة معتدلة يقودها بدرو أ . باتيرنو وتضم الذين يميلون الى البحث عن صيغ مختلفة من"الإتفاق المشرف" مع الامبرياليين الأمريكيين. وقد وقفت مجموعة باتيرنو فى تصميم الى جانب التعارض مع بعثة تشورمان.

ولكى موقف ما بينى الذى لايعرف هوادة ولاتهادنا كان يتضاءل نصيبه من الخطوة أكثر فأكثر. لدى المجموعة المعتدلة التى كان ينتمى اليها أيضا الرئيس الفلبينى اميليو أجوينالدو.ولكن الرئيس كان يخشى نزاعا مباشرا مع مابينى ، وهو شخصية رفيعة المكانة الى أقصى مدى،وواحد من ابرز القيادات ذات الثقة والنفوذ فى صفوف المثقفين والجيش والشعب، لذلك كان الرئيس يعمل خفية بطريقة فائقة الحذر وتلك هى سمته المميزة ،من أجل الإعداد لتغيير الحكومة ووجد ذريعة ملائمة لابعاد مابينى من منصبه رئيس الوزراء فى أوائل مايو ١٨٩٩،حينما كانت المحادثات مع بعثة تشورمان معلقة لأن الجانب الفلبينى رفض الإعتراف بالسيطرة الأمريكية ،وفى إحدى جلسات المؤتمر الثورى ، الذى أصبح ابتداء من سبتمر ١٨٩٨ ، الجهاز التشريعى الأعلى للجمهورية ،أتهم مابينى بتخريب المحادثات مع الأمريكان.وحققت أغلبية جاهزة سيق اعدادها وتتألف من أنصارسياسة المهادنة الانتصار فى المؤتمر.وفى ٧ مايو أعلن أجوينالدو أن مابينى قد استقال وأن بدرو أ. باتيرنو قد شكل وزارة جديدة.ومراعاة لمظهر الديموقراطية عين الجنرال أنطونيو لونا وهو سياسى راديكالى ورفيق فى السلاح لرئيس الوزراء السابق ،عضوا فى الوزارة بوصفه نائبا لوزير الحرب. ولكن غضب الجنرال لإقالة ما بينى ونقده الحاد لتجمع باتيرنو أرغم اجوينالدو على الإسراع بالتخلص من هذا الزعيم الثورى أيضا، وفى ٥ يولية اغتيل لونا غدرا .

وقد أعطى الوفد الفلبينى الجديد الذى يتألف من عناصرى تجمع باترنو الصلاحيات لإجراء المحادثات مع الأمريكين على أساس من مقترحات غامضة نوعا ما قدمها هاى وزير الخارجية

الأمريكية وتشورمان رئيس البعثة الفلبينية ،وهى تتعلق بمنح الفلبين الحكم الذاتى . ولكن تلك المقترحات أثارت مجادلات واسعة داخل البعثة. وقد قدم الأعضاء الذين يحبذون إخضاع الفلبين دون أى شرط ،والسيادة الأمريكية المطلقة فى الأرخبيل مطالب لايمكن قبولها من جانب الوفد الفلبينى ،وكان هذا الوفد على العكس من ذلك . يتوقع تنازلات معينة من الولايات المتحدة . وقد عجلت الخلافات بين مناصرى السياسة "التهادنية" إزاء الفلبين وبين المتحمسين لسياسة التوسع بإنقطاع المحادثات كما صعدت من المعارك الحربية .

وحينما رفعت الولايات المتحدة قواتها فى الفلبين الى ثلاثة أضعافها تقريباء أصبح وضع القوى الثورية متزايد التعقيد. وفى اكتوبر ١٨٩٩ شن الأمريكيون هجوما شاملا فى لوزون،وشمال مانيلا وشمالها الشرقى وجنوبها.وأصبح المسرح الرئيسى للعمليات العسكرية منطقة واسعة تقع على طول السكة الحديدية التى تربط بين مانيلا فى الجنوب وداجوبان وهو ميناء فى خليج لنجاين فى الشمال . وكانت تارلاك العاصمة الجديدة للجمهورية تقع هناك كما كان الجانب الأساسى الذى يشكل دعامة الجيش الفلبينى متمركز هناك.ونتيجة لعدد من العمليات الهجومية الكبرى تمكنت القوات الأمريكية فى ١٧ نوفمبر من محاصرة القوات الفلبينية العاملة فى المنطقة ،وعزلتها عن بقية لوزون ،وفى ١٧ نوفمبر استولت القوات الأمريكية بقيادة الجنرال مـاك آرثر على تارلاك ،ثم على داجوبان فى ٢٠ نوفمبر، وفى هذه الأثناء تقدمت الوحدات الامريكية التى يقودها الجنرالان لوتون ويونج فى أعماق الشمال واحتلت أراضى واسعة النطاق وقد وجهت الحملة العسكرية الأمريكية فى اكتوبر نوفمبر ١٨٩٩ ضربة قاسية الى القوى الثورية لم تستطع أن تشفى منها بعد ذلك،وقرر مجلس الحكومة الذى انعقد فى بايامبانج بدء حرب عصابات من منتصف نوفمبر ،وهى الشكل الوحيد الممكن للمقاومة فى تلك الظروف. وبنهاية العام كانت الحكومة المركزية للفلبين قد كفت عن الوجود من الناحية العملية، كما وقع بعض أعضائها أسرى فى

أيدى الامريكيين على حين استسلم بعض آخر طواعية. وانسحب أجوينالدو مع مجموعة صغيرة من أقرب مستشارية ،مع بقايا الجيش الفلبينى الى منطقة الجزر فى شمال لوزون بينما واصلت القوات الأمريكية التقدم .

وهكذا بدأت المرحلة الثانية من حرب التحرير الوطنية فى وضع مختلف بالنسبة الى الشعب الفلبينى. واجتمعت عليهما الضربات الموجهة من قوات تدخل تفوقها كثيرا ، الى فقدانهما قادة معينين ،وغياب الوحدة الحقيقة فى الهدف والعمل، ليضعف جميعا من حركة التحرر الوطنى الى درجة كبيرة. ولكن الجماهير الشعبية ظلت محتفظة بحماستها الثورية. ودعم الشعب العصابات المقاتلة. وأنطلق النضال ضد المستعمرين الأمريكيين فى كل مكان، حتى فى المناطق المحتلة . وفى ١٩٠٠ وأوائل ١٩٠١ كانت فصائل حرب العصابات نشيطة فى معظم أرجاء لوزون وجزر فيسايان. وقد لجأت القيادة الأمريكية فى سحق المقاومة الفلبينية الى شن حملات تأديبية شديدة القسوة على كل من رجال العصابات وبقايا الجيش الجمهورى ،بل والسكان الذين لم يشتركوا فى النضال المسلح. وفى مايو ١٩٠٠ حينما عين ماك آرثر حاكما عسكريا على الفلبين بدلا من أوتيس وصل عدد الجيش النظامى للولايات المتحدة بعد تعزيزه بوحدات جديدة الى سبعين ألفا. وقد لعب التفوق الأمريكى الهائل فى الرجال والعتاد على القوات الفلبينية المبعثرة ذات المعدات الهزيلة (والتى كانت بالإضافة الى ذلك قد انهكتها الحرب ضد المستعمرين الأسبان) دورا حاسما فى الانتصارات العسكرية الأمريكية. وكانت نسبة الخسائر التى تكبدتها الولايات المتحدة الى خسائر الفلبين إبتداء من أواخر ١٨٩٩ وخلال ١٩٠٠ هى ١ : ١٦ ولكن " فرض السلام" على الأرخبيل كان بعيدا كل البعد عن درجة التفاؤل التى تمنتها الحكومة الأمريكية والصحافة الامريكية . فقد أرغمت المقاومة العنيدة من جانب الجماهير الشعبية الأمريكيين على تقديم بعض التنازلات الى الشريحة العليا من المجتمع الفلبينى

وكانت سياسة التنازلات أسهل انتهاجا بدرجات متزايدة نتيجة للإنقسام فى صفوف القوى الثورية ،ونتيجة لإنسحاب معظم العناصر البورجوازية،والمنتمية الى ملاك الأرض من النضال المسلح. وأخذت مجموعة باردو دى تافيرا -ليجاردو موقعا متعاونا مع العدو على نحو سافر.وفى وقت مبكر من ١٩٠٠ كان ممثلو المجموعة قد بدأوا يتسلمون المناصب فى إدارة المجلس المحلى لمانيلا، وفى المحاكم المحلية والمؤسسات الرسمية الأخرى.وقد رأس بدرو أ . باتيرنو مجموعة تسمى بأنصار الاستقلال الذاتى ،حاولت أن تصل مع الولايات المتحدة إلى اقرار الحكم الذاتى للفلبين . وكان هؤلاء يعبرون عن مصالح معظم مثقفى الفلبين و البورجوازية الوطنية ،وكانت كلتا الشريحتين الاجتماعيتين قد تخلتا عن الكفاح المسلح ،وكانتا تأملان فى الوصول عن طريق المفاوضات الى إتفاق " مشرف " مع الأمريكان . كما كان وضعهما خاضعا لتأثير حرب العصابات الشعبية المتواصلة ولإنتظار نتيجة الانتخابات الرئاسية الأمريكية القادمة يحدوهما الأمل فى احتمال نجاح المرشح الديموقراطى المؤيد لإستقلال الفلبين . وكانت المهمة الكبرى على عاتق البعثة الفلبينية الجديدة التى كان يرأسها ويليام. هـ . تافت هى كسب هؤلاء الليبراليين الذين كانوا أكثر عددا من "_المتعاونين " الذين وقفوا خارج الحركة الثورية.وبدأت البعثة عملها فى مانيلا فى يونية ١٩٠٠ مستهدفة إعداد إدارة حكومية مدنية للفلبين.وإبتداء من ١ سبتمبر ١٩٠٠ زودت بالصلاحيات التشريعية العليا ،على حين ظل الحاكم العسكرى الأمريكى محتفظا بالسلطة التنفيذية العليا . وكانت سياسة " المصالحة " التى انتهجها أعضاء البعثة ،وكانت أنشطتها الرامية إلى اقامة نظام للحكم الإدارى المحلى يضم عددا لابأس به من الفلبينيين، كما كان للقانون الذى يعلن العفو الشامل عن الذين اشتركوا فى الكفاح المسلح ،كان ذلك كله مؤديا الى نمو مشاعر مناصرة للأمريكان.ولكن الدوائر الليبرالية ودوائر كبار الملاك إستمرت فى الفلبين حتى نوفمبر ١٩٠٠.حينما أصبح واضحا أن ماك كينلى قد أعيد انتخابه رئيسا للولايات المتحدة فى سياسة الانتظار

والترقب . وهكذا فعل أجوينالدو الذى كان مختبئا بعيدا عن الاضطهاد الأمريكى فى المناطق النائية من لوزون الشمالية . بل إنه لم يوافق على إلقاء السلاح حتى بعد إعلان العفو الشامل، وقام عشية انتخابات الرئاسة الأمريكية بالإتصال بما بينى معطيا إياه الملاحية لإجراء محادثات مع تافت . ولكن هذه المحادثات أخفقت فى الوصول الى أى نتيجة ،لأن مابينى قد رفض رفضا باتا أن يتعاون بأى شكل مع السلطات الأمريكية .(٥)

وفى أعقاب انتصار ماك كينلى والحزب الجمهورى ،تم حسم المسألة الفلبينية نهائيا لصالح إلحاقها بالولايات المتحدة ، وابتداء من أواخر ١٩٠٠ أسرعت السلطات الأمريكية بإقامة نظام للإدارة المدنية . وبناء على قانون الخدمة المدنية الذى أصبح سارى المفعول منذ يناير ١٩٠١ ،كان الفلبينيون متساوين مع الأمريكان فى شغل كل المناصب الرسمية ماعدا منصب الحاكم .

ووافقت السلطات الأمريكية على السماح بقيام "الحزب الفيدرالى" الموالى لأمريكا والذى أسسه باردو دى تافيرا وبنيتو ليجاردو فى ديسمبر ١٩٠٠ وكان الهدف النهائى للحزب جعل الفلبين ولاية أمريكية . ولم يكن الفيدراليون هم الدعامة السياسية الرئيسية للامريكيين فحسب ،بل لقد قدموا أيضا عونا مباشرا للقوات الأمريكية فى سحق المقاومة الفلبينية .

وقد اتسمت سياسة الرئيس الأمريكى الذى اعيد انتخابه بالقمع المتزايد لأنصار التحرر الوطنى المتسقين فى نضالهم .وفى الأيام الأولى من يناير ١٩٠١ نفى الى جزيرة جوام سبعة وخمسون من الزعماء غير المتهاونين لحركة التحرر الوطنى وبينهم ابولينا ريو مابينى لأنهم رفضوا أن يوقعوا على يمين الولاء للولايات المتحدة . ثم صعدت القيادة الأمريكية عملياتها العسكرية ضد رجال حرب العصابات وبقايا الجيش الثورى . وفى ٢٣ مارس أسرت فصيلة أمريكية يقودها الجنرال فريدريك فونستون الرئيس السابق أجوينالدو بطريق الخديعة ،وفى ١٩ ابريل أصدر أجوينالدو الرئيس السابق لجمهورية الفلبين نداء الى الشعب يناشده وقف المقاومة المسلحة والإعتراف بالسيطرة الأمريكية، وفى

٢٥ يونية ١٩٠١ عين ويليام هـ . تافت حاكما للفلبين لكى يتأكد رسميا إستيلاء الولايات المتحدة على أرخبيل الفلبين وبسط سيطرتها عليه .

وفى تلك الاثناء استمرت حرب العصابات بعد توطد أركان الحكم المدنى الاستعمارى .ويمكن تصنيف الاعمال الشعبية المناهضة للإستعمار داخل الفلبين اثناء تلك المرحلةفى نمطين : أ- عمليات تقوم بها وحدات حرب عصابات ورجال عصيان مسلح تقودها جمعيات وتنظيمات سرية من طراز تنظيم كاتيبونان ب- حركات فلاحية تلقائية تجمع بين الأشكال الايديولوجية التقليدية من النضال وبين التيار المعادى للأمريكان وللإمبريالية .

وكانت الحركات التى تنتمى الى النمط الأول مرتبطة بشكل واضح بالتراث الثورى للعقد السالف ،أى بالنضال ضد الحكم الأسبانى . وقد أثرت هزيمة الثورة وإنهيار الجمهورية المستقلة تأثيرا عميقا فى الوعى الاجتماعى داخل الفلبين،وإستثارت لدى الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة إستجابة متفاوتة الدرجات. فقد رفض ممثلو معظم القوى الثورية الديموقراطية اليسارية قبول هزيمة الثورة ،وحاولوا تعبئةالجماهيرالشعبية للنضال ضد المستعمرين ،وللنضال من أجل الاستقلال الوطنى.وكانوا يضمون فى صفوفهم شخصيات عامة بورجوازية صغيرة ذات عقلية راديكالية ، ووطنيين معادين للامبريالية ،بينهم قادة سابقون للجيش الثورى رفضوا أن يلقوا السلاح ،ووقفوا فى الاوضاع الجديدة إلى جانب مواصلة حرب العصابات .

وكان الجنرالات الثوريون لوسيانو سان ميجويل،وميجويل مالفار،وماكاريو .ل . ساكاى شخصيات مرموقة تتمتع بشعبية هائلة بين صفوف قادة حرب العصابات . وكانت مواقفهم الايديولوجية والسياسية صادرة عن إنتمائهم الى "تكتل عامة الشعب "فى المعسكر الثورى.لقد كانوا من حيث الأعمال النضالية. بمثابة خلفاء ايديولوجيين لمؤسسى تنظيم كاتيبونان : آندريس بونيفاسيو واميليو جاسينتو . وللايديولوجيين الثوريين من طراز آبو ليناريو مابينى الذى كان نصيرا للإستقلال الكامل.ونظر

الجنرالات الثوريون الى النضال ضد المستعمرين الأمريكيون باعتباره استمرارا ومواصلة لتطوير الثورة الوطنية لأعوام ١٨٩٦ - ١٨٩٨ .

وكان هدفهم النهائي الفوز بالإستقلال الوطني وبناء جمهورية ديموقراطية أو بعبارة أخرى استرجاع ماتم احرازه أثناء النضال ضد المستعمرين الأسبان ثم انتزعه تدخل الامبرياليين الأمريكيين .

وفي ١٩٠١ - ١٩٠٣ كانت مقاطعتا تاياباس وبولا كان في لوزون الوسطى مجالا فسيحا لحرب العصابات التي انضمت اليها فصائل يقودها الجنرال لوسيانو سان ميجويل . وتألفت نواة قواته من وحدة قادها من الريف بالقرب من مانيلا ، الى الجبال في ربيع عام ١٩٠١ . وعلى إثر وقف اطلاق النار رسميا وتخاذل اجوينالدو أصبح سان ميجويل قائدا عسكريا ثوريا بارزا أثناء المرحلة الثانية من الثورة (١٨٩٨) وفي زمن الحرب الفلبينية الامريكية. وكان وثيق الارتباط بشخصيات سياسية وعسكرية راديكالية التفكير ،مثل الجنرال انطونيو لونا وأبوليناريو مابيني وغيرهما . وتحتوى التصريحات والمواد التي كتبها سان ميجويل على إشارات مباشرة إلى أفكار وشعارات الماضي الثوري البطولي القريب . وفي خريف ١٩٠٢ حاول سان ميجويل إحياء تنظيم كاتيبونان القديم كمركز سياسي وايديولوجي للحركة عن طريق خلق ماسمي" كاتيبونان الجديد" الذي قاد نضال وحدات حرب العصابات، وظلت قوات سان ميجويل تحارب حتى ١٩٠٣ ولم تسحقها القوات الأمريكية إلا بعد أن قتل سان ميجويل في إحدى المعارك (١).

وفي ١٩٠١ - ١٩٠٣ أصبحت بعض المقاطعات في لورون وجزيرة ميندورو مسرحا لعمليات وحدات الجنرال ميجويل مالفار (٨)وتشير الأرقام الأمريكية الرسمية الى أن جميع السكان على وجه العموم في هذه المناطق كانوا يناصرون مالفار ،بل إن رجال السلطات الفلبينية المحلية الذين كانوا يعترفون رسميا بالحكم الأمريكي كانوا يقدمون التأييد سرا الى رجال العصابات . ووفقا للمصادر الأمريكية كان عدد فصائل حرب العصابات بقيادة مالفار يتراوح

بين ٨٠٠٠ و ١٠٠٠٠ . وكان مالفار يقوم بالإعداد لإنتفاضة مسلحة فى الفلبين . ولكن الحملات التأديبية الأمريكية الاستعمارية أحبطت خططه . وكانت بعض وحدات مالفار تواصل نشاطها حتى وقت مبكر من ١٩٠٣ ،وبعد ذلك إنضم معظم جيشه فى أعقاب هزائم متعدده الى قوات الجنرال الثورى ماكاريو ل . ساكاى .

ويرجع الفضل أساسا إلى أنطونيو آباد ،وهو مؤرخ وصحفى فلبينى نشر كتابا فى الخمسينات عنوانه : الجنرال ماكاريو ل . ساكاى " هل كان قاطع طريق وطنيا ؟ "(٩)،فى أننا نعرف عنه أكثر مما نعرف عن سان ميجوبل أو مالفار . والكتاب يدحض تقييمات شخصية ساكاى وأعماله، بالطريقة المميزة لكتابة التاريخ والمعتمدة رسميا عند الأمريكان بالنسبة الى مرحلة ماقبل الحرب العالمية الأولى، فمثل هذه المؤلفات ذات التحيز الاستعمارى تقلل من أهمية النطاق الذى بلغه النضال التحريرى فى الفلبين اثناء السنوات العشر الأولى التى أعقبت ضم هذه البلاد الى الولايات المتحدة . وقد اعتبرت عمليات رجال حرب العصابات والانتفاضات الشعبية وما شاكلها أعمالا يقوم بها قطاع طرق ،سببها الاختلال الاقتصادى والفوضى السياسية بعد الثورة ولكن آباد قدم تشخيصا لساكاى بوصفه مناضلا وطنيا معاديا للامبريالية ،متابعا لتراث زعماء كاتيبونان ،مناصرا لإستقلال الفلبين الكامل ،رافضا إلقاء السلاح بعد أن استولت الولايات المتحدة على جزر الفلبين.

وقد جسدت حياة ماكاريو ل.ساكاى الخصائص النموذجية لكثير من " قادة عامة الشعب " الفلبينيين المنحدرين من الطبقات الدنيا أو من الفئات البوجوازية الصغيرة ،والذين تربوا بروح " كاتيبو نان " ،والمناضلين دون هوادة من أجل الاستقلال الوطنى وقد ولد ساكاى عام ١٨٧٠ فى توندو فى أفقر أحياء مانيلاء وأتم دراسته الابتدائية واشتغل بعد ذلك خياطا ثم صبيا فى ورشة لصناعة العربات . وانضم عشية الثورة عام ١٨٩٤ إلى كاتيبونان وسرعان ماعين رئيسا لقسم من أكبر اقسامها . وإثناء الحرب المعادية للإستعمار ،والحرب ضد الأمريكيين ،اشتهر ساكاى

بأنه قائد عسكري موهوب وأصبح جنرالا في الجيش الثوري.وبعد إستلام اجوينالدو مباشرة أعلن ضابط الجيش وجنوده ساكاي رئيسا أعلى لجمهورية جزر تاجالوج. فقاد وحداته الى جبال مورونج (مقاطعة تاياباس) ليؤسس مركزا لحركة حرب العصابات هناك .

وتدل الوثائق التى ذكرها أباد فى كتابه على أن تلك الحركة كانت ذات طبيعة منظمة ،وعلى أن الانضباط العسكرى الصارم والسمات المميزة لجيش نظامى كانا سائدين بين صفوف عصابات ساكاي المقاتلة ، التى كانت تقوم بعملياتها فى عدة مقاطعات من لوزون الوسطى . وكان معظم رجال حرب العصابات من الفلاحين الذين ناضلوا من قبل في الجيش الجمهوري الثوري ،ومن السكان المحليين فى الأحياء التى كانت تتشكل فيها وحدات حرب العصابات.

وقد انعكست الأهداف والشعارات الرئيسية للحركة بكل وضوح فى البيانات الموجهة الى الشعب الفلبينى التى كتبها ساكاي،وكذلك فى دستور جمهورية جزر تاجالوج . ووفقا لهذه الوثائق كان الهدف الرئيسى للحركة هو النضال من أجل الاستقلال الكامل والجمهورية الديموقراطية ،وحكومتها الفلبينية الوطنية . ووردت هذه الشعارات فى الحقيقة برنامج القوى الوطنية اليسارية المعادية للامبريالية اثناء الحرب الفلبينية الأمريكية فى الأعوام من ١٨٩٩ الى ١٩٠١ .

وظلت وحدات ساكاي تقاتل طوال خمس سنوات من ١٩٠٢ الى ١٩٠٧.ولم تضعف الحركة بدرجة ملحوظة ثم تسحق تدريجيا إلا بعد أن قام الامريكيون بأسر ساكاي مع أوثق مساعديه عن طريق الغدر والخديعة .

وكانت العمليات التى خاضتها وحدات العصابات بقيادة سان ميجويل ومالفار وساكاي أحداثا ضخمة فى النضال المعادى للسيطرة الأمريكية .

وبعد إندحار جيش ساكاي ، استمرت انتفاضات صغيرة مشتعلة فى جميع أرجاء البلاد طوال مايقرب من خمس أو ست سنوات.وتشكلت جمعيات سرية وتنظيمات على غرار كاتيبونان لتوجيه هذه الأعمال الشعبية التلقائية .

وأخيرا كانت هناك محاولة لعصيان مسلح ضخم في ١٩١٤- ١٩١٥ قام بها الريكارتيون ،وهم أنصار الثوري الفلبيني أرتيميو ريكارت الذي يحتل مكانة مرموقة في تاريخ حركة التحرر الوطني الفلبيني . وقد ذاع صيته وانتشرت شعبيته بوصفه شخصية سياسية وقائدا ثوريا في المرحلة الثانية من الثورة وأثناء الحرب الفلبينية الأمريكية . فقد كان ريكارت جنرالا في الجيش الثوري .وكان ينتمي من ناحية معتقداته الايديولوجية الى دوائر راديكالية التفكير معادية للإمبريالية ،وكان أبوه ليناريو مابيني صديقه الحميم ،كما كانت أيديولوجيتهما متماثلة .

لقد كان ريكارت مثل مابيني وطنيا مناضلا دون هوادة ضد الإمبريالية ، أصر على مواصلة النضال المسلح لتحقيق الاستقلال الكامل . ومثل مابيني أيضا وضعته القيادة الأمريكية في قائمة أخطر وأنشط المناهضين للنظام الجديد . وقد قبض عليه في يوليه ١٩٠٠ في مانيلا التي يحتلها الامريكيون ،حيث حاول تنظيم انتفاضة مسلحة حينما كان الامريكيون يقيمون احتفالات رسمية بمناسبة العفو الشامل الذي أعلنوه من فورهم . وفي يناير ١٩٠١ نفي مع غيره من الثوريين ثابتي العزم ، الذين رفضوا أن يقسموا يمين الولاء للولايات المتحدة الى جوام . وفي المنفى ازدادت روابط الصداقة بينه وبين مابيني توثقا . وفي أواخر عام ١٩٠٢ حينما عاد معظم المنفيين الى وطنهم بعد توقيع يمين الولاء ،ظل ريكارت ومابيني وحيدين في جوام وفي فبراير ١٩٠٣ سمح لمابيني الذي كان شديد المرض بالعودة الى الوطن ،وبقي ريكارت هناك ،بوصفه الثوري الفلبيني الوحيد الذي ظل منفيا لرفضه التوقيع على يمين الولاء . وقد سمحت له السلطات الأمريكية بعد ذلك بالذهاب الى هونج كونج حيث أسس مجلس قيادة جديد في هونج كونج من بين المهاجرين الفلبينيين المحليين وأعلن قطيعته الكاملة مع اجوينالدو . وحينما كان ريكارت في منفى جوام وأثناء إقامته بعد ذلك في هونج كونج سيطرت عليه أفكار فوضوية من الطراز الشائع في غرب أوروبا . فهو على سبيل

المثال فى " صوت الشعب " وهى جريدة يصدرها مجلس قيادة هونج كونج ،يدعو إلى نضال من أجل جمهورية فلبينية شاملة الديموقراطية وينصر الثورات التلقائية والانقلابات والانتفاضات العسكرية (١٠).وفى ١٩٠٣ بدأ أعضاء مجلس القيادة يرسلون نسخا من " صوت الشعب " الى مانيلا • وفى ١٩٠٤ عاد ريكارت بطريقة غير قانونية الى الفلبين منتويا تنظيم نضال مسلح ضد الأمريكيين. وكان على اتصال بأفراد من الكاتيبونان ،ومن المعروف أنه أقام صلات مع الجنرال سان ميجويل •

وفى ١٩٠٩ - ١٩١٠ أنشأ ريكارت " لا اسبرانزا لا باتريا " (أمل الوطن) ،وهى جمعية سرية كان عليها أن تقود انتفاضة مسلحة ضد الأمريكيين • وفى يولية ١٩١٣ بدأت أقسامها الإنتفاضة فى مقاطعة زامباليس ،ولكن القوات الأمريكية سرعان ماسحقتها • وكان أنصار ريكارت يقومون بأكبر نشاط لهم فى مقاطعات ريتسال وتارلاك وبولاكان ونوفا اسيجا وإلويلو ،ولكن عملياتهم كانت معزولة بعضها عن بعض ،وأخفقوا فى تنظيم عصيان مسلح عام• لقد فشلت الانتفاضة التى قادها ريكارت فى بولاكان فى أغسطس ١٩١٤ ، وحدث الشىء نفسه بالنسبة إلى عمليات مغرى أخرى قام بها أنصاره فى مانيلا فى ديسمبر ١٩١٤ وإنتهى الأمر بالقبض على معظم قادة التنظيمات الريكارتية (١١) •

وعلى الرغم من أن حركة ريكارت كانت قريبة فى أهدافها السياسية وإتجاهاتها المعادية للامبريالية من حركات قادة حرب العصابات أمثال ساكاى ومالفار وسان ميجويل ،إلا أنها كانت ذات سمات نوعية خاصة بها• وتلك السمات متعلقة فى المحل الأول بالتركيب الاجتماعى للمشاركين فيها • لقد كان ريكارت والمرتبطون به يخاطبون من حيث الأساس أفراد البورجوازية الصغيرة والمثقفين البورجوازيين ذوى العقلية الوطنية ، الذين شكلوا العناصر الرئيسية فى التنظيمات الريكارتية ، التى كانت إما ضعيفة الصلات أو منعدمة الصلات بالجماهير الشعبية العريضة• وكان نضال الريكارتيين المعادى للامبريالية مقصورا على إقامة جمعيات سرية وتنظيم مؤامرات وإنقلابات • وكان برنامجهم

الايديولوجي يتضمن افكارا وطنية وديموقراطية تنتمى الى العقد الماضي كما تتضمن وجهات نظر فوضوية .

وقد اتسمت السنوات العشر الأولى بعد ضم الولايات المتحدة للجزر الفلبينية ،بعمليات فلاحية تلقائية أكثر فاعلية .وترجع تلك العمليات الى أن الوضع الاقتصادى للفلاحين الفلبينيين كان يزداد سوءا بشكل عام ،بسبب أن المسألة الزراعية لم تحل بعد، وبأن الأراضى التى أخذها الفلاحون اثناء الثورة قد عاد اليها اصحابها السابقون ،وهم كبار الملاك ورهبان الأديرة الدينية الاسبانية . وكان هؤلاء الرهبان فيما سبق ملاكا جماعيين كبارا، يشكلون المستغلين الرئيسيين للفلاحين . كما كانوا الهدف الرئيسى لسخط الفلاحين الذى كان يتبدى بانتظام فى أعمال معادية للأديرة طوال مرحلة الحكم الاسبانى . وفى ١٩٠٣ - ١٩٠٥ أعادت الحكومة الأمريكية معظم أراضى الأديرة - وكان ذلك راجعا فى المحل الأول إلى تأثير الاضرابات الفلاحية ،ولكن المستأجرين من الفلاحين لم يحصلوا على قطع الأراضى التى كانوا يفلحونها فيما سبق ،لأن الضياع السابقة التى امتلكها الكهنة الأسبان كانت قد بيعت بأسعار أعلى مما يتحمل الفلاحون الوفاء به.

وفى وقت مبكر من العقد الأول من هذا القرن ،أخذت الحركات الفلاحية شكل انتفاضات مسلحة ،واحتفظت بملامح الفترات السابقة ،فقد ظلت من حيث الأساس تلقائية محلية ،وكان يغلب عليها طابع ملحوظ من الايديولوجية الدينية والصوفية ،وتتضمن أفكار المساواة المسيحية ،وكان ذلك دليلا على مطامح الشعب نحو العدالة الاجتماعية . وفى الفلبين حيث تعتنق الاغلبية الساحقة من السكان المذهب الكاثوليكى الرومانى الذى أدخله المستعمرون الأسبان ،كانت الكثير من الحركات الفلاحية تشبه على وجه العموم الهرطقات المسيحية فى القرون الوسطى .

وقد لوحظ فى السنوات القليلة التى أعقبت توطد الحكم الأمريكى أن النزعات الطائفية الدينية قد أصبحت واسعة الإنتشار. ووفقا لتقارير البعثة الفلبينية كان مايزيد على عشر طوائف دينية تعمل بنشاط فى ١٩٠٧ - ١٩١٥ ،ولكنها أضمحلت بالسرعة التى

ظهرت بها . وكان أوسعها انتشارا طوائف بولاخانوس وسانت اجليزيا وكولوروم . وكانت السمة الايديولوجية المشتركة لهذه الحركات هى رغبتها أن تقوم على نحو ما" بتطهير " المذهب المسيحى الرسمى ،كما تميزت بمزيج من عناصر مستمدة من العقيدة المسيحية ومن المعتقدات والعبادات الوثنية القديمة ومستمدة كذلك من أفكار تدعو الى النظام الملكى وأفكار تتعلق بالخلاص على يدى مهدى منتظر .

وكانت كتلة المشتركين فى الطوائف الدينية الفلاحية تنتمى الى أفقر فئات الفلاحين أى الى المستأجرين وفق نظام المزارعة والمشاركة والفلاحين الذين لايمتلكون أرضا ،وصغار الملاك السابقين . وكان قادة الانتفاضات الفلاحية الذين اعلنوا انفسهم أنبياء ورسلا وبابوات إما فلاحين عاديين أو بدرجة أقل كثيرا ،من الكاسيكيين الأصل ،وكثيرا ما كان القساوسة الفلبينيون أو الضباط او الجنود السابقون فى جيش الثورة يقودون الانتفاضات. والقادة الآتية اسماؤهم لطوائف دينية كبيرة هم أشهر الذين قادوا الحركات الفلاحية : فيليب سالفادور (أبونج إبى – أى فيليب العجوز بلغة اقليم تاجالوج) " والقائد الروحى" لطائفة سانت ايجليزيا الذى لم يشترك فى الغارات المسلحة قادة " زعماء القتال " ،وكان أكثرهم خبرة هو مانويل جارثيا ،القائد السابق للجيش الثورى ،وسجوندو اريدرو وبابا أوندوى ،وهم الذين انشأوا طائفة كولوروم فى جزيرة بوهيل ،واستيبان ديزيو وريوس اللذان تزعما طائفة كولوروم فى المقاطعات الوسطى من لوزون ،وكان بابا أوندوى قائد طائفة بولاخامو فى جزيرة سامار وجزر فيسايان المجاورة (١٤).

وكانت السمة المميزة للحركات الفلاحية ذات النزعة الطائفية الدينية هى الجمع بين عناصر من الصراع الطبقى والنضال المعادى للإستعمار وللسيطرة الأمريكية . وتشير تقارير البعثة الفلبينية الى أن المشاعر المعادية للامريكان كانت

الكاسيك: جماعة إستولت على الأرض عنوة بطريقة غير شرعية – المترجم

واسعة الانتشار فى صفوف الفلاحين الذين اشتركوا فى الحركات الطائفية • وقد اشتهر كثيرون من جنود وضباط العصابات بأنهم أصبحوا مشاركين نشيطين للطوائف الدينية وقادة لها • كما حارب كثير من الفلاحين أولا الى جانب قوات العصابات ثم اشتركوا بعد ذلك فى الانتفاضات التى نظمتها هذه الطوائف • وكانت الهبات المسلحة الشعبية فى جزيرتى سامار وليتى أمثلة على ارتباط الحركات الطائفية ،بحرب العصابات • وقد استمرت تلك الهبات فى الجزيرتين مايقرب من خمسة أعوام ،من ١٩٠١ الى ١٩٠٦ محتفظة " بإتجاه معاد للامريكان شديد البروز • وكان النضال ضد الأجانب من أجل التحرر الوطنى الكامل مدرجا بوصفه هدفا رئيسيا لتلك الحركات • وكانت بعض الطوائف مثل طائفتى كولوروم وسانت اجليزيا تقوم بعبادة الأبطال والقادة الوطنيين• وقد اعتقد أعضاء طائفة كولوروم أن خوزيه ريزال (١٣) سوف يبعث حيا ،ليؤسس مجتمعا بملؤه العدل والرخاء عند وصوله الى السلطة •

ومما هو جدير بالملاحظة أن الأدب السياسى الأمريكى والوثائق الرسمية الأمريكيةلايشخصان الإضطرابات الفلاحية بوصفها اضطرابات زراعية خالصة أو حركات طائفية دينية ،بل يطابقان بينها وبين عمليات العصابات المسلحة والجمعيات السرية (كاتيبونان) •

وقد استعملت حكومة الولايات المتحدة التفوق العسكرى الأمريكى لكسب ملاك الأرض وأفراد البورجوازية المحلية الذين افزعهم اتساع مدى النضال الشعبى ،وعلى الأخص الإتجاه المعادى لملاك الأرض داخل التحركات الفلاحية ،وفى ١٩١٤ – ١٩١٦، تمكنت من سحق آخر مراكز الانتفاضات الفلاحية • وقد لجأت السلطات الأمريكية فى قمع الحركات الشعبية إلى الإبادة الجماعية لسكان المدن والقرى الثائرة ،وخلقت " نظام معسكرات التجميع "(معسكرات الاعتقال) ،وقتلت أسرى الحرب • وكانت الصحافة الأمريكية لاتنشر هذه الحقائق إلا نادرا ،فتلك الصحافة كانت تزعم فى إصرار أن الحكم الأمريكى فى الفلبين قد أقيم بطريقة سلمية•وقد

كتب الدبلوماسى الروسى كاسينى من واشنطن مشيرا الى المعاملة القاسية لأسرى الحرب الفلبينيين : " لو كانت تلك الفظائع قد حدثت فى بلد آخر ،لما وجدت الصحافة الأنجلو - امريكية مايكفى من الكلمات القاسية للتعبير عن عدم موافقتها . ولكنها فى تلك الحالة سردت الوقائع ببساطة ،ولأنها كانت عاجزة بطبيعة الحال عن تبرير أعمال الضباط الأمريكيين ،فقد امتنعت عن كل نقد " (١٤) .

ومن الجوهرى فى الحديث عن الحركة المناهضة للاستعمار فى الفلبين ،الوقوف عند النضال التحريرى ذى الطابع النوعى للشعوب فى الجنوب الإسلامى.وكان ظهور قوات الإحتلال الأمريكى هناك لم يؤد الى رد فعل خاص داخل السلطنات . وبإستثناء بعض الصدامات المحلية التى لا أهمية لها ،لم يواجه التقدم الأمريكى فى سولو ومينداناو (مايو - ديسمبر ١٨٩٩) أى مقاومة من الناحية الفعلية من جانب الجماعات المنتمية الى سلالة المورو. وفى أوضاع التناحر القائم بين السكان المسلمين والمسيحيين هناك ، إعتبرت الدوائر الحاكمة فى السلطنات الغزو الأمريكى شرا أهون كثيرا من توقع أن ترغم على تلقى الأوامر من حكومة جمهورية تنتمى الى الأغلبية المسيحية . وابدت تلك الدوائر الحاكمة استعدادها للإعتراف بالحكم الأمريكى آملة بذلك من ضمان سيطرتها على المناطق الإسلامية والاحتفاظ باستقلالها الذاتى. وكانت التحركات الأولية للدبلوماسية الامريكية تقدم بعض الأسس لمثل هذه الآمال . وفى أغسطس ١٨٩٩ عقد الجنرال جون سى.بيتس معاهدة مع السلطان ومع عدد من رؤساء قبائل سولو ، اعترف فيها المورو بسيادة الولايات المتحدة على سولو . ولكن الجانب الأمريكى تعهد فى نفس الوقت بألا يتدخل فى شئون السلطنة الداخلية. وكانت معاهدة بيتس بداية لسلسلة من الاتفاقات الشفوية ذات الطبيعة المماثلة بين القيادة الأمريكية والزعماء المسلمين فى ميندناو وباسيلان (١٥) .

ولكن هذا السلام كان قصير العمر . وفى ١٩٠١- ١٩٠٢ كانت علاقات العداء المتعاظم لدى المورو نحو الامريكيين قد أصبحت

واضحة . وكان ذلك راجعا الى أن الاستعماريين الأمريكيين بعد أن خنقوا التحرر الوطني في شمال الأرخبيل، انتهجوا سياسة تهدف إلى استعباد المناطق الجنوبية أيضا استعبادا كاملا . وفي صيف ١٩٠١ بدأت قوات الإحتلال الأمريكية العاملة في " أراضي المورو" تتلقى التعزيزات . وفي يولية ١٩٠١ احتل الامريكيون موانئ ميندناو الجنوبية التي كانت حتى ذلك الوقت في أيدي المورو ، واستعملت كمراكز للتجارة البحرية ، وبدأ الأمريكيون في بناء الطرق وتسجيل الأراضي القابلة للزراعة ، وإدخال نظام جمركي جديد . وقد أثارت كل هذه الإجراءات قلقا واستنكارا في صفوف السكان المحليين . وفي مارس ١٩٠٢ حدث أول نزاع رئيسي مسلح بين المسلمين وبين القوات الأمريكية في لاناو .

وفي ١٩٠٣ أعلنت السلطات الأمريكية الحكم العسكري السياسي في الأقاليم الاسلامية . واقيمت مقاطعة خاصة للمورو تحت إمرة حاكم عسكري ، في سولو وميندناو . وقد صاحب إدخال هذا النظام الحكومي مقاومة مسلحة من المورو الذين رفضوا الاستسلام للسيطرة الاستعمارية الأمريكية ، وإتخذت حركة التحرير الاسلامية الشكل التقليدي " لحرب مقدسة" ضد " الكفار " ، وكان يقودها من حيث الأساس شيوخ القبائل (داتو) ، والاقطاعيون ورجال الدين . ولم يشترك السلاطين ولا الشريحة العليا من النبلاء في النضال الشعبي ، بل إتخذوا موقفا متهادنا من الأمريكيين . ومن المعروف أن المورو قد قاموا بعدة انتفاضات مسلحة في أوائل القرن العشرين : انتفاضة جاسان في ١٩٠١ - ١٩٠٤ ، وانتفاضة داتو علي في ١٩٠٥ في ميندناو ، وحركة تحرير سولو التي توجت بمعركة دموية مع القوات الأمريكية على جبل داهو في ١٩٠٦، والعصيان المسلح عام ١٩١٣ الذي سحقه الأمريكيون في معركة على جبل باجساك (جولو) (١٦) .

وقد قمع الأمريكيون مقاومة المسلمين المتمردين بقسوة استثنائية ، ليست أقل بأي حال من قسوة سابقيهم المستعمرين الأسبان . وكسب الحكام العسكريون لأنفسهم واحدا بعد الآخر وهم الجنرالات وود، وبليس وبيرشنج شهرة واسعة عن طريق عملياتهم

الدموية ضد المتمردين ،وإبادة آلاف من المسلمين بما فيهم المدنيون ،كانت الولايات المتحدة قد أبرجتهم جميعا فى عداد القرصان وقطاع الطرق .

ومن ناحية أخرى جمع الأمريكيون هنا كما فعلوا فى الأقاليم المسيحية بين الوسائل التأديبية العقابية وبين التنازلات الى النبالة الاقطاعية . وقد أحجمت السلطات الاستعمارية عن التدخل فى المجال الدينى وفى مجال النظام القضائى التقليدى والتعليم الدينى (وإن كان المستعمرون قد شرعوا فى فتح مدارس عامة حديثة) تاركين تلك الشؤون الداخلية تحت سيطرة الشريحة العليا من الكهنة والاقطاعيين .

وقد تطورت هذه الملامح النوعية للسياسة الامريكية تطورا لاحقا حينما ألغى نظام الإدارة العسكرية المباشرة فى ١٩١٣.وكفت " مقاطعة مورو " عن الوجود ،ووقعت أراضيها تحت السيطرة المدنية . وتم تقسيمها الى سبع مقاطعات أصبحت تدار بنفس الطريقة التى تدار بها الأقاليم المسيحية ،وسمح للنبالة المحلية أن تشترك فى ادارة البلديات والمقاطعات ،وسمح لأفرادها بعد وقت قصير بحق إرسال ممثليهم الى المجلس التشريعى. وبدأ الأمريكيون أيضا فى تعيين مسيحيين فلبينيين فى المناصب الإدارية العليا داخل المقاطعات الإسلامية ،وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى استفحال حدة التناقضات بين المسلمين والمسيحيين.

وفى كثير من الأحوال تقدم الداتو (شيوخ القبائل) والاقطاعيون المحليون بمطالب صريحة من أجل اقصاء كبار الموظفين الرسميين القادمين من مانيلا وإحلال الأمريكيين محلهم مفضلين أن تبقى الادارة في أيدى المستعمرين بدلا من أيدى مسيحيى الفلبين . كما تضمنت السياسة الاستعمارية الجديدة اجراءات تعمل على المساعدة فى خلق صفوة متعلمة محلية ،فأدخل نظام الرواتب الحكومية بالنسبة الى الشباب من المسلمين الذين يذهبون الى الكليات والجامعات فى مانيلا والولايات المتحدة.

وكانت تصفية سلطنات سولو في عام ١٩١٥ بإعتبارها

مؤسسة سياسية تقليدية إحدى النتائج الفعالة "لسياسة فرض السلام".

وفى مارس ١٩١٥ تنحى السلطان جامالول كيرام الثانى ، ولكن الأمريكيين احتفظوا له بحق رئاسة الجماعة الاسلامية ولم يقفوا فى وجه نفوذه فيما يتعلق بالمسائل الداخلية والنظام القضائى التقليدى .

ويذهب مؤرخ فلبينى معاصر إلى أن الأمريكيين بتسويتهم قضية مورو " قد تمكنوا بالقوة والديبلوماسية معا خلال فترة لاتكاد تزيد عن عشر سنوات من أن يحققوا نتائج لم يستطع الأسبان تحقيقها خلال ثلاثة قرون.ولكن يجب أن نؤكد على أن "مسألة المسلمين" لم يحل الأمريكيون إلا جانبا واحدا منها ،هو على وجه التحديد إدماج الاقاليم الجنوبية قسرا داخل النظام الشامل للدولة المستعمرة بيد ان القضايا والتناقضات الرئيسية التى تتضمنها المشكلة لم تحل ،بل ولن يمكن حلها فى ظل الحكم الاستعمارى الأمريكى .

* * *

لقد كانت التحركات المسلحة لشعب الفلبين أثناء العقد الأول ،بعد أن ضمت الولايات المتحدة بلادهم ،هى من حيث الجوهر استجابات تلقائية من جانب الاقسام الديموقراطية من المجتمع الفلبينى لهزيمة الثورة وللتدخل الامبريالى الأمريكى فى النضال التحريرى ،ولخيانة الصفوة من البورجوازيين وملاك الأرض للمصالح الوطنية .وبقيت ذكرى الماضى البطولى القريب حية فى قلوب الشعب الفليبينى ،توقظ فى أفراده الرغبة النضالية فى إسترجاع الاستقلال الذى كسبوه والإحتفاظ بالجمهورية .وقد اشتركت جميع حركات تلك الفترة فى الرجوع الى شعارات الثورة والجمهورية ومثلهما العليا وتقاليدهما .غير أن الانتفاضات الفلاحية المتعددة التى كانت تمثل حركة اشد عناصر المجتمع الفلبينى تخلفا ،أظهرت اتجاها معاديا للاستعمار، وعلاقة مباشرة بين المثل الفلاحية العريقة فى المساواة الاجتماعية والعدالة والرخاء وبين الحاجة الى النضال ضد الامريكيين لإسترجاع الاستقلال الوطنى.

وفى أوضاع استعمار الفلبين بوٌاسطة أحدث الأساليب الامبريالية ،حدثت تغيرات اجتماعية خطيرة فى البلاد ، فقد ولدت طبقات وقوى اجتماعية جديدة ،ونشأت أشكال من حركة التحرر الوطنى المناهضة للإمبريالية متزايدة النضج والعصرية. ولكن هذه الحركات الشعبية ظلت خارج تلك التطورات الاجتماعية. فلأنها مرتبطة من الناحية الايديولوجية والسياسية والسيكولوجية بمرحلة الثورة والجمهورية ،كان لابد من أن تختفى فى الوضع التاريخى الجديد كشكل من الاحتجاج المعادى للإستعمار،ولكن هذه الاصداء الأخيرة للفترة العاصفة السابقة والتى كان محكوما عليها بالإندثار أصبحت ذات طابع درامى على نحو خاص. ولاشك أيضا فى أن السخط الشعبى التلقائى الذى بلغ مدى شديد الخطورة فى تلك الفترة المعينة ،قد أثر فى السياسة الامريكية داخل الفلبين،فالولايات المتحدة لخشيتها من نمو الاحتجاج الشعبى ،كانت مهتمة "بتهدئة" جزر الفلبين بأسرع ما يمكن ،ولهذا السبب سعت الى الجمع بين وسائل أخضاع الشعب بالقوة وبين "التنازلات" المقدمة الى البورجوازيين وملاك الأرض المحليين ،وهم السند المحتمل للنظام الاستعمارى ،لذلك فليس من قبيل المصادفات أن قانون الفلبين النظامى لعام ١٩٠٢، والذى بموجبه يمكن للطبقات المالكة المحلية أن تشترك فى الإدارة الحكومية وأن تتمتع بحقوق أكبر ،وأن الاجراءات الخاصة بإعادة أراضى الأديرة التى كان ملاك الأرض أكبر المستفيدين منها ،وقانون جونس لعام ١٩١٦ الذى وعدت فيه الفلبين لأول مرة بالإستقلال السياسى ،قد ظهرت جميعا فى إثر أشد الحركات الشعبية التلقائية المعادية للإستعمار عنفا .

NOTES

ملحوظـــات :

1 V.I. Lenin, Collected Works, Moscow, Vol. 39, p. 210.

١ – الاعمال الكاملة .

2 The Policy of Capitalist Powers and the National Liberation Movement in South-East Asia. Documents and Materials. Part 1, Moscow, 1965, p. 422 (in Russian).

٢ – سياسة القوى الرأسمالية وحركة التحرير القومى فى جنوب شرق آسيا . وثائق ومواد .

٣ – سلطنات سولو (عن ارخبيل سولو ومانيندانو فوقجزر سندانا و) سكنتها شعوب فلبينية تعتنق الاسلام .وتعرف هذه القوميات باسم مشترك هو المورو. وحافظت على استقلالها حتى قيام الثورة الفلبينية ١٨٩٦ – ١٨٩٨ .منظورة فى عزلة عن الشعوب التى غزاها الاسبان واعتنقت المسيحية فى الاقاليم الشمالية والوسطى من الفلبين. واتخذ النضال الطويل للمورو من أواخر القرن ١٦ ضد الاستعمار الاسبانى شكل حرب مقدسة ضد الكفار . بعد ذلك ادت سياسة الولايات المتحدة الاستعمارية الى نمو التناحر بين السكان المسلمين والمسيحيين . وتم حل " مشكلة المورو

الموروثة من المرحلة الاستعمارية بعد ان اصبحت الفلبين مستقلة فى ١٩٤٦. وابتداءً من السبعينات تعيش المناطق الجنوبية فى نضال عنيف لحركة انفصالية، تعقد الموقف السياسى الراهن فى الفلبين.

٤ – ابوليناريو مابينى(١٨٦٤ – ١٩٠٣) ايديولوجى وقائد شهير لثورة ١٨٩٦– ١٨٩٨، انحدر من فئة مثقفة غير ارستقراطية، ويمثل الجناح الديموقراطى الثورى من القوى الثورية ، وهو واحد من زعماء الفلبين القلائل الذين توصلوا فى وقت مبكر عند بداية الحرب الاسبانية الامريكية عام ١٨٩٨ الى فهم حقيقة المخططات التوسعية للولايات المتحدة ضد الفلبين ، المخططات التى تقنعت بتعهدات مساعدة حليف" غير انانية" فى النضال التحريرى لشعب الفلبين.

٥ – الفلبين : زيارة ثانية الى الماضى.

5 R. Constantino, The Philippines: A Past Revisited, Manila, 1980, p. 244.

٦ – كاتيبوناف (تاجالوج: اسمى وأعلى اتحاد مشرف لابناء الشعب) ، منظمة ثورية سرية قادت انتفاضة ١٨٩٦، والتى كانت علامة بداية الثورة ، المركز الايديولوجى والسياسى الرئيسى للحركة الثورية عند المرحلة الاولى لثورة (١٨٩٦ – ١٨٩٧) .

٧ – الجريمة فى الجزر الفلبينية ١٩٠٣–١٩٠٨ (تقرير خاص للمحامى العام عن الجريمة فى الجزر الفلبينية.)

7 G. Villamor, Criminality in the Philippine Islands, 1903-1908 (Special Report of the Attorney General of the Criminality in the Philippine Islands), Manila, 1909, pp. 48-49.

٨ – الفلبين حتى نهاية حكومة البعثة.

8 Ch.B. Elliot, The Philippines to the End of the Commission Government, New York, 1917, pp. 24-26.

٩ – هل كان الجنرال ماكاريو ل. ساكاى قاطع طريق ام وطنياً؟

9 A.K. Abad, General Macario L. Sakay. Was He a Bandit or a Patriot? Manila, 1955.

١٠– جريدة الفلبين الرسمية.

10 The Philippine Official Gazette, Manila, 1903.

١١– تقرير البعثة الفلبينية.

11 Report of the Philippine Commission, Washington, 1907-1915.

١٢– ج. فيلامور ، المصدر نفسه.

12 G. Villamor, op. cit., pp. 48-49.

١٣– جوزيه ريزال (١٨٦١ – ١٨٩٦)، بطل قومى للفلبين، وكاتب شهير، وعالم، وتنويرى واكبر ايديولوجى للحركة القومية البورجوازية الليبرالية من ١٨٨٠ حتى بداية ١٨٩٠. لعبت اعماله الابداعية ونشاطاته دوراً كبيراً فى ايقاظ الوعى بالذات القومى لشعب الفلبين وتحضيره ايديولوجيا لثورة ١٨٩٦– ١٨٩٨، رغم ان ريزال كان من حيث الاساس يناصر الاساليب السلمية الاصلاحية للنضال وعارض العنف الثورى.

١٤– سياسة القوى الرأسمالية وحركة التحرير القومى فى جنوب شرق آسيا، وثائق ومواد.

14 The Policy of Capitalist Powers and the National Liberation Movement in South-East Asia. Documents and Materials, Part 1, p. 495.

١٥– مالولوس: أزمات الجمهورية.

15 T.A. Agoncillo, Malulus: the Crises of the Republic, Quezon City, 1960, 486-489.

١٦– المسلمون الفلبينيون.

16 P. Gowing The Muslim Filipinos, Manila, 1974, p. 120.

سياسة التدخل الامريكى فى الشرق الاوسط

الكسندر كيسليوف

إن الشرق الأوسط الذى يقع عند ملتقى قارات ثلاث والذى تمر به أقصر الطرق بين أوروبا وآسيا وهما أكبر قارتين ازدحاما بالسكان، قد استرعى دائما أقوى اهتمام من جانب الذين يعتبرون أنفسهم حكاما على مصائر العالم. وابتداء من النصف الثانى من القرن التاسع عشر أصبح الشرق الأوسط حلبة لصدامات حادة بين المستعمرين القدامى والجدد، بين الدول الامبريالية المختلفة المتنازعة على مجالات النفوذ ولم تكن الولايات المتحدة استثناء من ذلك على الرغم من دخولها المعركة فى وقت متأخر كثيرا بالقياس الى معظم الدول الامبريالية .

وقد حثت الإمبريالية الأمريكية الخطى فى الشرق الأوسط عشية الحرب الأولى، تحفزها مطامع استخراج النفط من تلك المنطقة. ولكن على الرغم من الأنشطة الحيوية لعدد كبير من البعثات التبشيرية الأمريكية والتنظيمات الخيرية التى كانت قد ثبتت أقدامها فى ذلك الوقت داخل الامبراطورية العثمانية السابقة ، وعلى الرغم من مثابرة الشركات الأمريكية التجارية والصناعية (التى تساندها واشنطن صراحة) ، أخفقت محاولات رأس المال الأمريكى المبكرة فى الحصول على امتيازات بترولية بسبب المعارضة الحازمة من جانب بريطانيا، ومن جانب فرنسا والمانيا أيضا ، وكانت الدول الثلاث تسيطر تماما على المنطقة فى ذلك الوقت .

وبعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى بدأت الاحتكارات الأمريكية تسعى بحماسة أكبر وراء امتيازات البترول. وقد كتب قوميسار الشعب للشئون الخارجية، جورجى تشيشيرين مشيرا الى تحركات الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط فى النصف الأول من العشرينات قائلا "لقد بدأ الوكلاء الأمريكيون والذهب الأمريكى يلعبان دورا بالغ الأهمية فى الشرق الأوسط"، وأن "الغطاء المسالم للسياسة الأمريكية لاينبغى أن يخدعنا عن مضمونها العدوانى العميق"(١).

وقد صاحب النشاط الأمريكى فى الشرق الأوسط حملة رعب شنت داخل

الولايات المتحدة مؤداها أن احتياطياتها البترولية ستنضب فى غضون خمس أو ست سنوات . وبعد صراع عنيف مع المنافسين البريطانيين تمكنت شركات البترول الأمريكية الجبارة من أن تنجح تدريجا فى الحصول على مواطئ لأقدامها داخل الصناعة البترولية فى الشرق الأوسط . ولكن الشركات البريطانية كانت ماتزال تسيطر على ٧٢ فى المائة من احتياطيات البترول المتوقعة فى المنطقة فى ١٩٤٠ ،بينما لم تسيطر الشركات الأمريكية إلا على ٩ر٨ فى المائة .[٢] إلا ان ذلك لم يمنع الولايات المتحدة من أن تقيم عشية الحرب العالمية الثانية ، قاعدة لتوسعها المقبل ،كانت مراكزها الأمامية هى امتيازات البترول الأمريكية فى العربية السعودية .

وبدأت مرحلة جديدة فى سياسة واشنطن إزاء الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية ،وخاصة أثناء فترة الحرب الباردة ، وبدأ الشرق الأوسط يحتل مكانا بارزا فى نسق اهتمامات السياسة الخارجية الأمريكية . وكان ذلك يرجع الى أن دور المنطقة العكسرى الإستراتيجى والسياسى قدتمابااطراد فى خطط واشنطن العالمية ، بموازاة التوسع الاقتصادى الأمريكى المتزايد دوما .

وفى أوضاع المواجهة الحادة داخل الساحة العالمية بين قوى السلام والتقدم والاشتراكية من ناحية ،وقوى العدوان والرجعية والامبريالية من ناحية أخرى ،والتى تميزت بها فترة ما بعد الحرب مباشرة ،علقت الولايات المتحدة أهمية فائقة على الشرق الأوسط فى سعيها لكسب العالم الثالث الذى نما فية دور ونفوذ الدول العربية نموا هائلا وكان انتقال عدد من البلاد العربية الى تطور اجتماعى اقتصادى تقدمى ،وتبوأ الشرق الأوسط لمركز مرموق بين المراكز الكبيري لحركة التحرر الوطنى ، وبروزه بوصفة عاملا يناهض سياسية الولايات المتحدة أمرا لابد أن يؤثر فى طريقة واشنطن فى التعامل مع تلك المنطقة .

وقد اكتسبت الإعتبارات المتعلقة باحتياطياتها استثنائية الغنى من مصادر البترول أهمية متعاظمة بالنسبة إلى الولايات المتحدة .ووفقا للبيانات الأمريكية الرسمية ،يمتلك

الشرق الأوسط حوالى ٦٧ فى المائة من جميع احتياطيات البترول الثابت وجودها خارج البلاد الاشتراكية ،وبالإشتراك مع البلاد العربية فى شمال افريقيا وصل الى ٧٣ فى المائة من هذه الاحتياطيات [٣] وقبل السبعينات كانت المصالح البترولية الأمريكية فى الشرق الأوسط على الرغم من الأهمية المعلقة عليها، مرتبطة أساسا بالدخول الهائلة التى تحصل عليها احتكارات البترول الأمريكية هناك ،وبالآثار الايجابية لهذه الدخول (وكذلك للميزان التجاري الذى يحقق فائضا مع بلاد الشرق الأوسط) فى ميزان المدفوعات الأمريكى عموما.وفضلا عن ذلك فإن السيطرة على استخراج بترول الشرق الأوسط كانت تعتبرها الإمبريالية الأمريكية عاملا فعالا إضافيا هاما فى أحد اثضغط ملحوظ على البلاد الأخرى المستهلكة للبترول.وظلت كل هذه العوامل محتفظة بأهميتها ولكن فى السنوات الأخيرة اكتسب إمكان الاستيراد الفعلى المضمون للبترول من الشرق الأوسط بأسعار "مقبولة " أهمية متزايدة بالنسبة إلى الولايات المتحدة وعلى الأخص مع بداية أزمة الطاقة فى السبعينات .

والمسألة الجديرة بالإعتبار هى أن أية إجراءات قد تتخذها الولايات المتحدة على نحو مستقل أو بالاشتراك مع بلاد رأسمالية صناعية أخرى للتغلب على عواقب أزمة الطاقة بواسطة استغلال الموارد القومية لن تؤدى الى نتائج ملموسة فى أفضل الأحوال إلا فى منتصف الثمانينات ولا تستطيع البلاد الصناعية القيادية أن تفعل إلا القليل لكى تخفف فى الوقت الحاضر من اعتمادها على استيراد البترول ،كما يؤكد التقرير السنوى للمجلس الأمريكى للسياسة الاقتصادية الدولية.[٤] لذلك ستبقى مشكلة ضمان تدفقات البترول الى الولايات المتحدة وخاصة الى البلاد الرأسمالية الصناعية الأخرى مشكلة بالغة الحدة فى السنوات العشر القادمة.

وعلى أية حال فإن المصادر التقليدية لإمدادات البترول للولايات المتحدة من نصف الكرة الغربى " فنزويلا وكندا فى المحل الأول) ،التى كان نصيبها فى واردات البترول

الأمريكى قد بدأ فى التناقص على نحو ملحوظ فى أوائل السبعينات ، أصبحت عاجزة بشكل واضح عن الوفاء بالاحتياجات الأمريكية . وهكذا يكتسب بترول نصف الكرة الشرقى أهمية حاسمة بالنسبة الى الولايات المتحدة . لأن بلاد الشرق الأوسط والبلاد العربية فى الشمال الأفريقى الغنية بالبترول هى المصادر الوحيدة التى تستطيع أن تلبى متطلبات أمريكا المتزايدة من البترول وكذلك متطلبات البلاد الرأسمالية الأخرى .

وتؤكد مجلة نيوزويك أن البترول الذى تحصل عليه أمريكا بالفعل من هذه البلاد لا يمكن الحصول عليه من أى مكان آخر فى العالم .(٥)

ويؤثر هذا كله بطبيعة الحال تأثيرا قويا فى سياسة واشنطن إزاء الشرق الأوسط ، وعلى الأخص نظرا لأن أزمة الطاقة قد تفاقمت إلى درجة ملحوظة نتيجة للإجراءات التى أتخذتها بلاد الأوبك العربية أثناء الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة فى أكتوبر ١٩٧٣ ، وهى إجراءات أحدثت تغيرات ضخمة فى الموقف السياسى للشرق الأوسط .

وفيما يتعلق بالمراحل الرئيسية فى سياسة امريكا فى الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية ، يجب أن نلاحظ أن إتجاهها لم يقتصر على أخذ السمات النوعية للمنطقة فى الحسبان ، بل كان يعالج مشاكل الشرق الأوسط بوصفها جزءا من سياسة واشنطن العالمية الشاملة . وقد أصبح ذلك الإتجاه الأخير هو الإتجاه السائد فى السنوات الأخيرة .

وطوال فترة مابعد الحرب شقت الولايات المتحدة طريقها نحو تدعيم مواقعها فى الشرق الأوسط ، كقاعدة لصراعها ضد قوى الاشتراكية وحركة التحرر الوطنى . ويعبر برنارد رايش فى " هيئة البحث التحليلى " عن فكرة واسعة الإنتشار فى الولايات المتحدة قائلا : إن الأساس الذى تقوم عليه سياسة الولايات المتحدة بعد الحرب الثانية إزاء الشرق الأوسط " بقى دون تغيير " ، وهو إنها سياسة قد اختبرت أولا فى تركيا وإيران واليونان" (٦) . وعلى

الرغم من أن جوهر هذه السياسة ظل كما هو فإن إساليبها قد تغيرت مرارا .

وفى السنوات الأولى التى أعقبت الحرب ، اتجهت الولايات المتحدة . مدركة أنها ماتزال تفتقد وسائل وإمكانات العمل المستقل فى الشرق الأوسط نحو التنسيق بين سياستها وسياسة بريطانيا وفرنسا . اللتين كانتا فى ذلك الوقت تسيطران على مواقع أشد قوة فى الشرق الأوسط . وكانت النتيجة إصدار التصريح الثلاثى للولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا فى ٢٥ مايو ١٩٥٠ والذى بمقتضاه أنتحلت هذه الدول لنفسها من جانب واحد متجاهلة هيئة الأمم المتحدة ، دور الضامنين لهدنة ١٩٤٩ بين البلاد العربية وإسرائيل ، وحق تحديد مستوى القوات المسلحة والعتاد العسكرى للفريقين .

وفى نفس الوقت لم يبخل مؤلفو التصريح بالكلمات وهم يعلنون فى وقار أن الحكومات الثلاث إذا وجدت أن أى دولة من هذه الدول تستعد لإنتهاك الحدود أو خطوط الهدنة ، فإنها تمشيا مع إلتزاماتها كأعضاء فى الأمم المتحدة سوف تتخذ الاجراءات داخل وخارج الأمم المتحدة لمنع هذا الانتهاك " . (٧)

وكان الطابع الامبريالى للتصريح الثلاثى من الوضوح بحيث وجدت الحكومات الموالية للغرب (فى ذلك الوقت) فى مصر وسوريا ولبنان والعربية السعودية واليمن والعراق والأردن أن من الضرورى إصدار بيان مشترك أكدت فيه على انها " لن تسمح بأى أعمال تسئ الى سيادتها أو استقلالها " . (٨)

وفى تلك الأثناء مضت الولايات المتحدة فى طريق تدعيم مواقعها فى الشرق الأوسط ، كما فعلت فى كل بقاع العالم ، بضم دول المنطقة الى الكتل العسكرية المختلفة التى كانت قد تشكلت أو فى طريقها الى التشكيل ، بواسطة الدول الامبريالية خلف القيادة الأمريكية .

وقد صعدت الولايات المتحدة من أنشطتها فى هذا الصدد ، وخاصة بعد إقامة حلف الاطلنطى وشن الحرب فى كوريا عام ١٩٥٠ . وهكذا فقد اقترحت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا

أيضا خلال ١٩٥٠ ، ١٩٥١ مرارا وتكرارا إنشاء ما يسمى "قيادة الشرق الأوسط" للقوات المسلحة فى هذه المنطقة وبالإضافة الى ذلك فإن تلك الدول الأربع كانت تأمل فى أن تضع قواتها المسلحة داخل أراضى البلاد الأعضاء فى القيادة لأغراض " الدفاع المشترك ". وقد رفضت البلاد العربية هذه الخطة أيضا ، فالبلاد العربية كانت محقة فى إعتبار الخطة محاولة لاستبقاء السيطرة الإمبريالية على الشرق الاوسط ، دون أن تغير إلا اللافتة ، وتستبدل بالحكم البريطانى فى مصر ما يمكن أن يكون نوعا من الحكم المشترك لعدة دول امبريالية .

وكان رفض البلاد العربية تأييد تلك الخطة ، والموقف الحازم الذى إتخذه الاتحاد السوفيتى وإنذاره حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا محذرا من العواقب الخطيرة لخططها العدوانية ، والصراع الحاد بين الولايات المتحدة وبريطانيا على قيادة ذلك التكتل المزمع انشاؤه – كان كل ذلك قد حتم إخفاق المحاولات الرامية إلى تحقيق تلك الغاية . ومهما يكن من شئ فقد استمرت الدولتان الامبرياليتان فى مواصلة الضغط من أجل إنشاء تكتل عسكرى فى الشرق الأوسط يمكن أن يضم بالإضافة الى الدول الغربية وتركيا ، البلاد العربية واسرائيل . وظل الأمر كذلك حتى عام ١٩٥٣ فعند ذلك فقط وبعد أن أعلن جون فوستر دالاس فى إثر جولته فى الشرق الأوسط أنه لاتوجد شروط واقعية فى المنطقة تسمح بإقامة تنظيم مماثل لحلف الأطنطى ويضم جميع بلاد المنطقة ، برزت الى الوجود فكرة إنشاء حلف يضم البلاد الاسلامية وحدها .

ولكن تلك النسخة الأخرى من الحلف العسكرى ، مثل غيرها ، لم تتحقق فى الواقع . وتقرر حينئذ البدء فى هذا الحلف بتوقيع اتفاقيات ثنائية بين أعضائه فرادى ، وكانت باكستان بين الاعضاء . وبما أن التأكيد الرئيسى كان على جذب البلاد المتاخمة للإتحاد السوفيتى أو التى تقع على مقربة نسبية منه ، استقر الرأى بعد الانقلاب الرجعى فى ايران فى أغسطس ١٩٥٣ (والذى لعبت المخابرات الأمريكية فى إعداده

وتنظيمه الدور القيادى) على ضم ايران أيضا . كما كانت الخطة ترمى الى اجتذاب أفغانستان ،ولكن كل ذلك لم يسفر عن شيء .

وقد وضع حجر الأساس فى النظام الجديد بعقد معاهدة عسكرية فى ٢ ابريل ١٩٥٤ بين تركيا التى كانت عضوا فى حلف الاطلنطى منذ ١٩٥٢ وباكستان. ،وكان على النظام أن يتسع بعد ذلك بضم بلاد أخرى فى الشرق الأوسط ،وحينما وقعت باكستان فى سبتمبر من نفس العام بالإشتراك مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا واستراليا ونيوزيلندا وتايلاند والفلبين معاهدة الدفاع الجماعى من جنوب شرق آسيا (سياتو) أصبحت الخطة الامريكية واضحة أمام الجميع ، وهى تطويق الإتحاد السوفيتى والبلاد الاشتراكية الأخرى بنظام من التكتلات العسكرية المتقاطعة تمتد من شمال أوروبا الى الشرق الأقصى.

وفى ابريل ١٩٥٤ ضاعفت الولايات المتحدة عونها العسكرى الى العراق ، الذى كان نورى السعيد على رأس نظامه الرجعى فى ذلك الوقت ،وهو التابع الذليل للمستعمرين البريطانيين .وفى فبراير ١٩٥٥ وقعت معاهدة التعاون المتبادل بين العراق وتركيا فى بغداد ، عرفت فيما بعد باسم حلف بغداد وفى ٢ أبريل إنضمت بريطانيا الى الحلف العسكرى السياسى الجديد ، وانضمت باكستان فى ٢٣ سبتمبر وايران فى ١١ أكتوبر .

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة ناصرت بطريقة فعالة فكرة هذا الحلف إلا أنها لم تنضم إليه رسميا.(٩) وكانت اسباب ذلك متعدده ،وليس أقلها أهمية أن البريطانيين لم تكن لديهم نية تسليم السيطرة على حلف بغداد الى الأمريكيين ، وتوقعوا أن يلعبوا الدور الحاسم فيه عن طريق استغلال مواقعهم القوية فى العراق.ولكن من الواضح أن السبب الرئيسى هو أن واشنطن لم ترد أن تزيد من تعقيد علاقاتها مع معظم البلاد العربية التى اعتبرت الحلف وكان لديها أسبابها القوية فى هذا الاعتبار محاولة لتمزيق جبهة الدول العربية التى بدأت تأخذ بتأثير من الثورة المصرية عام ١٩٥٢ اتجاها معاديا

للامبريالية. ولكن الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة لم تفقد الأمل فى أن تجذب الى فلكها السياسى البلاد العربية التى حققت سيادتها القومية .

وبدأت الولايات المتحدة فى سعيها وراء تلك الآمال تزيد فى منتصف الخمسينات وخاصة بعد الثورة فى مصر " من اعتمادها على أساليب الاستعمار الجديد محاولة أن تعوق التقدم الاقتصادى والاجتماعى فى البلاد العربية. ويتجلى هذا الإتجاه فى مرحلة جديدة قصيرة العمر جدا وليست محددة بوضوح من سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط ودون أن تبطىء واشنطن من السير فى سياسة إقامة تكتلات عسكرية ،بدأت تنشط فى انتهاج سياسة التقارب مع الدول العربية على أساس من استراتيجية معدلة ،تلوح بوعود المساعدة الاقتصادية . ويصرح عالما الاجتماع الامريكيين البارزين ،م . ف ميليكان بالإشتراك مع و. و. روستو أن برنامجا موسعا بدرجة أكبر ،طويل المدى للمشاركة الأمريكية فى التنمية الاقتصادية للمناطق المتخلفة "فى ذلك الوقت " يستطيع ويجب أن يكون من أهم وسائل تعزيز أهداف السياسة الخارجية الأمريكية " .(١٠)

ولكن المساعده الأمريكية لبلاد الشرق الأوسط كانت مشروطة ،وكانت كقاعدة تشترط المحافظة على أشد العلاقات الاجتماعية الرجعية الممكنة فيها،وتدعيم الزمر والأنظمة الملكية والاقطاعية المعادية للشعب .وكانت الولايات المتحدة تنتهج هذه السياسة على نحو لا يفتقر أبدا إلى الاتساق . وحينما أخفقت سياسة الجزرة ولم تؤد الى النتائج المرجوة كما كانت الحال على سبيل المثال مع الرئيس المصرى جمال عبد الناصر لجأت واشنطن الى "سياسة العصا" الى ممارسة الضغط الاقتصادى الفادح بل والضغط العسكرى على البلاد العربية التى رفضت الخضوع .

وهنا نجد المكان المناسب لتذكر قرار جون فوستر دالاس بإلغاء الاتفاق الذى كان قد تم التوصل اليه من حيث المبدأ بين الولايات المتحدة وبريطانيا والبنك الدولى للتعمير والتنمية للتمويل . بناء سد أسوان العالى، بعد أن رفضت مصر

الشروط المقيدة التى حاولت الولايات المتحدة فرضها.ولنستشهد بمجلة كريستيان سيانس مونيتور : " لقد أخبرمستر دالاس فى أيامه الأخيرة اصدقاءه ،بأنه إذا اتيحت له الفرصة لأن يبدأ كل شيء مرة ثانية من جديد ،فما كان سيغير إلا شيئا واحدا، إنه ما كان سيلغى تمويل سد أسوان " (١١). ولكن قبول الشروط الأمريكية كما قال الرئيس جمال عبد الناصر كان معناه فى الحقيقة إقامة سيطرة أجنبية على جميع المسائل المالية ،وعلى ميزانية واقتصاد البلاد ككل ".(١٢) وكان رد مصر على ابتزاز دالاس هو تأميم قناة السويس ، الذى شكل مثل العدوان الثلاثى البريطانى الفرنسى الاسرائيلى اللاحق ،مرحلة أساسية فى تطور أحداث الشرق الأوسط فى مرحلة ما بعد الحرب .

وكان الانتقال الى المرحلة التالية الثالثة فى سياسة واشنطن فى الشرق الأوسط نتيجة مباشرة لهذا الحدث.فبعد الفشل المخزى لعدوان ١٩٥٦ لم تعد الدول الامبريالية الأخرى تتحدى سيطرة أمريكا على الشرق الأوسط ،وكانت امريكا تسلك على نحو سافر بوصفها وريثا للامبراطوريتين الاستعماريتين القديمتين بريطانيا وفرنسا ،وكانت علاقات القوى اللاحقة بين الدول الامبريالية فى الشرق الأوسط كما فهمتها واشنطن تقضى بأن تكتسب طابعا شرعيا عن طريق ما يسمى بمشروع ايزنهاور ، الذى صاغه الرئيس الأمريكى فى رسالة خاصة الى الكونجرس فى ٥ يناير ١٩٥٧. ويعلن هذا المشروع من جانب واحد حق الولايات المتحدة فى التدخل عسكريا إذا دعت الحاجة فى الشئون الداخلية لأى بلد فى الشرق الأوسط لمحاربة "الشيوعية الدولية " ..

وكان الإتجاه العدوانى لمشروع ايزنهاور وطابعه الاستعمارى الذى يرمى الى منع التطور اللاحق التحرر الوطنى لشعوب الشرق الأوسط ،وإلى تدعيم مواقع أمريكا الممتازه فى هذه المنطقة من الوضوح بحيث لم تجرؤ سوى ليبيا ولبنان من بين جميع الدول العربية على التعبير علنا عن موافقتهما عليه ، فحتى العراق عضو حلف بغداد وجدت ذلك مستحيلا ،وذلك على الرغم من العبارات الغامضة التى جاءت فى المشروع عن نوايا أمريكا

السلمية وعن اهتمامها برفاهية الشرق الأوسط ورخائه .

وفي خريف ١٩٥٧ توتر الوضع في الشرق الأوسط من جديد . ففي ١٤ يولية ١٩٥٨ حينما أطيح بالنظام الملكي في العراق وأعلنت الحكومة الجديدة فورا إنسحاب بلادها من حلف بغداد، لجأت الامبريالية الامريكية مستخدمة مشروع ايزنهاور كغطاء إلى التدخل العسكري السافر . فقد أنزلت الولايات المتحدة في ١٥ يوليه ١٩٥٨ مشاة البحرية في لبنان ،وفي ١٧ . يولية أمنت دعم إنزال بريطاني محمول جوا في الأردن ،ساعية الى توجيه ضربة الى القوى المناوئة للامبريالية في الشرق الأوسط وإلى الحيلولة دون إنتشار النموذج العراقي في بلاد عربية أخرى .

وقد لقيت محاولات الولايات المتحدة أن تنتحل لنفسها علانية وظائف الشرطي في الشرق الأوسط مقاومة حازمة من جانب معظم الدول العربية المستقلة التي وجدت مناصرة قوية من جانب البلاد المحبة للسلام وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي. وأخفقت قوى التدخل في سحق الثورة العراقية. وأرغمت الولايات المتحدة وبريطانيا على سحب قواتها من لبنان والأردن في نهاية عام ١٩٥٨ . وهكذا أجهضت مقامرة واشنطن على التدخل العسكري المباشر في شئون بلاد الشرق الأوسط، البلاد التي أرادت واشنطن أن توجه تطورها الاجتماعي الاقتصادي والسياسي في مسارات تلائمها. وعلى العكس من ذلك قطعت دول كثيرة في الشرق الأوسط معتمدة على صداقة وتدعيم الاتحاد السوفيتي وغيره من بلاد المنظومة الإشتراكية خطوات متعددة هامة في نهاية الخمسينات وبداية الستينات نحو تحقيق أهدافها لا في الاستقلال السياسي الكامل وحده بل في الاستقلال الاقتصادي الكامل أيضا عن رأس المال الأجنبي .

وطرحت الحركة الصاعدة المتعاظمة لحركة التحرر الوطني في الشرق الأوسط للتساؤل مستقبل مواقع الامبريالية الامريكية في المنطقة . وعبرت أصوات كثيرة في واشنطن عن قلقها المتزايد ، المتعلق بأن أي مواجهة عسكرية مباشرة في

الشرق الاوسط لن يترتب عليها إلا مزيد من تقويض المواقع الاقتصادية والعسكرية الإستراتيجية للولايات المتحدة فى هذه المنطقة .

وقد حتم ذلك انتقال الولايات المتحدة الى المرحلة التالية ، المرحلة الرابعة . فى سياستها فى الشرق الاوسط ، وهى مرحلة تطابقت مع وصول حكومة جون كيندى الديمقراطية الى البيت الأبيض . وقد ظلت أساليب تحقيق أهداف تلك المرحلة على الرغم من إدخال تغييرات هامة - كما يؤكد هنرى وينستون الرئيس القومى للحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة " هى البحث عن استراتيجية مثلى تستهدف تدعيم دائرة الرأسمالية وإن أمكن توسيع تلك الدائرة ، التى تمتلك فيها الولايات المتحدة امبراطوريتها الاستعمارية الخفية " .(١٣)

وكانت تلك الأهداف أيضا منسجمة مع سياسة " الحدود الجديدة " للرئيس كيندى التى كانت كما لاحظ الباحث السوفيتى فى . إف . لى بحق " مزيجا من القديم والجديد ، التقليدى والمتطور ، المقنع . والمباشر فى أساليب التوسع ".(١٤)

وقد أصبحت الحاجة إلى إعادة النظر فى سياسة واشنطن إزاء الشرق الاوسط شديدة الإلحاح قبل أن تصل إدارة الرئيس كيندى الى البيت الأبيض ويقول ويليام ر. بولك وهو من أبرز المحللين الامريكيين لشئون الشرق الأوسط " على إثر وفاة جون فوستر دالاس كان من الواضح أن الولايات المتحدة عاجزة عن فرض رغباتها على الشرق الأوسط ويستطرد " لقد قامت النظرية التى تحكم السياسة الأمريكية فى هذه الفترة على المتراضين : ، فقد يكون من الممكن استخدام المساعدة الأمريكية لتشجيع بعض الإتجاهات والشعوب حتى حين تظهر هذه الأنظمة على أنها معادية ، لخلق وضع أكثر ملاءمة للمصلحة الأمريكية ، كما أن الولايات المتحدة تستطيع أن تتسامح - وتظل أهدافها الرئيسية فى أمان - مع درجة عالية من" الأضطرابات والتشويش " فى النشاط السياسى العربى " .(١٥) وبمجىء إدارة كيندى ظهر إمكان إعادة تقييم ومراجعة السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط .

وأثناء حكم هذه الإدارة وخاصة في بداية الستينات زادت إمدادات الغذاء إلى الدول العربية زيادة ضخمة. واتخذت الولايات المتحدة عددا من الخطوات في إتجاه تخفيض وجودها العسكري في هذه المنطقة تلهفا على كسب رضاء بلاد الشرق الأوسط، ففي ١٩٦١ استجابت لمطلب العربية السعودية وسحبت وحداتها العسكرية من قاعدة الظهران التي كانت هذه الوحدات مرابطة فيها منذ الحرب العالمية الثانية. وفي نفس الوقت حاولت الولايات المتحدة مرارا في بداية الستينات أن تقوم بتمثيل دور الحكم والوسيط في الشرق الأوسط. وكان إقتراح السفير الأمريكي الزورث بنكر أن يقوم بدور الوسيط بين الجانبين المتضادين في الحرب الأهلية اليمنية، وبعثة جبة. إي. جونسون (داخل إطار الأمم المتحدة) رئيس وأمين "منحة كارنيجي من أجل السلام العالمي" الى الشرق الأوسط في نهاية عام ١٩٦١ وبداية ١٩٦٢ لإجراء مشاورات مع حكومات إسرائيل والبلاد العربية حول القضية الفلسطينية وغير ذلك من المواقف، أمثلة نموذجية في هذا الصدد.

ولكن هذه المناورات التي قصد بها أن تخلق مناخا ملائما للولايات المتحدة في الشرق الأوسط لم تكن هي محور سياسة واشنطن في تلك المرحلة. فقد كان محورها تأكيد متزايد دائما على التعاون العسكري مع إسرائيل التي كانت تنتهج سياستها التوسعية الخاصة. وكان الرهان على اسرائيل بوصفها الأداة الرئيسية لتحقيق أهداف الولايات المتحدة قد أصبح الإتجاه السائد في سياسة واشنطن إزاء الشرق الأوسط في النصف الأول من الستينات. ولا حظت "نيويورك تايمز" في تعليقها على ذلك أن "الولايات المتحدة تحاول الآن أن تستعمل إسرائيل للدفاع عن مصالحها في المنطقة . بعد أن أخفقت مع حلف بغداد ومشروع ايزنهاور"(١٦).

وقد تبلور التعاون العسكري السافر بين الولايات المتحدة وإسرائيل تبلورا كاملا في ١٩٦٢ حينما تم التوصل الى أول اتفاق حول إمدادات السلاح الأمريكية المباشرة الى

اسرائيل،وعلى الأخص صواريخ هوك أرض - جو،وحول إرسال الخبراء العسكريين الإسرائيليين إلى الولايات المتحدة للتدريب على استعمالها ،وفى ١٩٦٦ وقعت إتفاقية تسليم طائرات نفاثة مقاتلة من طراز سكاى هوك" ،ودبابات "باتون " الى إسرائيل .

وليس معنى ذلك أن الولايات المتحدة قبل الستينات لم تدعم المخططات العدوانية لإسرائيل ، التى كانت منذ الأيام الأولى لوجودها موقعا أماميا أمريكيا فى الشرق الأوسط .ففى وقت مبكر من ١٩٥٢ وقع البلدان اتفاقية تكفل " الأمن المتبادل" . وقد تعهدت إسرائيل بمقتضاها أن تضع المعدات والمهمات والخدمات والمساعدات الأخرى تحت تصرف الولايات المتحدة ، وأن تشترك معها فى الدفاع عن المنطقة التى تشكل (إسرائيل) جزءا منها ،وفى الإجراءات الرامية الى صيانة الأمن العالمى(١٧)

ولكن الولايات المتحدة لم تأخذ على عاتقها فى ذلك الوقت بشكل سافر أية إلتزامات عسكرية تجاه إسرائيل.وعلى الرغم من تدعيم واشنطن لسياسة إسرائيل التوسعية ،فإنها لم تجد من الضرورى أن تربط نفسها رسميا بتلك السياسة،وتبعد عنها البلاد العربية إلى درجة أكبر . ولم تبدأ الأسلحة الأمريكية تتدفق مدرارا بأوسع مدى على إسرائيل إلا إبتداء من الستينات وخاصة بعد مجىء إدارة جونسون إلى الحكم ،بعد تصعيد التدخل العسكرى الأمريكى فى فيتنام . وفى نفس الوقت قامت واشنطن بتخفيض حجم مساعدتها الاقتصادية الى البلاد العربية تخفيضا شديدا .

وفى منتصف الستينات (وبداية المرحلة الخامسة من سياسة واشنطن فى الشرق الاوسط ترتبط بذلك) ،أصبحت اسرائيل هى بدون جدال القوة الضاربة الرئيسية للإمبريالية الأمريكية فى الشرق الأوسط ، القوة التى كانت واشنطن تأمل أن تحقق بمساعدتها أهدافها دون الإضطرار الى اللجوء إلى التدخل العسكرى المباشر ،وكان ذلك واضحا على نحو صارخ الى أقصى مدى أثناء العدوان الاسرائيلى عام ١٩٦٧ ،وكان السند الأساسى لهذا العدوان كما أكد بيان مجلس السوفييت الأعلى فى الاتحاد

السوفيتى فى ١٥ يولية ١٩٧٠ حول الموقف فى الشرق الأوسط " هو سياسة الامبريالية التى حاولت توجيه ضربة الى حركة تحـــرر الشعب العربى ،والإحتفاظ بمواقعها الإستراتيجية والاقتصاديـــة فى تلك المنطقة وخاصة إمكان استغلال مواردها البترولية". ولاحظ البيان بعد ذلك فى الوقت نفسه ،إن عـــدد إسرائيل فى الشـرق الأوسط "بدعم من دوائر الإستعمار الجديد ،ليس موجها الى الدول العربية وحدها،فإن ما يحدث فى هذه المنطقة التى تقع عنـــد إلتقاء قارتى آسيا وأفريقيا ، له تأثير مباشر على مصائـــر شعوبه جميع بلدان آسيا وافريقيا ،وعلى مصير السلام العالمى وامن الأمم " (١٨).

وبعد عدوان يونية ١٩٦٧ كانت واشنطن شديدة التأكد مـن تحقيق أهدافها فى الشرق الأوسط إلى درجة جعلتها تعتبر أن مـن الممكن التخلى عن كل تظاهـــــر . وكما أكدت مجلة فورشيـــن ذات التأثير الكبير ،فإن الولايات المتحدة . سارت بعيدا عـــن التصريح الثلاثى لعام ١٩٥٠ ، الذى أكد التمسك به كل الرؤساء الأمريكيين الذين جاءوا الى البيت الأبيض بعد ترومان ، إلـــى درجة أن تخلت عن الإلتزام الذى قطعته على نفسها منذ سبعـــة عشر عاما ،بحماية وحدة أراضى كل بلاد الشرق الأوسط . (١٩)

ولكن سياسة الاعتماد السافر أحادى الجانب على إسرائيل، على الرغم من أنها ساعدت على تموية أعمال الإمبرياليـــــة الأمريكية فى الشرق الأوسط وبدت ناجحة أول الأمر إلا أنها فـــى النهاية لم تحقق للولايات المتحدة النتائج المرجوة كمـــا أثبتت الأحداث اللاحقة . فقد أخفقت محاولات قمع حركة التحـــرر الوطنى للشعوب العربية وتدعيم مواقع أمريكا فى الشرق الأوسـط بمساعدة العدوان.فعلى العكس من ذلك سرعان ما ارتقت حركـــة التحرر الوطنى بعد العدوان الى مستوى جديد أعلى.وحصلت شعـوب البحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة على إستقلالها. كمـــا إنتصر النظام الجمهورى فى اليمن . وتوج نضال اليمن الجنوبية من أجل استقلالها بالإنتصار ،واقيمت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . وبدأت ليبيا حياة جديدة فى أعقاب انتصار الثورة.كما

تحققت تغيرات اجتماعية هامة في العراق والجزائر .

وكان لابد من أن تنظر الولايات المتحدة بقلق إلى هذا المسار للأحداث ،وبدأت الأصوات تعلو داخلها بمزيد من الإلحاح مطالبة بالبحث عن طرق جديدة لتحقيق أهداف أمريكا . وتؤكد مجلة "فورشين" أن الوقت قد حان لإعادة تقييم أهدافنا..وأفضل الوسائل لتحقيقها بطريقة واقعية شاملة" [٢٠]وقد بدأ مطلب مراجعة الأساليب والوسائل (لأن مسألة مراجعة المهام التي ظلت على ماهي عليه من ناحية الجوهر لم تثر) في البروز عند نهاية الستينات وأثناء السبعينات . وكان الأساس الموضوعي لمثل هذه المطالب هو التنافر الواضح بين أساليب السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وبين الوضع السياسي العيني الذي كان يتشكل في تلك المنطقة من العالم ،وفي العالم عموما.

وهكذا نشأت الشروط الضرورية للتغيرات في تكنيكات واشنطن في الشرق الاوسط وللمناهج الجديدة في تحقيق الأهداف القديمة بالأساليب الحديثة المميزة للسبعينات وقد بدأت هذه المرحلة السادسة الجديدة من سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط في الظهور على نحو شديد الوضوح بعد الحرب الإسرائيلية-المصرية في أكتوبر ١٩٧٣ . فأزمة الطاقة التي شملت العالم الرأسمالي كله منذ نهاية ١٩٧٣ لعبت دورا رئيسيا في تشكيل الأساليب الجديدة .

وجوهر المرحلة الجديدة يمكن وصفة بأنه "تعريب الصراع"، وهوينسجم مع نظرية السياسة الخارجية لواشنطن المرتبطة بإعاقة حركة التحرر الوطني في بلاد العالم الثالث وإستخدام الانظمة المحلية في المحل الأول لتحقيق تلك الغاية.

وتعني هذه السياسة في المدى الطويل تراجعا محدودا عن الإتجاه أحادي الجانب نحو اسرائيل بوصفها القوة الضاربة الوحيدة الموالية لأمريكا في هذه المنطقة.وهذا التراجع الجزئي يمكن في نظر واشنطن أن يفتح أمام الولايات المتحدة إمكانات إضافية للمناورة السياسية في الشرق الأوسط،ويخلق

الشروط لتنويع دائرة شركاء وأتباع أمريكا.وتوسيع تلك الدائرة الى أكبر مدى ممكن من ناحية ،كما يخلق المتطلبات الضرورية لتدعيم الدوائر الموالية لأمريكا فى البلاد العربية من ناحية أخرى.وواشنطن إذ تستهدف منع تقدم بلاد الشرق الأوسط على طريق النمو غير الرأسمالى ،وخلق الشروط الملائمة لتطور العلاقات الرأسمالية فيها (وتتغلب بذلك إلى حد معين على عواقب إنهيار النظام الاستعمارى ،كما تضمن لنفسها مركزا سائدا فى الشرق الأوسط).إنما تراهن أساسا على تبعية هذه البلاد الاقتصادية والتكنيكية والعسكرية للولايات المتحدة وللنظام الاقتصادى الرأسمالى ككل ،وهى تعمل من أجل تقوية القطاع الخاص فى الشرق الأوسط ومن أجل تقوية مواقعها هناك، مقدمة من جديد وعودا سخية بالعون الإقتصادى والتكنيكى،وباتخاذ موقف " غير متحيز " فى تسوية أزمة الشرق الأوسط وفى النزاعات الأخرى فى المنطقة .

ولكى تربط الولايات المتحدة بلاد الشرق الأوسط بها اقتصاديا ،فقد بدأت تسمح بإجراءات كانت تبدو منذ سنوات قليلة مستحيلة التصور . فهى على سبيل المثال لم تعارض فى حالات متعددة التأميم الجزئى أو الكلى للمشروعات (مع التعويض "المناسب " بطبيعة الحال) بما فيها المشروعات البترولية ، التى كانت تمتلكها فيما سبق شركات أمريكية ،وهى على استعداد لقبول أشكال مختلفة من التعاون مع رأس المال الوطنى ،بل ولتدعيم تطوير مشروعات حديثة وصناعات بأكملها. وكل هذه الخطوات تمليها بطبيعة الحال أهداف أنانية طويلة المدى . " إن حصة فى رأسمال مشروع اقتصادى (رأس المال الوطنى أو رأس مال الدولة فى الشرق الأوسط.....آ . ك .) كما جاء فى افتتاحية بزنس ويك فى بداية عام ١٩٧٢ ،هى رادع يمنع المصادرة أفضل من أى عدد من الزوارق الحربية .(٢١)

ولكى تضمن الولايات المتحدة نجاح هذه الأساليب ،فإنها تحتاج الى مستوى معين من الإستقرار فى الشرق الأوسط وخاصة فى البلاد التى ربطت أنفسها أوثق رباط بالإمبريالية الأمريكية .

وإحدى طرق ضمان هذا الإستقرار فى رأى واشنطن هى مناصرة الجهود الجماعية المحلية للدفاع عن المنطقة أى إنشاء نظام من الأحلاف بين الأنظمة للمحافظة الموالية لأمريكا وتحت إشرافها كرأس حربة ضد حركة التحرر الوطنى فى الشرق الأوسط.ومن ثم تأتى المحاولات التى لاتتوقف لبناء تكتل من الدول ذات النظام الملكى فى الخليج العربى ،مع إمكان ضم بلاد ليست ملكية اليه . وتشجع الولايات المتحدة فى سعيها وراء هذا الهدف درجة معينة من تخفيف حدة التناقضات على الأراضى وبين الأسر الحاكمة وبين الطوائف الدينية وهى تناقضات ذات جذور تاريخية بين بلاد الشرق الأوسط ،

وحكومة واشنطن فى محاولتها خلق مناخ ملائم لها فى الشرق الأوسط ،وأن تجعل له مصلحة فى التعاون مع الولايات المتحدة ،لم تتخل عن إمكان العودة الى وسائل الابتزاز العنيفة والضغط العسكرى المباشر.ونرى ذلك واضحا جليا فى البيانات الكثيرة التى تصدرها شخصيات رفيعة المناصب حكومية وعسكرية.وتدل التهديدات الصادرة من واشنطن ضد بلاد الشرق الأوسط بين الحين والآخر على أنه ليس من الممكن استبعاد أن الولايات المتحدة قد تلجأ من جديد ـ وفقا للمسار الذى يمكن أن تتخذه الأحداث فى هذا الجزء من العالم ـ إلى خط السياسة المتشددة، وإستخدام قواتها المسلحة ضد شعوب الشرق الأوسط ودوله .

ولكن ليس من المحتمل أن تكون تلك الأساليب اليوم ـ مع تغير علاقات القوى على النطاق العالمى ـ أكثر نجاحا مما كانت عليه فى الماضى .

NOTES

ملحوظات

١ ـ مقالات واحاديث حول السياسات الدولية.

1 G.V. Chicherin, Articles and Speeches on International Politics, Moscow, 1961, pp. 295, 413 (in Russian).

٢ ـ المجلة الاشتراكية الدولية.

2 International Socialist Review, May 1971, p. 32.

٣ ـ اجريت الحسابات على اساس بيانات المجلس الامريكى حول السياسة الاقتصادية الدولية (التقرير الاقتصادى الدولى للرئيس .مع التقرير السنوى للمجلس عن السياسة الاقتصادية الدولية ،مرسل الى الكونجرس .واشنطون .فبراير ١٩٧٤،ص ١٤٨.

4 Ibid., p. 45.

٤ – المصدر نفسه .

5 Newsweek, October 29, 1973, p. 43.

٥ – نيوزويك .

6 Current History, January 1971, p. 1.

٦ – التاريخ الحديث .

٧ – وثائق مختارة مسلسلة تاريخيا وذات خلفية تتعلق بالشرق الاوسط ،لجنة حول العلاقات الخارجية ،مجلس الشيوخ الامريكي ،واشنطن ،مايو ١٩٦٩،ص ١٣١–١٣٢.

8 US Policy in the Arab East, Moscow, 1961, p. 27 (in Russian).

٨ – سياسة الولايات المتحدة في الشرق العربي.

٩ – اصبحت الولايات المتحدة عضوا مرتبطا في الحلف عندما ظل خلف بغداد ،بدون بغداد ، أعيدت تسميته منظمة المعاهدة المركزية (السنتو) بعد انسحاب العراق منه عقب ثورة يوليو ١٩٥٨،و إلغاء الجمهورية العراقية لإتفاقها مع الولايات المتحدة حول المساعدة العسكرية و الاقتصادية .

10 M.F. Milliken and W.W. Rostow, A Key to an Effective Foreign Policy, New York, 1957, p. 1.

١٠– مفتاح لسياسة خارجية فعالة.

11 The Christian Science Monitor, December 16, 1971.

١١– الكريستيان سينس مونيتور.

12 Pravda, July 28, 1956.

١٢– برافدا.

13 Henry Winston, The Challenges of US Neocolonialism, Prague, 1964, p. 6.

١٣– تحديات الاستعمار الأمريكي الجديد.

14 V.P. Li, Strategy and Policy of US Neocolonialism, (The Diplomacy of "New Frontiers" and the Countries of South and Southeast Asia), Moscow, 1971, p. 4 (in Russian).

١٤– استراتيجية وسياسة الاستعمار الامريكي الجديد ، (دبلوماسية "الطلائع الجدد" وبلدان جنوب وجنوب شرق آسيا.)

15 William R. Polk, The United States and the Arab World, Cambridge, 1979, pp. 385, 387.

١٥– الولايات المتحدة والعالم العربي.

16 The New York Times, January 18, 1971.

١٦– النيويورك تايمز .

17 Treaties and Other International Acts Series. Washington, No. 2675.

١٧– سلسلة معاهدات وقوانين دولية أخرى.

18 Pravda, July 16, 1970.

١٨– برافدا.

19 Fortune, September 1967, p. 78.

١٩– فورشين .

20 Ibid., p. 75.

٢٠– المصدر نفسه.

21 Business Week, February 5, 1972, p. 80.

٢١– بيزنس ويك .

مراجع عامة

BIBLIOGRAPHY

(All books and articles are in Russian unless stated otherwise) (x)

ALEXANDROV B.A. — ألكسندروف ب.أ.

"The Armed Aggression in Taiwan", Sovetskoye gosudarstvo i pravo, 1951, No. 3.
"العدوان المسلح في تايوان"

ALEXANDROV I.A. — ألكسندروف إ.أ.

The Escalation of Sheme. (US Aggression in Indochina), Moscow, 1972.
تصعيد العار . العدوان الأمريكي في الهند الصينية .

ALEXEYEV E., ZHURKIN V. — ألكسييف إ. ، زوركين ف.

"The USA: Escalation of Recklessness", Mezhdunarodnaya zhizn, 1965, No. 8.
"الولايات المتحدة الامريكية : تصعيد التهور".

ALONG THE STEPS OF WAR AND FRAUD. (What the Pentagon's Secret Documents Have Testified To), Moscow, 1971.
مع خطوات الحرب والخداع .(بماذا شهدت وثائق البنتاجون السرية .)

THE AMERICAN INTERVENTION IN THE TRANS-BAIKAL REGION, 1918-1920, Ulan Ude, 1953.
التدخل الامريكي في ماوراء اقليم البايكال .

ASTAFIEV G.V. — أستافيف ج.ف.

US Intervention in Korea and its Defeat, 1945-1949, Moscow, 1958.
التدخل في كوريا وفشله ١٩٤٥ - ١٩٤٩.

AVAKYAN V.L. — أفاكيان ف.ل.

"The Predatory Policy of Anglo-American Interventionists in Transcaucasia", Izvestia AN Armyanskoy SSR. Obshchestvennie nauki, 1964, No. 1.
" سياسة النهب للتدخليين الانجلو - امريكان فيماوراء القوقاز" .

(x) كل المقالات والكتب باللغة الروسية مالم يذكر غيرها .

BADALYAN Kh.A. — بادالیان خ.أ.

"The Predatory Policy of American and British Imperialists in Armenia in 1918-1920," Nauchnie trudy Yerevanskogo universiteta, 1954, Vol. 45.
" سياسة النهب للامبرياليين الامريكيين والبريطانيين في ارمينيا في ١٩١٨ - ١٩٢٠ "

BARANOV A., ORLOV A. بارانوف أ. ، اورلوف أ .
"The Failure of the American Air Aggression Against the Democratic Republic of Vietnam", Voyenno-istorichesky zhurnal, 1970, No. 2
" فشل العدوان الجوى الامريكى ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية ".

BARANOVSKY M.I. بارانوفسكى م. إ .
"The American and British Imperialists--Suppressors of the Taiping Rebellion", Voprosy istorii, 1952, No. 1.
" الامبرياليين البريطانيين والامريكيين قامعو انتفاضة تايبنج"

BAZIYANTS A.P. بازياتس أ.پ .
"On the US Expansionist Policy in Azerbaijan (1919-1920)", Uchonie zapiski Instituta Vostokovedenia AN SSSR, 1958, Vol. 19.
"حول التوسع الامريكى فى اذربيجان(١٩١٩ــ ١٩٢٠) "

BELASHCHENKO T.K. بلاشنكو ت . ك
The USA: 200 Years--200 Wars, Moscow, 1976.
الولايات المتحدة الامريكية : ٢٠٠ عاما ــ ٢٠٠ حربا.

BELYAEV B. بلاييف ب .
The Defeat of the American Aggression in Siberia in 1918-1920, Novosibirsk, 1952.
فشل العدوان الامريكى فى سيبريا فى ١٩١٨ ــ ١٩٢٠.

BERYOZKIN A. بيريوكين أ .
The USA--An Active Organiser of and a Participant in the Military Intervention Against Soviet Russia (1918-1920), 2nd ed., Moscow, 1952.
الولايات المتحدة الامريكية ــ منظم فعال ومساهم فى التدخل المسلح ضد روسيا السوفييتية .

BERYOZKIN A.V., MAZAYEV V.I. بيريوزكين أ.ف ، مازاييف ف . إ.
"The US Intervention Against Soviet Russia, 1919", Istoricheskiy arkhiv, 1960, Vol. 6, No. 6.
" التدخل الامريكى ضد روسيا السوفييتية ١٩١٩ .

BERYOZNU L.A. بيريوزنو ل.أ.
"The US Intervention in China During the Revolution of 1924-1927", Sovetskoye vostokovedenie, 1955, No. 2.
" التدخل الامريكى فى الصين اثناء ثورة ١٩٢٤ ــ ١٩٢٧".

BLOKH B.A. بلوخ ب . أ.
"The Role of the US Imperialists in Sponsoring the Wrangel Counter-Revolution", Istoria SSSR, 1964, No. 5.
" دور الامبرياليين الامريكيين فى ضمان نزاع الثورة المضادة ".

BOCHKAREV Yu. بوشكاريف يو.
The Failure of the Anglo-American Aggression in the Middle East in 1958, Moscow, 1959.
" فشل العدوان الانجلو امريكى فى الشرق الاوسط فى ١٩٥٨"

بوجاشيف ف . أ .

BOGACHEV V.I.

"The Armed Intervention as an Instrument of the US Foreign Policy", S.Sh.A.—ekonomika, politika, ideologia, 1980, No. 6.

"التدخل المسلح كأداة للسياسة الخارجية الامريكية ."

بوزنكو أ.

BOZHENKO A.

The American Aggression in the Far East, Moscow, 1959.

العدوان الامريكى فى الشرق الاقصى .

بويارسكى ف . أ.

BOYARSKY V.A.

The US Imperialists' Invasion of Soviet Russia and its Defeat, Moscow, 1961.

غزو الامبرياليين الامريكيين لروسيا السوفييتية وفشله .

بودانوف أ.ج .

BUDANOV A.G.

The American Aggression in Vietnam, Moscow, 1965.

العدوان الامريكى فى فيتنام .

بوخانوف م.

BUKHANOV M.

"Civilised" Robbers: Attrocities of the American and British Interventionists in the Soviet North and North-West, 1918-1920, Vologda, 1961.

"اللصوص "المتحضرون" : فظائع التدخلات البريطانية الامريكية فى الشمال الغربى السوفيتى ١٩١٨–١٩٢٠

شرنيشوف ف.ف .

CHERNYSHOV V.V.

American Aggressors in Vietnam, Moscow, 1969.

الاعتداءات الامريكية فى فيتنام .

ديفيلكوفسكى س. ، اوجيتوف إ .

DIVILKOVSKY S., OGNETOV I.

The Road to Victory. An Outline History of the Struggle for National Independence, Unity, Peace and Socialism in Vietnam (1945-1976), Moscow, 1978.

الطريق الى النصر . موجز تاريخ النضال من اجل الاستقلال القومى والوحدة والسلام والاشتراكية فى فيتنام (١٩٤٥–١٩٧٦).

The Final Collapse of the US Imperialist Policy in Indochina (1969-1975).

الانهيار الأخير للسياسة الامبريالية الأمريكية فى الهند الصينية (١٩٦٩–١٩٧٥).

افيمينكوفا أ . ج

EFIMENKOVA I.G.

"The Struggle with the Anglo-Franco-American Intervention in the North in 1918", From the History of the Soviet People's Struggle Against the Foreign Military Intervention and Internal Counter-Revolution, Moscow, 1956.

"الصراع مع التدخل الامريكى الفرنسى الانجليزى فى الشمال عام ١٩١٨". من تاريخ نضال الشعب السوفييتى ضد التدخل الاجنبى المسلح والثورة المضادة بالداخل

ارماشوف إ.

ERMASHOV I.

"The Lessons of the Military Adventure of the USA and Britain in the Arab East", Mirovaya ekonomika i mezhdunarodnie otnoshenie, 1958, No. 10.

"دروس المغامرة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا فى الشرق العربى

FAINHAUZAS D. فينهوزاس د.

"Lietuvos liaudies kova prieš amerikanius-angliškuosius interventus 1918-1919 metais", Vilniaus Valstybinis Universitetas. Mokslo darbai. Visuomeninių mokslų serija, I tomas, Vilnius, 1954 (in Lithuanian).

GALOYAN G. جالويان ج .

" حول المشاركة الامريكية فى تدخل الثورة المضادة للامبرياليين الغربيين فيما وراء القوقاز فى ١٩١٧ ".

Izvestia AN Armyanskoy SSR. Obshchestvennie nauki, 1956, No. 8.

" فشل الخطط العدوانية للحلف والامبرياليين الامريكيين فيما وراء القوقاز فى ١٨ـ ١٩٢٠ " Vestnik Yerevanskogo universiteta. Obshchestvennie nauki, 1967, No. 3.

GANELIN R.Sh. جانيلين ر. ش .

"From the History of the US Aggression Against Korea and China, 1866-1871", Vestnik Leningradskogo universiteta. Istoria, Yazyk, Literatura, 1951, No. 8.

" من تاريخ العدوان الامريكى ضد كوريا والصين ١٨٦٦ ـ ١٨٧١ "

GARUSHENKO A. جاروشنكو أ.

"The Subversive Activities of US Imperialism in the Central Asia (1917-1920)", Kommunist Uzbekistana, 1961, No. 1.

" الاعمال التخريبية للامبريالية الامريكية فى وسط آسيا (١٩١٧ ـ ١٩٢٠) "

GIRSHELD A. جيرشيلد أ.

"On the Role of the USA in the Organisation of Anti-Soviet Intervention in Siberia and the Far East", Voprosy istorii, 1948, No. 8.

"دور الولايات المتحدة الامريكية فى تنظيم التدخل ضد السوفييت فى سيبيريا و الشرق الاقصى".

GLADKOVSKAYA A.I. جلاد كوفسكايا أ. إ.

"The Struggle of the Working People in the Southern Ukraine Against the Anglo-Franco-American Intervention, November 1918-April 1919", Nauchnie zapiski Lvovskogo universiteta, 1953, No. 25.

" نضال الشعب العامل فى اوكرانيا الجنوبية ضد التدخل الامريكى الفرنسى الانجليزى ، نوفمبر ١٩١٨ ـ ابريل ١٩١٩ ".

GRAUDIN K., STOROZHENKO G. جرودين ك . ، ستوروزنكو ج .

In the Fire of the Intervention, Riga, 1958.

<u>GRIGORTSEVICH S.</u> <u>جريجورتشيغنش س .</u>

العدوان الياباني والامريكي في الشرق الاقصى وفشله (١٩١٨ – ١٩٢٢) موسكو، ١٩٥٧ .
" من تاريخ التدخل الامريكي في الشرق الاقصى الروسي (١٩٢٠– ١٩٢٢" فوبروس استوري، ١٩٥١، العدد ٨ .

" دور الولايات المتحدة الامريكية واليابان في التدخل في الشرق الاقصى السوفيتي ، (ابريل ١٩١٨ – ابريل ١٩٢٠) الشرق الأقصى أثناء الـ ٤٠ عاما من السلطة السوفيتية كومسومولسك، ١٩٥٨.

<u>GUBER A.A.</u> <u>جوبر أ.أ .</u>

<u>The Philippine Republic of 1898 and the American Imperialism</u>, 2nd ed., Moscow, 1961. جمهورية الفلبين عام ١٨٩٨ والامبريالية الأمريكية .

<u>GULYGA A.</u> <u>جولوجا أ .</u>

The Beginning of the US Anti-Soviet Intervention, 1917-1918", <u>Voprosy istorii</u>, 1950, No. 3 بداية التدخل الامريكي ضد السوفيت ١٩١٧–١٩١٨

<u>The USA—the Organiser and Active Participant of the Anti-Soviet Intervention in 1918-1920</u>, Moscow, 1952.

الولايات المتحدة الامريكية المنظم والشريك الفعال في التدخل ضد السوفيت في ١٩١٨–١٩٢٠.

GULYGA A., GERONIMUS A.

<u>The Defeat of the US Anti-Soviet Intervention (1918-1920)</u>, Moscow, 1952. فشل التدخل الامريكي ضد السوفيت(١٩١٨– ١٩٢٠).

<u>GVISHIANI L.A.</u> <u>جفيشلاني ل.أ.</u>

<u>Soviet Russia and the USA (1917-1920)</u>, Moscow, 1970

"From the October Revolution to the Beginning of Intervention", <u>S.Sh.A.—ekonomika, politika, ideologia</u>, 1978, Nos. 6,7. روسيا السوفيتية والولايات المتحدة الامريكية (١٩١٧– ١٩٢٠) "من ثورة اكتوبر الى بداية التدخل"

<u>THE HISTORY OF KOREA (FROM ANCIENT TIMES TO OUR DAY)</u>, Moscow, 1974, pp. 179-198, 225-231.
تاريخ كوريا "(من الازمان القديمة حتى الحاضر)

<u>ILYINSKY M.</u> <u>الينسكي م.</u>

"Behind the Scenes of the War in Laos. In Graham Greene's Tracks", <u>Azia i Afrika segodnya</u>, 1972, Nos. 3 and 4.
" ماوراء مشاهد الحرب في لاوس ،في اعمال جراهام جرين"

<u>IVANOV S.</u> <u>ايفانوف س .</u>

<u>US Aggression in the Soviet Far East</u>, Vladivostok, 1952.

<u>American Interventionists in the Soviet Far East (1918-1920)</u>, Vladivostok, 1951. العدوان الامريكي في الشرق الاقصى السوفيتي
التدخلات الامريكية في الشرق الاقصى السوفيتي(١٩١٨–١٩٢٠).

<u>KADYMOV G.G.</u> <u>كاديموف ج.ج .</u>

"US Colonial Aggression in Vietnam", <u>Novaya i noveishaya istoria</u>, 1965, No. 4. "العدوان الاستعماري الامريكي في فيتنام"

KAPLIN S. كابلين س.

"The American Falsifiers of the History of the Anti-Soviet Intervention", Voenno-istoricheskу zhurnal, 1962, No. 11.
"المزيفون الامريكيون لتاريخ التدخل ضد السوفييت"

KARAPETYAN S.Kh. كارابيتيان س.خ.

"A Futile Attempt of Anglo-American Imperialists to Start a New Campaign Against Soviet Russia from the Trans-Caucasus in 1920-1921", Vestnik AN Armyanskoy SSR, Obshchestvennie nauki, 1953, No. 9.
"محاولة غير مجدية للامبرياليين الامريكيين والانجليز للبدأ بحملة جديدة ضد روسيا السوفييتية في ماوراء القوقاز في ١٩٢٠-١٩٢١"

KOBELEV E.V. كوبيليف آ.ف.

"The US Policy of Genocide in Vietnam", Peoples Against Racism, Moscow, 1970
"السياسة الامريكية للإبادة الجماعية للشعب في فيتنام"

KOZHEVNIKOV V.A. كوزيفنيكوف ف.أ.

Essays on the Contemporary History of Laos, Moscow, 1979, pp. 121-150, 153-195.
مقالات حول التاريخ المعاصر للاوس.

KOPYLOV N.Ya. كوبيلوف ن. يا.

The Defeat of the American and British Intervention in the Soviet North in 1918-1920, Moscow, 1952.
فشل التدخل البريطاني والامريكي في الشمال السوفييتي في ١٩١٨-١٩٢٠.

KRAVTSOV I. كرافتسوف إ.

The Aggression of American Imperialism in Korea (1945-1951), Moscow, 1951.
عدوان الامبريالية الامريكية في كوريا (١٩٤٥-١٩٥١).

KRASTIŅŠ Y.P. كراستينز ي. ب.

"Americanu-anglu intervencija, 1918-1920 gados. (Vesturiski raksti.)", Vēsturiskas piezimes, sej. 45, 1954 (in Lettish).
"التدخل الامريكي البريطاني، ١٩١٨-١٩٢٠."

KUNINA A.E. كونينا أ. إ.

"The American and British Imperialist Aggression Against Soviet Russia in 1918-1920", Voenno-istoricheskу zhurnal, 1961, No. 1.
"العدوان الامبريالي البريطاني الامريكي ضد روسيا السوفييتية في ١٩١٨-١٩٢٠"

The Failure of US Plans for World Domination in 1917-1920, 2nd ed., Moscow, 1954.
فشل الخطط الامريكية للهيمنة على العالم في ١٩١٧-١٩٢٠.

LAN V.I. لان فه إ.

The USA in the Wartime and Post-War Years, Moscow, 1978. (Intervention in China, pp. 221-229; Intervention in Korea, pp. 313-325.)
الولايات المتحدة الامريكية فى الحرب واعوام مابعد الحرب.

The USA: from the Spanish-American War to the First World War, Moscow, 1975.
الولايات المتحدة الأمريكية : الحرب الامريكية ـ الاسبانية حتى الحرب العالمية الاولى.

"US Imperialism—an Active Sponsor of the Anti-Soviet Intervention in Central Asia, 1918-1920", *Trudy muzeya istorii Uzbekskoy SSR*, 1954, Issue 2.
"الامبريالية الامريكية ـ كفيل نشط للتدخل ضد السوفييت فى وسط آسيا ١٩١٨ ـ ١٩٢٠".

LEVTONOVA Yu.O. ليفتونونا يو. او.

The History of the Philippines. An Outline, Moscow, 1979. (Chapter 9. The US Occupation of the Philippine Islands and the Establishment of Colonial Order, 1899-1919, pp. 160-185.)
موجز تاريخ الفلبينيين(الفصل ٩ ، الاحتلال الامريكى لجزر الفلبين وإقامة نظام استعمارى.

LIVSHITS S.G. ليفشتز س.ج.

"From the History of the Imperialist Intervention in Siberia, 1918-1919", *Problems of Modern and Contemporary History*, Novosibirsk, 1966.
"من تاريخ التدخل الامبريالى فى سيبيريا"

"On the History of the US Armed Intervention in China in 1900-1901", *Kratkie Soobshchenia Instituta vostokovedenia AN SSSR*, 1952, Vol. 5.
"حول تاريخ التدخل الامريكى المسلح فى الصين فى ١٩٠٠-١٩٠١".

"On the History of the US Intervention in Siberia, 1918-1919", *Nauchnie trudy Novosibirskogo Pedagogicheskogo Instituta*, 1968, No. 22, pp. 3-25.
"حول تاريخ التدخل الامريكى فى سيبيريا ١٩١٨ ـ ١٩١٩

LYAROV A. ليياروف أ.

"US Aggression in South-East Asia", *International Affairs*, Moscow, 1964, No. 7 (in English).
العدوان الامريكى فى جنوب شرق آسيا.

MANKIND CONDEMNS. The Escalation of US Crimes in Vietnam, Moscow, 1968.
الانسانية تدين تصعيد الجرائم الامريكية فى فيتنام

MATSULENKO V. ماتسولينكوف.

"The War in Korea (The Winter and Spring Campaign of 1950-1951)", *Voenno-istorichesky zhurnal*, 1976, No. 4.
"الحرب فى كوريا (حملة الشتاء والربيع للأعوام ١٩٥٠ ـ ١٩٥١)

مازاييف أ.ج شيدروف إ.م.
MAZAYEV A.G., SHCHEDROV I.M.
US Aggression in Indochina, Moscow, 1971.
"US Aggression in Indochina—An International Crime", Sovetskoye gosudarstvo i pravo, 1970, No. 11.
العدوان الامريكي في الهند الصينية. العدوان الامريكي في الهند الصينية ـ جريمة دولية

ميلشين أ.إ.
MELCHIN A.I.
The Rout of the American and Japanese Interventionists in the Soviet Far East in 1920-1922, Moscow, 1953.
هزيمة التدخلات الامريكية و اليابانية في الشرق الاقصى السوفييتي في ١٩٢٠-١٩٢٢

ميليك ـ جايكازوفا ن.ن.
MELIK-GAIKAZOVA N.N.
"The Interference of American Imperialists in Laos' Affairs, 1959-1963", Colonialism: History and Our Day, Moscow, 1962.
"تدخل الامبرياليين الامريكيين في شئون لاوس ١٩٥٩-١٩٦٣"

ميجولاتييف أ. أ.
MIGOLATIEV A.A.
The Escalation of Militerism, Moscow, 1970. ("US Aggression in Indochina", pp. 150-161.)
تصعيد النزعة العسكرية.

ميخائيلوف ك.
MIKHAILOV K.
"The Anglo-American Intervention and Suppression of the Democratic Movement in Greece in 1946-1949", Novaya i noveishaya istoria, 1963, No. 5.
"التدخل الامريكي البريطاني وقمع الحركة الديمقراطية في اليونان في ١٩٤٦-١٩٤٩"
"Provocatory Campaign Over Afghanistan", International Affairs, Moscow, 1980, No. 2.
"حملة استفزازية ضد افغانستان"

ميخييف يو.يا.
MIKHEYEV Yu.Ya.
Americans in Indochina. A Critique of the US Unlawful Doctrine and Policy, Moscow, 1972.
الامريكان في الهند الصينية. نقد سياسة والمبدأ الغير شرعي الامريكي.

ميرسكي ز.
MIRSKY Z.
"The Laboratory of War and Aggression", Azia i Afrika segodnya, 1965, No. 10.
"مختبر الحرب والعدوان"
The Hangmen of Vietnam. Facts Accuse, Moscow, 1968.
"جلاد وفيتنام، وقائع اتهام.

مناتساكيان أ.
MNATSAKYAN A.
"The Crash of the American Imperialist Aggression Against Soviet Power in 1917-1920", Izvestia AN Armyanskoy SSR. Obshchestvennie nauki, 1951, No. 12.
"تحطيم العدوان الامبريالي الامريكي ضد السلطة السوفييتية في ١٩١٧-١٩٢٠.

ميمرين ج.ا.

MYMRIN G.E.

The Anglo-American Military Intervention in the North and Its Defeat (1918-1920), Arkhangelsk, 1953.

التدخل الامريكي البريطاني المسلح في الشمال وفشله (١٩١٨ – ١٩٢٠)

نايدل م.ا. سوجومونوف يو.ف.

NAIDEL M.I., SOGOMONOV Yu.V.

"On the US Intervention in Transcaucasia in 1917-1921", Istoria SSSR, 1961, No. 3.

"حول التدخل الامريكي في ماوراء القوقاز في ١٩١٧-١٩٢١".

نايزاجارين ت.أ.

NAIZAGARIN T.A.

Anglo-American Imperialists—the Principal Initiators of and Active Participants in the Civil War and Military Intervention in Central Asia and Kazakhstan, Alma Ata, 1957.

"الامبرياليون الامريكيون البريطانيون – الممهدون الاساسيون والمشاركون النشطون في الحرب الأهلية والتدخل المسلح في وسط آسيا وكازاخستان."

نيخامين ف.ب.

NIKHAMIN V.P.

"The US Treacherous Invasion of Korea in 1871", Kratkie soobshchenia Instituta vostokovedenia, 1953, Vol. 10.

"Documents Exposing Preparations of the American Aggression in Korea", Kratkie soobshchenia Instituta vostokovedenia AN SSSR, 1952, Vol. 6.

"الغزو الامريكي الغادر لكوريا في ١٨٧١" "وثائق تعرض إعدادات العدوان الامريكي في كوريا".

"On the US Intervention Against Soviet Russia (1919). Documents", Istorichesky arkhiv, 1960, No. 6.

"حول التدخل الامريكي ضد روسيا السوفيتية (١٩١٩)".

OUTLINES OF THE MODERN AND CONTEMPORARY HISTORY OF THE USA, in 2 vols., Moscow, 1960. (See Vol. I, pp. 177-185, 392-400; Vol. II, pp. 409-422.)

موجز تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث والمعاصر.

باك م.ن.

PAK M.N.

"Documents Exposing Preparations of the American Aggression in Korea", Vestnik Moskovskogo universiteta, 1951, No. 9.

"وثائق تعرض الاعدادات العدوان الامريكي في كوريا".

"How American Imperialists Prepared the Invasion of the Korean People's Democratic Republic", a collection of articles on the history of the Far Eastern countries, Moscow, 1952.

"كيف أعد الامبرياليين الامريكيين غزو جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية"

بيرفيلوف ف.

PERFILOV V.

"The US 'Limited War' in Vietnam", Uchenie zapiski Moskovskogo instituta mezhdunarodnikh otnosheny, 1969, Issue I.

"الحرب المحدودة الامريكية في فيتنام"

بيروف ل.

PEROV L.

US Aggression in Korea, Moscow, 1951. العدوان الامريكي في كوريا.

POLEVOY B.L. بوليفوى ب . ل .

"The USA's First Attempts to Seize the Islands of Ryukyn, Bonin and Taiwan (1853-1857)", Voprosy istorii, 1952, No. 12.
"المحاولات الاولى للولايات المتحدة الامريكية للاستيلاء على جزر روكونوسونين وتايوان

POLTORAK A.I. بولتوراك أ.إ.

"Crimes in Indochina: Excesses or a System?", S.Sh.A.—ekonomika, politika, ideologia, 1971, No. 8.
"الجرائم فى الهند الصينية : تجاوزات ام نظام"

POLTORAK A., SAVINSKY L.I. بولتوراك أ. ،سافينسكى ل . إ.

A Criminal War, US Aggression Against Vietnam, Moscow, 1968.
حرب اجرامية ،العدوان الامريكى ضد فيتنام .

POPKOV V.D. بوبكوف ف . د .

"The Aggression of American Imperialists in Vietnam—a Violation of International Law and Norms of Human Morality", Vestnik Moskovskogo universiteta, Pravo, 1966, No. 5.
" عدوان الإمبرياليين الامريكيين فى فيتنام ـ انتهاك للقانون الدولى واعراف الاخلاق الانسانية "

POPOV V.K.

The Failure of the US Aggression in China After the Second World War, Moscow, 1955.
فشل العدوان الامريكى فى الصين بعد الحرب العالمية الثانية .

The Failure of the US Armed Intervention in China (1945-1949), Moscow, 1953.
فشل التدخل الامريكى المسلح فى الصين (١٩٤٥-١٩٤٩).

RISS O., GRONSKY A. ريس و . ،جرونسكى أ.

"US Assistance to the White-Guards During Their Assault Upon Petrograd in 1919", Voprosy istorii, 1951, No. 9.
" المساعدة الامريكية للحرس الابيض اثناء هجومهم على بتروجراد فى ١٩١٩

ROMASHKIN P.S. روماشكين ب . س .

Atrocities of American Aggressors in Korea, Moscow, 1959.
فظائع العدوانيين الامريكيين فى كوريا.

SARMAITIS R. سارمايتيس ر.

Amerikos-anglijos imperialistu intervencija Lietuvoje, 1918-1920, Vilnius, 1955 (in Lithuanian).
التدخل الامبريالى الانجلو ـ امريكى ولبتوانيا فى ١٩١٨ ـ ١٩٢٠.

SHCHEDROV I.M. شدروف إ . م .

"US Aggressive Policy in Vietnam, 1945-1962", Peoples of Asia and Africa, 1963, No. 2. "السياسة العدوانية الامريكية فى فيتنام ١٩٤٥-١٩٦٢"

سيليزنيف ج . ك .
SELEZNEV G.K.
" من تاريخ تدخل الولايات المتحدة الأمريكية ضد السوفيت (نوفمبر ١٩١٧ – مارس ١٩١٨) .
Uchenie zapiski Kalininskogo pedagogicheskogo instituta, 1956, Vol. 19, Issue I.
فشل المؤامرة - العدوان الامريكى ضد الدولة السوفييتية فى ١٩١٧ – ١٩٢٠ .
Moscow, 1963.
" توسع الامبريالية الامريكية فى روسيا فى ١٩١٧ .
Voprosy istorii, 1954, No. 3.

سينكيفتش ف .م .رويتمان ن . ذ .
SENKEVICH V.M., ROITMAN N.B.
"The Criminal Role of American, British and French Imperialists in Organising the Anti-Soviet Intervention in Bessarabia in the Late 1917-Early 1918", Uchenie zapiski Kishinevskogo universiteta, 1953, Vol. 6.
"الدور الاجرامى للامبرياليين الامريكيين والبريطانيين والفرنسيين فى تنظيم التدخل ضد السوفيت فى بيسارابيا فى اواخر ١٩١٧ واوائل ١٩١٨ .
سيمونينكو ر.ج.
SIMONENKO R.G.
"The Imperialist Policy of the Entente and the USA Toward the Ukraine in the Late 1919-Early 1920", The Ukrainian Historical Journal, 1964, No. 2 (in Ukrainian).
"السياسة الامبريالية للحلف والولايات المتحدة الامريكية تجاه اوكرانيا فى اواخر ١٩١٩واوائل ١٩٢٠ .

سيبولس ف . ج .
SIPOLS V.J.
Ārvalstu intervencija Latvijā un tās aizkulises. 1918-1920, Riga, LVI, 1957 (in Lettish).

سوكولوف ج .
SOKOLOV G.
"The American and British Interventionists in the Kuban Region in the Civil War Years", Kuban, 1954, No. 14.
"التدخليون الامريكيون والبريطانيون فى اقليم كوبا فى سنوات الحرب الاهلية .
ستيبانوف أ.
STEPANOV A.
"The Failure of US Intervention in the Far East", Dalny Vostok, 1951, No. 2.
" فشل التدخل الامريكى فى الشرق الاقصى "
تايجرو ى .
TAIGRO U.
"Eesti töörahva võitlus Ameerika-Inglise interventsiooni vastu (1918-1920)", Eesti NSV Teaduste Akadeemia toimetised, 1954, III Kd., Nr. 3 (in Estonian).

تاراسوف ف. ف.

TARASOV V.V.

Fighting the Interventionists in the Murman Region in 1918-1920, Leningrad, 1948. مقاومة المتدخليين في اقليم مورمان في ١٨-١٩٢٠.

Fighting the Interventionists in the North of Russia, 1918-1920, Moscow, 1958. مقاومة التدخليين في شمال روسيا ١٨-١٩٢٠.

تويمكين يا. ،شرنياك إ.

TYOMKIN Ya., CHERNYAK E.

The American Aggressors' Predatory Course. A Historical Outline, Moscow, 1952. الفعل التمهيدي للعدوانيين الامريكيين. موجز تاريخي.

تيبلنسكي ب.

TEPLINSKY B.

"The Air War Over Indochina", International Affairs, Moscow, 1967, No. 2 (in English). "الحرب الجوية فوق الهند الصينية".

"The Vietnam War and the U.S. Strategy", International Affairs, Moscow, 1966, No. 9. "الحرب الفيتنامية والاستراتيجية الامريكية".

تساراپكينا ت.

TSARAPKINA T.

"The Nuremberg Lessons and Vietnam", Azia i Afrika segodnya, 1967, No. 3. "دروس نورنبرج وفيتنام".

اوشاكوف ف. أ. شيستوبالوف ف. يا.

USHAKOV V.A., SHESTOPALOV V.Ya.

"Who Sponsored the 1953 Coup in Iran?", Voprosy istorii, 1980, No. 4. "من كفل انقلاب ١٩٥٣ في ايران ؟"

فاردانيان أ. ج.

VARDANYAN A.G.

The USA: An Active Organiser of the Armed Intervention Against Soviet Russia, Yerevan, 1968 (in Armenian). الولايات المتحدة الامريكية: المنظم النشط للتدخل المسلح ضد روسيا السوفيتية.

فازين ن.

VASIN N.

"Iran and US Imperialism", International Affairs, Moscow, 1980 (in English). "ايران والامبريالية الامريكية".

فيهاليم ب.

VIHALEM P.

"Andmeid ameerike imperialistide interventsioonist Balti riikides", Eesti bolševik, 1952, No. 9 (in Estonian).

فولسكاي و.

VOLSKY D.

"The Aggression in Vietnam and Washington's Global Strategy", Kommunist Ukrainy, 1967, No. 3 (in Ukrainian).

"US Military Expansion in South-East Asia", International Affairs, Moscow, 1968, No. 2 (in English). "العدوان في فيتنام واستراتيجية واشنطون العالمية".

VORONTSOV V.B. — فورنتسوف ف.ب.

"The USA and Korea: the Background of the American Aggression", Voprosy istorii, 1970, No. 12.

"Washington's Viet-Nam Gamble", International Affairs, Moscow, 1968, No. 1 (in English).

"الولايات المتحدة الامريكية وكوريا : خلفية العدوان الامريكي"، "مغامرة واشنطون بفيتنام".

YASHEV Yu. — يازيف يو.

The Jungles in Fire (Truth About the US Armed Intervention in South Vietnam), Moscow, 1962.

"الغابات تحترق (الحقيقة حول التدخل الامريكي المسلح في جنوب فيتنام.

YURTSEV Yu. — يورتسيف يو.

"US Aggression in Cambodia", Politicheskoye samoobrazovanie, 1970, No. 6.

"العدوان الامريكي في كمبوديا".

YURIEV Yu.I. — يوريف يو.ا.

"Cambodia: A New Crime of the American Militarists", S.Sh.A.: ekonomika, politika, ideologia, 1970, No. 6.

"كمبوديا : جريمة جديدة للعسكريين الامريكيين".

ZAMYATIN L. — زامياتين ل.

"The Sources of the American Intervention in Vietnam", Za rubezhom, 1971, No. 33.

"اسباب التدخل الامريكي في فيتنام"

"From the Escalation to a Deadlock", Za rubezhom, 1971, No. 35.

"من التصعيد الى الورطة"

"The Stages of the Dirty War Escalation", Za rubezhom, 1971, No. 29.

"مراحل تصعيد الحرب القذرة".

ZOBACHEV I.G. — زوباشيف إ.ج.

The Failure of the American Plans for Occupation and Plunder of Siberia, Novosibirsk, 1952.

"فشل الخطط الامريكية لاحتلال ونهب سيبيريا"

ZUBOK L.I. — زوبوك ل.إ.

US Expansionist Policy in the Beginning of the 20th Century, Moscow, 1969.

السياسة التوسعية في بداية القرن العشرين.

"US Expansionists of the Late 19th-Early 20th Century", Izvestia AN SSSR. Istoria i filosofia, 1958, Vol. 5, No. 2.

"التوسعيون الامريكيون في أواخر القرن ١٩ واوائل القرن ٢٠".

تعريف بالمساهمين فى هذه المجموعة

يوسيف جريجوليفنتش ، عضو مراسل لأكاديمية العلوم السوفيتية ، ورئيس قسم معهد الانثروبولوجيا للاتحاد السوفيتى ،كذلك رئيس تحرير هيئة العلوم الاجتماعية اليوم ،وهو كذلك فى الاتحاد السوفيتى مؤلف عدة دراسات فى التاريخ ،والثقافة ،والدين وبلدان امريكا اللاتينية .

ايفانيان ادوارد، دكتور فى العلوم (التاريخية)، كبير الباحثين بمعهد دراسات الولايات المتحدة وكندا ،وفى الاتحاد السوفيتى ،مؤلف رسالة " البيت الابيض : الرؤساء و السياسات"، وعدة مقالات فى الصحف العلمية السوفيتية،ومؤلف مشارك لرسائل "استراتيجية الكمين"، "الراى العام الامريكي و السياسات".

تروفيمنكو جنريخ، دكتور فى العلوم (التاريخية)، استاذ،ورئيس قسم معهد دراسات الولايات المتحدة وكندا ،مؤلف رسالة " الولايات المتحدة الامريكية : السياسات ، الحرب ، الايديولوجيا"،ومؤلف مشارك لعدة رسائل ،تتضمن" الاستراتيجية الامريكية العالمية فى ظل الثورة العلمية والتكنولوجية"، " مفاهيم السياسة الخارجية الامريكية فى الوقت الراهن للولايات المتحدة الامريكية"، " قضايات تاريخ العلاقات الدولية و النضال الايديولوجي ".

جفيشيانى لودميلا، كانديدات فى العلوم (التاريخية)، مديرة مكتبة عموم الاتحاد للادب الاجنبى . مؤلفة رسالة " روسيا السوفيتية و الولايات المتحدة الامريكية (١٩١٧-١٩٢٠)" وعدد من المقالات فى الصحافة الاكاديمية و الدورية السوفيتية .

زوركين فيتالى ، دكتور فى العلوم (التاريخية) ، استاذ ، ونائب مدير معهد دراسات الولايات المتحدة وكندا ، ومؤلف رسالة " الولايات المتحدة الامريكية و الازمات السياسية الدولية " ، ومؤلف مشارك لكثير من الرسائل تتضمن" مبدأ نيكسون" ، " الولايات المتحدة الامريكية : الثورة العلمية و التكنولوجية" ، و" اتجاهات السياسة الخارجية ".

بتروف الكسندر، كانديدات العلوم (التاريخية) ، باحث فى معهد الدارسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية ، ومؤلف عدة فصول فى رسائل مكتوبة جماعيا" شعوب الهند الصينية فى الطريق نحو الحرية و التقدم "6" العلاقات الدولية فى الجنوب وجنوب شرق آسيا و الشرق الاقصى وعدة أعمال أخرى .

تاياجاي جالينا ، كانديدات العلوم (التاريخية) ، كبيرة الباحثين فى معهد الدراسات الشرقية ، ومؤ... كتاب " الفكر الاجتماعى فى كوريا فى المرحلة الاخيرة من الاقطاع" ، و" موجز لتاريخ كوريا فى النصف الأخير من القرن ١٩" ، وعدة فصول من كتاب "تاريخ كوريا " المجلد ٢ ، الخ .

استافييف جنادى ، دكتور فى العلوم (التاريخية) ، استاذ ، كبير الباحثين فى معهد الشرق الاقصى التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية . مؤلف رسائل " التدخل الأمريكى فى الصين وفشله " ، " السياسة الخارجية و العلاقات الدولية لجمهورية الصين الشعبية " ، ومؤلف مشارك لكتاب " العلاقات الدولية فى الشرق الاقصى فى اعوام مابعد الحرب ، وعدة أعمال أخرى .

ليفتونوفا يوليا ، كانديدات فى العلوم (التاريخية) كبيرة الباحثين فى معهد الدراسات الشرقية . ومؤلفة رسائل " تاريخ الفكر الاجتماعى فى الفلبين فى النصف الأخير من القرن ١٩"و"مقالات حول التاريخ الحديث للفلبين" ،و" تاريخ الفلبين من الأزمنة القديمة حتى الوقت الحاضر " وأعمال اخرى .

كيسلوف الكسندر ، كانديدات فى العلوم (القانونية) ،رئيس قسم معهد دراسات الولايات المتحدة وكندا ،ومؤلف مشارك لعدة رسائل تتضمن " الاستراتيجية الامريكية العالمية فى ظل الثورة العلمية والتكنولوجية ،و" العنصرية - ايديولوجية الامبريالية وعدو للتقدم الاجتماعى " ،و " سياسة الولايات المتحدة الامريكية فى آسيا" .

المحتويـــات

رقم ايداع ٧٨ /٧ /١٩٨٨